الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة إبن خلدون –تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــ :

إصلاح علماء الأولياء لأحوال الرعية بالغرب الإسلامي

من القرن الأول إلى القرن التاسع هجري

من إعداد الطالبات:
– مهيدي يمينة
– شريف نصيرة
– مخطاري نصيرة

تحت إشرف
*أ.شعلال إسماعيل

أعضاء اللجنة	الصفة
طيب بوجمعة نعيمة	رئيسا
شعلال إسماعيل	مشرفا ومقررا
بورملة عربية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1439هـ–1440هـ/2018م–2019م

بسم الله الرحمان الرحيم

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (114) سورة النساء الآية 114

وقال سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام

"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"

سعد بن مالك صحيح مسلم أفق 73-52 مصنف مسلم بن حجاج

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثير يليق بمقامه وعظيم سلطانه،وصلى الله اللهم على سيدنا محمد

خاتم الأنبياء والمرسلين .

لا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان إلى دكتور

المشرف شعلال إسماعيل.

الذي لم يبخل علينا بتوجهاته و تشجعاته كما لا يفوتونا في هذا المقام أن نتوجه

بالشكر إلى أساتذة قسم التاريخ تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط لما

بذلو من جهد في إيصال المعلومات طول السنوات وإلى كل من أسند لنا يد

العون إليكم جميعا

إهداء

بسم الله و صلاة و السلام على النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

أهدي عملي هذا إلى من قال الله فيهما قال الله تعالى

"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا "سورة الإسراء الآية 23أبي وأمي أطال الله في عمرهما

وإلى كل أفراد عائلتي إلى إخوتي معمر، مختار، محمد

وإلى أختي كلثوم

وإلى الأستاذ فرحات عبد القادر الذي أشكره جزيل الشكر لمساعدته لي

إلى براعم العائلة أسامة، أدم، إسلام، رفيق

إلى أعز صديقاتي خيرة،نصيرة،وصيبة، جميلة، ياسمين،مريم.

إلى كل من أعاننا أو شدا أزرنا بكلمة طيبة أو تكرم علينا بصالح الدعاء

إليكم جميعا

قائمة المختصرات

الرمز	الإختصار
تح	تحقيق
مر	مرجعة
تر	ترجمة
ص	صفحة
ط	طبعة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	هجري
م	ميلادي
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
ج	جزء
مج	مجلد
تع	تعليق
تق	تقديم
إشرا	إشراف
ق	قرن

مقدمة

ينظر أهل العلم في حال الناس من جهة ما يتقربون به إلى الخالق ويزينون أعمالهم ليميزوا البدع من السنة، بإعتبار أن لهم مكان رفيعة عند الله، ومنزلة سامية في المجتمع الإسلامي، فهم ورثة الأنبياء وحاملوا راية الدين، فبعلمهم يسعون ما إستطاعوا في كشف الضر عنهم، فهم حصن الدفاع الأول عن الإسلام أمام موجات الفتن والمحن، يعالجون العسر حتى ينقلب بفضل الله وبفضلهم إلى يسر.

حيث عمل العلماء الربانيون في تطوير العلوم الدينية والمعارف الإسلامية على نشر أحكامها ومبادئها وهداية الناس وتوجيههم وجهة الخير والصلاح، لأن الإصلاح لا يحققه إلا ذوي النية الحسنة والإيمان الراسخ والعمل ظاهرا وباطنا، وذوي الخشية من الله بنية أداء الواجب الديني، بحيث قام بهذه المهمة العلماء الأوفياء ،والدعاة الأولياء اللذين كانوا رجالا سجل التاريخ مواقفهم الإصلاحية بفخر، بعثهم الله إلى الأمة، فأصلحوا أوضاعها حلوا مشاكلها، فمن حكمة الله تعالى في الكون أن الله قد خصهم بكثير من الصفات ،فإذا كانت قيمة هؤلاء بهذا المستوى فإن مسؤوليتهم كبيرة وكبيرة جدا، والأمل فيهم بعد الله يتضاعف، فإنهم المعول عليهم بعد الله تعالى، في بيان الحق للناس.

وفيما يخص الفترة التي وقع عليها إختيارنا كانت بين القرنين الاول والتاسع الهجري والتي كانت بعد إستخراج لائحة علماء الأولياء للغرب الإسلامي.

ومن هنا تكمن أهمية موضوع(إصلاح العلماء الأولياء لأحوال الرعية بالغرب الإسلامي) في معرفة الجهود والإصلاحات التي قام بها علماء الأولياء، لتغيير أحوال وأوضاع الرعية في الغرب الإسلامي.

أما بخصوص الدراسات السابقة فنذكر دراسة **مخطوط النجم الثاقب أولياء الله من مفاخر المناقب لبلحاج محمد** رسالة ماجستير حيث تناولت تراجم لأولياء المغرب الأدنى،ورسالة ماجستير بعنوان **أشهر علماء الأندلس اللذين كانت لهم رحلة الى المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري لعلي عبد السلام كعوان.**

أما عن أسباب إختيارنا للموضوع، فراجع لرغبتنا في التعرف عن الأوضاع السائدة" لمجتمع الغرب الإسلامي" بالإضافة إلى معرفة علماء وأولياء العصر الوسيط، رجال المواقف والحسم في الملمات، وما مدى مساهمتم في إصلاحهم للرعية، وبناءا على ذلك نطرح الإشكالية التالية:

-ماهي الجوانب التي تعرض لها العلماء الربانيون في الإصلاح، وما أثر ذلك على الرعية ببلاد الغرب الإسلامي؟

وعليه يمكن تقصي الإشكالية الرئيسية، إلى الإشكاليات الجزئية الآتية:

-كيف عالج العلماء الأولياء أحوال مجتمع الغرب الإسلامي من خلال الفترة المدروسة؟ وماهي جوانب الإصلاح التي ركزوا عليها؟ وكيف كانت إنعكاساتها على حياة سكان بلاد الغرب الإسلامي؟ وهل إقتصر ذلك في حياتهم أم ورطوا ذلك لمن جاء بعدهم؟

وللإجابة على هذه الإشكالية إعتمدنا على المنهج الإسترادادي، من خلال معرفتنا لأحوال الرعية، بالإضافة إلى المنهج التحليلي من خلال مواقعهم، ويتخلل هذين المنهجين، منهج المقارنة، ويتجلى ذلك في تعدد الأمصار التي سلطنا عليها ضوء البحث، مع عدم إهمال المنهج الإستقرائي التي إنتقلنا منه في تكوين الموضوع من الجزء إلى الكل.

وككل بحث فقد واجهتنا صعوبات نذكر منها ، طبيعة موضوع الرسالة لأن مدة الرسالة شملت زمانا كبيرا، وصعوبة إستنطاق نص النوازل لأنه يتطلب مستوى من المعرفة بالفقه ولغة الفقهاء، ونذكر منها كتب النوازل لأنها كتب متخصصة في الفتاوى والأقضية الفقهية ولمعرفة كل هذا إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ومن بينها:

كتب التراجم منها كتاب **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي**، وكتاب **رياض النفوس لأبي بكر عبد الله المالكي** ،واللذان يعتبران من أهم المصادر بحيث ساعدانا كثيرا في تراجم فقهاء المالكية.

كذلك كتاب **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان علماء مالك، للقاضي عياض**(تـــ 544هـــ/1149م) وهو كتاب جليل حيث فصل في ترجمة العلماء تفصيلا دقيقا، كما أنه جمع بين علماء المشرق والمغرب، وكتاب **الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من كرامات وألطاف، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني** الذي أفادنا في جزئية التعريف بالأولياء وكراماتهم وكتاب **المطرب بمشاهير أولياء المغرب لعبد الله بن عبد القادر التادلي** ساعدنا هو الآخر في التعريف بأهم أولياء الغرب الإسلامي.

ثانيا. كتب النوازل: كتاب **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس لأبي عباس أحمد بن يحي الونشريسي** وكتاب **فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لمن نزل من القضايا بالمفتيين والحكام لصاحبه أبي القاسم بن أحمد البلوي البرزلي** (تـــ 851هـــ) بحيث يعتبران من أهم المصادر التي أفادت الدراسة، خاصة في ذكر النوازل الفقهية .

ثالثا. كتب الجغرافيا:

منها كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري**(تـــ 726هـــ) والذي أفادنا في تحديد مواقع وتعريف بعض البلدان والأماكن، بالإضافة إلى هذه المصادر هناك مراجع مكملة كانت قد أفادتنا كثيرا في هذه الدراسة، ولعلى أبرزها **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، بحيث يضم هذا المرجع مجموعة من التراجم، رتبت حسب الحروف الأبجدية، والتي أفادتنا في تعريف بعض الشخصيات الواردة في الدراسة، **ومرجع تاريخ المغرب والأندلس لأحمد مختار العبادي**، الذي ساعدنا في معرفة تاريخ الغرب الإسلامي وكتاب **الإتجاهات الثقافية، في بلاد الغرب الإسلامي لبشير رمضان التليسي**، والذي إعتمدنا عليه في جانب الإصلاح خاصة في الفصل الأخير.

ولإنجاز هذه الرسالة إعتمدنا على خطة قوامها مقدمة وثلاثة فصول، فالأول كان عبارة عن فصل تمهيدي إحتوى على مجموعة عناوين: أولا مفهوم الإصلاح وثانيا مدرسة النبوة ودورها في الإصلاح، ثالثا العلماء ومكانتهم في الإسلام ،رابعا الفتن في المغرب خامسا دور العلماء في القضاء على الفتن، أما الفصل الأول عنوناه بمظاهر إصلاح العلماء الأولياء بالغرب الإسلامي تضمن مبحثين الأول الفتوحات الإسلامية، أما المبحث الثاني أشهر علماء الغرب الإسلامي، والمبحث

الثالث أشهر أولياء الغرب الإسلامي، أما الفصل الثاني فقد إحتوى بدوره على نتائج الإصلاحات فكان الفصل بعنوان نتائج إصلاح العلماء الأولياء، تضمن مبحثين الأول الإصلاح الديني والسياسي والثاني الإصلاح الإجتماعي والإقتصادي.

وختمنا موضوعنا بخاتمة عبارة عن إستنتاجات من خلال دراستنا لهذا الموضوع، كما دعمنا بحثنا بملاحق تخدم موضوعنا.

فصل تمهيدي

-مفهوم الإصلاح

-مدرسة النبوة ودورها في الإصلاح

-العلماء ومكانتهم في الإسلام

-الفتن في المغرب

-دور العلماء في القضاء على الفتن

تشير الحضارة الإسلامية إلى مبادئ إصلاحية، التي تضمنتها الدين الإسلامي الحنيف، وفي تلك المبادئ التي أرسل الله بها رسول الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لتنظيم هذا العالم وإصلاحه وقيادته إلى الطريق السليم الذي يوجهه إلى الخير والسعادة وينأى به عن الشر والشقاء[1] وينفذ الناس من الظلمات إلى النور، يهديهم سبيل الرشاد إلى الصراط المستقيم، ولم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها أو يتسللون إليها ويكافحون بعض الآفات الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب فمنهم من يوفق لإزالة بعضها مؤقتا من نواحي البلاد، ومنهم من يمت ولم ينجح في مهمته، أتى سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم بين الدعوة والإصلاح[2].

الإصلاح لغة: مشتقة من الفعل أصلح، وصلّح، وتدل على تغيير الحال الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال هذا يصلح لك أي يوافقك ويحسن بن وبصفة عامة الإصلاح ضد الفساد[3]، أما بالنسبة للإصلاح في القرآن الكريم فقد ورد هذا اللفظ في أكثر من موضع بشتى الصيغ الاسمية والفعلية[4]: قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[5].

ونستنتج من الآية أن الإصلاح من حيث المضمون بذل جهد إلى أقصى ما يسمح به المستطاع لإزالة ما يفسد واقع الإنسان في نفوسهم، ومجتمعهم وأنه من حيث الشروط يستلزم من

---

[1]- نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، ص 18.

[2]- أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة، د. ط، ص ص 80-81.

[3]- طهراوي محمد، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، دت ،ص 11.

[4]- محمد بريش، مفهوم الإصلاح أو نحو إصلاح لفهم مصطلح، مركز الحضارة للدراسات الإسلامية بالقاهرة، مج: 7، 2007، ص 09.

[5]- سورة هود، الآية 88.

جهة عدم السعي للمصالح الشخصية، وذلك بالتزام الله وحسن التوكل عليه[1]، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2].

ونستخلص من الآية أن الفساد المن على الناس بالإصلاح، لأن الله وحده هو الذي يعلم حقيقة المفسد من المصلح فكل مما يدعو إلى الإصلاح الأول يدعو عن سوء نية والثاني عن حسن قصد، فالجهات التي تفتقر للرعاية مقل اليتامى لا تحتاج فقط إلى العناية وإنما للإصلاح الشمولي بكل معانيه الجالية للخير[3].

جاء في لسان العرب لابن منظور: (صلح): الصلاح ضد الفساد صلّح يصلح وصلاح وصلوحٌ والإصلاح نقيض الفساد والمصلحة الصلاح ومصلحة واحدة المصالح وجاء في كتاب القاموس للفيروز أبادي: والصلح ضد الفساد، فالصلوح صلح، كمنع وكَرُمَ، وهو صلح الحسرة وصالح وصليح، وأصلحه ضد أفسده وإليه أحسن، والصلح بالضمة السلم، ويؤنث وصالحه مصالحة مصالحه وصلاحا وتصالحا واستصلحا.

وجاء في مختار الصحاح لزين الدين الرازي:

صلح: الصلاح ضد الفساد وبابه دخل، ونقل الفراء صلح أيضا بالضم وهذا يصلح لك أي هو من باك والصلاح بالكسرة مصدر المصالحة والاسم الصلح يذكر ويؤنث وقد اصطلح وتصالح وأصّالح بتشديد الصاد ضد الفساد والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح ضد الفساد[4].

---

[1]- محمد بريش، المرجع السابق، ص 09.

[2]- سورة البقرة، الآية 220.

[3]- محمد بريش، المرجع السابق، ص 09.

[4]- نفسه، ص 13.

مدرسة النبوة ودورها في الإصلاح:

وجاء سيدنا صلى الله عليه وسلم بين الدعوة والإصلاح من بابه ووضع عن قفل الطبيعة البشري مفتاحه ذلك القفل الذي قد أعي جميع المصلحين في عهد الفترة وكل من حاول فتحه من بعد غير مفتاحه عن الناس إلى الإيمان بالله وحده ورفض الأوثان والعبادات والكفر بالطاغوت بكل معاني الكلمة وقام في القدم ينادي[1] "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"[1] ودعاهم إلى الإيمان برسالته والإيمان بالآخرة، وكان سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يغذي أرواحهم بالقرآن ويربي نفوسهم بالإيمان ويخففهم أمام رب العالمين خمس مرات في اليوم عن طهارة البدن وخشوع القلب ونظافة الخلق وتحرر من سلطان الماديات ومقاومة الشهوات ونزوعا إلى رب الأرض والسماوات ويأخذهم بالصبر عن الأذى والصفح الجميل وقهر النفس، لقد رضعوا حب الحرب وكأنهم ولدوا مع السيف، وهم من أمة من أيامها حرب ولكن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقهر طبيعتهم الحربية ويكبح نخوتهم العربية[2] ويقول لهم: "كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة"[3]، فانقهروا لأمره وكفوا أيديهم وتحملوا من قريش ما تسيل منه النفوس في غير حين وغير عجز ولم يسجل التاريخ حادثة دافع فيها مسلم في مكة عن نفسه بالسيف مع كثرة دواعي الطبيعة إلى ذلك.

ولم يزل سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يربيهم تربية دقيقة عميقة ولم يزل القرآن يسعوا بنفوسهم ويزكي جمرة قلوبهم[4]، وقد عني سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم بشؤون المجتمع عناية تامة[5]لقوله صلى الله عليه وسلم: "إصلاح ذات البينة أفضل من عامة الصلاة والصيام".[6]

---

[1]– أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، المرجع السابق ، ص ص 80 – 81.

[1]– ربيع بن عباد الذيلي ، 15695.

[2]– أبو الحسن الندوي ، المرجع السابق، ص 84.

[3]– سورة النساء ، الآية 77.

[4]– أبو الحسن الندوي ، المرجع السابق ، ص 84.

[5]– غازي الشمري ، دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية ، حي الأمير عبدالقادر ، 2014، ص05.

[6]– أمالي الطوسي ، مجالس المجلس ، 18:522 ح، 1154، البحار 43-76.

ثم كان له أيضا من خصوص الحال أن بعث إلى الناس كافة، ووعد له الغلبة والنصر ليعلم أنه لم يرجع قوته إلى معونة بشرية، بل صبر على كل الأذى واحتمل كل أمر صعب فما رضي منه إلى الإجابة له بالحق[1]، بأن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم حين ما يجيء يسوي بين الناس[2]، ونحن نعلم أن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم هو نفسه آية من الآيات[3]، ولقد أرسل الحق سبحانه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعدل المعوج من أمور المنهج[4]، وأن سيدنا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام مبلغ عن الله عز وجل[5]، قال سيدنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[6]، إن سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم من كبار رجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخرا أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام[7]، فبلغ سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده فما توفاه جلى وعلا حتى بين به الرسالة من الغي، أحسن التبين وكمل به دين الإسلام للأولين والآخرين، ومن يعمل بعمل سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ويقتدي به يهبه الله تعالى هبة يراها الناس، فيعرفون أن من يتبع سيدنا الرسول صلى الله

---

[1]- أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتردي السمرقندي ، التوحيد ، حققه وقدم له فتح الله خليف ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، دط ، ص208.

[2]- الشعراوي ، التفسير ، مج10 من الآية 15 ، سورة يونس غلى الآية 27 سورة هود ، ص6082.

[3]- نفسه ، ص6204.

[4]- نفسه ، ص6404.

[5]- نفسه ، 6419.

[6]- سعد بن مالك ، صحيح مسلم ، أفق 73-52، مصنف مسلم بن الحجاج .

[7]- أحمد علي الملاا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ، دار الفكر ، ط2 ،1401هـ/1981م، ص106.

عليه وسلم كقدوة يعطيه سبحانه وتعالى الهبات النورانية، ولكن هذه الهبة ليست وظيفة بل هي من عطاءات الله تعالى[1].

وبعد أن انتقل سيدنا رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة، [2]اضطر الصحابة رضوان الله عليهم إلى الاجتهاد والقضاء في كثير من المساءل التي جدت على المجتمع الإسلامي، فكانوا يتناقشون ويتناظرون، وكل يدلي بحجته ودليله حتى وجدنا الحركة العلمية تزدهر يوما بعد يوم وتتسع جوانبها ،وتزداد آثارها ما يقبل الناس عليها جماعات ووجدانا، ينهالون عليها من معين المعرفة مما أمكن ذلك [3]فإن أكثر أصحاب سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه ولزموه رضي الله عنهم، كانوا فقهاء وذلك أن طرق الفقه في حق الصحابة رضوان الله عليهم خطاب الله تعالى وخطاب رسوله عليه الصلاة والسلام، وما عقل منهما وأفعال سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم وما عقل منها وخطاب سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم بلغتهم يعرفون معناه ويفهمون منطوقه وفحواه، وأفعاله التي فعلها من العبادات والمعاملات والسير والسياسات ،وقد شاهدوا ذلك كله وعرفوه وتكرر عليهم وتبحروه.[4]

ولهذا قال سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"[5] ولأن من نظر فيما نقلوه عن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم من أقواله ،وتأمل ما وصفوه من أفعاله في العبادات وغيرها، اضطر إلى العلم بفقههم وفضلهم، فمنهم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه[6]

---

[1]- محمد بن عبدالكريم المغيلي التلمساني ،مدونة الفقه التصوفي ، مناقب وآثار ، تحق: مقدم مبروك ، تق: بوعبدالله غلام الله ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، مج: 2011ص309.

[2]- محمد محمود عبدالله بن بيه ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ، دار ابن حزم ، الأندلس الخضراء ، دط ، ص15.

[3]- احمد علي الملا ، المرجع السابق ، ص49.

[4] - أبي إسحاق الشيرازي الشافعي (393هـ - 476م) طبقات الفقهاء ، تحق: إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1970، ص15.

[5]- ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، 895 ، وابن حزم في الأحكام (6/244) .

[6]- أبو بكر الصديق وهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن الغالب بن الفهر بن مالك بن النظر التيمي ، أبي اسحاق الشيرازي الشافعي، المصدر السابق ، ص36.

إمام الأئمة وخليفة سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمة، وكانت خلافته سنتين وأشهر وكان من أعلم الصحابة رضوان الله عليهم، تمت مبايعة سيدنا أبي بكر الصديق من قبل أغلب الحاضرين من المهاجرين والأنصار،* وفي اليوم التالي لهذه البيعة* من مصدر الخاصة بويع سيدنا أبو بكر بالخلافة* البيعة العامة في المسجد، فخطب في الناس قائلا: أما بعد أيها الناس، فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أخذ له حقه والقوي ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله، فإنه لا يدعه قوم إلى ضرهم الله بالذال، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم".[4]

فبويع سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يوم قبض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،[5] حيث استخلفه على الصلاة، إذ هي أهم أمور الدين وارتضاه الناس للخليفة وفي حمل الكافة على أحكم الشريعة[6]، وقد اختار المسلمون اسم الخليفة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه دون غيره من الأسماء مما كان يطلق على رؤساء الدول، كأنهم أرادوا ذلك نظاما فريدا بين دول العالم، نظاما يشهر

---

* – المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ذكرهم الله تعالى في مواضع من القرآن ، قال الله تعالى : "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار " سورة التوبة ، الآية 100. النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، ج2 من القسم 01 ، ص498.

* – البيعة : هي العهد على الطاع كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في الأمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأم على المنشط والمكره وكانوا إذ يبايعون الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيدا للعهد فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري فسمي بيع مصدر باع وصارت البيعة مصافحة بالأيدي. ابن لدون ، مقدمة ، تر: حسن بن مهدي ، تق: عبدالهادي بن منصور وآخرون ، ج1، دط ، ص440.

* – الخلافة : هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي ، في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند شارع إلى اعتبارها بمصالح الآخر فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في دراسة الدين وسياسة الدنيا به. ابن خلدون ، مصدر سابق، ص441.

[4]– محمد حامد محمد ، الروض الأنيق في سيرة أبي بكر الصديق ، دط ، دت، ص73.

[5]– عبدالله طه السلمياني ، تاريخ الخلفاء الراشدين، دار الفكر عمان، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ، 2010 م ، ص49.

[6]– عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 9، 1427هـ ، 2006 م، ص 160.

من قام بعد النبي علتيه الصلاة والسلام أن أمره هو الخلافة عنه باختيارهم وليس حاكما يستبد بد دونهم ويبدو أن خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت موضع قبول ورضا الصحابة رضي الله عنهم جميعا من المهاجرين والأنصار.[1]

فسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كانت تعرض عليه معضلة المسائل ليقضي فيها وكان دائما يستشير كبار الصحابة رضوان الله عليهم فيما لم يرد فيه نص من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم يؤثر عنه أنه عين قاضيا غير أنه لما كثرت عليه شؤون العامة عهد بشؤون القضائية لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان أول قاضي في الإسلام.[2]

وبعد أن انتقلت روح سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بارئها، انتقلت الخلافة إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه،* فاعتبرتها ابتلاء له ولقومه فقال: "وأما بعد فقد ابتلي بكم وابتليتم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة الأمانة فمن يحسن نرده حسن ومن يسيء نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم".[4]

فكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحب رعيته، يحب ما يصل لها وكان عفيف من أمواله وعادل بينهم مسويا بين الناس حكيما يشتد حين ويلين وكان طالبا لنصح والمشورة من العامة والخاصة فإذا أراد إنقاذ أمرائها إلى اجتماع عام وطرح ما يريد إنقاذه ورأى أي الناس فيه، وهو يقول تأخير في أمرا أبرم من غير شورى ثم يجمع ذوي الرأي من الصحابة رضوان الله عليهم رأيهم حيث

---

[1]- عبد الله طه السليماني، المرجع السابق، ص 49.

[2]- عبد الكريم المغيلي، مدونة الفكر التصوفي، المرجع السابق، ص 294.

*- عمر ابن الخطاب(13 هـ-23هـ) هو عمر ابن الخطاب ابن نفيل ابن عبد العزى ابن رباح ابن عبد الله بن قوط بن زراح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي. عبد الله طه سليماني، المرجع السابق، ص 83.

[4]- محمد بن سعد بن المنيع الزهري، (ت.و230هـ)، الطبقة الأولى في البدريين من المهاجرين والأنصار، تح: علي محمد عمر الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1421هـ -2011م، ج3، ص 255.

قال في خطبته: "أيها الناس إن أحسنت فأعينوني، وإن صدقت فقوموني فقال له رجلا من أخريات المسجد: لو رأينا فيك إعوجاجا لقومناك بسيوفنا فسره ذلك".[1]

وقام سيدنا عمر رضي الله عنه بمحاولة إنشاء جمهورية عسكرية يحافظ أعضاءها من المسلمين العرب على تفاوتهم العرقية ولغتهم العربية وذلك بعدم اختلاطهم مع غيرهم من الشعوب المغلوبة وحرم من لم يكن مسلم من حق الرعوية وكان يهدف إلى إنشاء جيوش نظامية ثابتة ليكفل حماية الدولة.[2]

وامتاز سيدنا عمر رضي الله عنه في عهده بأنه كان يتمسك بالعلماء داخل المدينة ويمنعهم من الهجرة عنها وقد أدى هذا الأمر إلى قلة الاختلاف بين الفتوى واستمر هذا الأمر حتى مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فتفرق الصحابة في سائر الأبصار الإسلامية ولاة وقضاة وجندا، فأقبل الناس عليهم ينهالون من معارفهم[3]، كما كان شديدا مع عماله الذين يبعثهم إلى الأمصار يحاسبهم عن مصادر دخلهم فإذا رأي فيهم تصرفا غير مقبول أو إذا شكاهم أحد لم يتوان في عزلهم[4]، وقاتل الأمم وغلبهم، وأذن للعرب في انتزاع ما بأيدهم من الدنيا والملك فقلبوهم عليه وانتزعوه منها[5]، ومن هذا المنطلق وضع سيدنا عمر رضي الله عنه تشريعاته السياسية فرفض أن يسمح بالبقاء لغير المسلمين في شبه الجزيرة وخصوصا بعدما أثاره اليهود من الفتن والمتاعب والمصاعب في

---

[1]-عبد عون الروضان، موسوعة تاريخ العرب، (تاريخ، ممالك، دول، حضارة) ، الياقوت للخدمات المطبعية، عمان الأردن ، ط3 2009، ص644.

[2]- فاطمة قدورة الشامي ، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي ، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997، ص128.

[3]- رمضان علي السيد الشرنباصي ، مدخل لدراسة الفقه الإسلامي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، دط ، 2000، ص: 72.

[4]- عبد عون الروضان ، المرجع السابق ، ص648.

[5]- ابن خلدون ، مقدمة ، المصدر السابق ، ص160.

وجه الدولة الفتية فأجلى اليهود والنصارى إلى الشام والعراق[1] وفتحهما وطهر المسجد الأقصى وغز المغرب واستقر بيده.[2]

وقام بأمر المسلمين بعد أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ذو النورين وصهر سيدنا رسول عليه الصلاة والسلام[3]، لأنه زوجه بابنتيه رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما[4]، اشتور أهل الحل والعقد بعد وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه واتفقوا على مبايعة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه[5]، ولما بايعوه الناس خرج فصلى العصر وزاد في أعطيات الناس مائة مائة، ثم صعد منبر الرسول صلى الله عليه وسلم فخطب الناس، فقال: "إنكم في دار القلعة في بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تدرون عليه من أعمالكم ألا وأرى الدنيا قد طويت على الغرور، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم إليه الغرور"، وهو الذي فح مسجد سيدنا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وباشر العمل فيه بيده[6]،اعتمد سيدنا عثمان رضي الله عنه في سياسته جميعا نوعا من اللين والسماحة جاوز الحد المطلوب.[7]

كان أول كتاب كتبه سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى أعماله أما بعد: "الله أمر الأئمة أن يكون رعاة ولم يتقدم إليهم أن يكونوا حُياة وأن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة لم يُخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة، فإذا أعادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء،

---

[1]- فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق ، ص128.

[2]- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، تحق: السيد كشروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مج : 1-2 ، ص62.

[3]- نفسه ، ص64.

[4]- الذهبي (673هـ - 748م)، دول الإسلام ، تحق: حسن إسماعيل مروة ، تق: محمود الأدناؤوط، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1999، ج1 ، ص17.

[5]- نفسه ، ص17.

[6]- ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص64.

[7]- علاء الدين خليل ، مدخل إلى التاريخ الإسلامي ن المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1426هـ -2005م ، ص72.

ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيها علهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم"[1]، وكتب سيدنا عثمان رضي الله عنه وأرضاه المصحف على حرف واحد فوزعه في الأمصار وأحرق ما عداه حكم بإرث الزوجة التي طلقها زوجها في مرض موته فرار من إرثها، معاملة بنقيض مقصوده[2]، وامتدت ضلال الإسلام في أيامه ورودت الفتوحات وكثر المال واتسعت الخطة الإسلامية.

وكان سيدنا عثمان رضي الله عنه كثير الجود والبذل والسماح والحياء وفي ايامه اقتنى الصحابة رضوان الله عليهم الدور والضياع ونوه ببنيي أمية واستعملهم وأناط بهم الولايات، وهو الذي أخبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تستحي منه ملائكة السماء رحمة الله عليه ورضوانه فاجتمع طلحة والزبير والمهاجرين والأنصار، وأتوا سدنا علي رضي الله عنه* يبايعونه فأبى وقال أكون وزيرا لكم خيرٌ من أن أكون أميرا ومن اخترتم رضيته، فألحوا عليه وقالوا له: لا نعلم أحق منك ولا نختار غيرك حتى غلبوه في ذلك فخرج إلى المسجد وبايعوه وأول من بايعه طلحة ثم الزبير، بعد أ، غيرها، ويقال أنهما دُعيا الإكراه بعد ذلك بأربعة أشهر، وخرج إلى مكة ثم بايعه الناس، وخرج إلى المسجد وقال: هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا ن أردتم وقد افترقنا أمس وأنا كاره فأبيتم إلا أن أكون عليكم فقالوا نحن ما افترقنا لك عليه بالأمس، فقال لهم: اللهم اشهد ثم جاؤوا بقوم ممن تخلف قالوا نبايعه على إقامة كتاب الله ثم بايع العامة.[4]

---

[1]- محمد ابن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط3، 1413هـ - 1992م ن مج: 02 ، ص ص 432-433.

[2]- وهب الزحيلي ، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، ط3، دار الكتاب 1397هـ - 1398هـ / 1977م – 1978م ، ص312.

* - علي رضي الله عنه ، هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، أمير المؤمنين أبو الحسن الهاشمي رضي الله عنه ويكنى أبو تراب أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا من كبار الصحابيات. الذهبي (673-748هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحق: أيمن سلامة ، وعبد السميع البرعي ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ط1 ، دت ، مج : 06، ص476.

[4]- ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ، دط ، مج: 02 ، ج02، ص ص: 575-576.

وقاتل أبطال الكافرين والزاهد في الدنيا والموتى الحكمة وفصل الخطاب وروى عنه أنه نظر إلى المال ببيت مال المسلمين، فقال: يا صفراء ويا بيضاء غري غير وفرق ذلك وحل في مكانه، والمأثور عنه قوله طلقت دنيا بكم ثلاثا، لا رجعة فيها ولذلك يشير الشاعر يخاطب العلويين من ذريته وقد ضعفت حظوظهم في الدنيا بعده:

عتبت على الدنيا وقلت إلى متى أرى غمرات همها ليس تتجلى

أكل كريم من علي بحار حرام عليه الوقر غير محلل

فتخالفهم يا ابن الوصي لأنني غضبت عليكم يوم طلقن علمي[1]

وروي معمر تعن وهب بن عبد الله عن أبي طفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول (سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ويلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل، ومناقبه كثيرة)[2]، فمثلا سئل سيدنا الإمام علي رضي الله عنه الجار ؟ فقال: "تعلمون أنك لا تأذيه ؟ قالوا: نعم ... قال وأن تصبر على أذاه ... فلكأنه ليس مطلوب منك فقط ألا تأذي جارك بل تصبر على أذاه ... والصبر هو الذي يعينك على أن تفعل ما أمرك الله به ولا نفعل ما نهاك الله عنه.[3]

فالصحابة الكرام كلهم عدول ثقة بلغوا ما سمعوه حق البلاغ وأدوه أداء المتفق إلى التابعين* ، فقالوا: (هذا عهد نبينا إلينا وقد عهدنا إليكم وهذه وصية ربنا وفرضه علينا في وصيته وفرضه علينا

---

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق ، ص66.

[2]- الذهبي ، المصدر السابق ، ص470.

[3]- الشعراوي ، التفسير ، مج : 01 من الآية 01 سورة الفاتحة إلى الآية 154 سورة البقرة ، ص647.

* - التابعون : هم الذين جرو على منهج الصحابة القويم واتبعوه بإحسان إلى يوم الدين ، مسند أحمد الثلاثيات في الحديث النبوي ، الكتب الستة ، تحق وتق: أشرف عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ن لبنان ، ط1 ، 1407هـ- 1987م ، ص33.

وصيته وفرضه عليكم)، والصحابة الكرام رضوان الله عليهم تلقوا الحديث من رسول الله صلى عليه وسلم وتلقاه النبي عليه أفضل الصلاة والسلام من جبريل عن الله سبحانه وتعالى سندا صحيحا.[1]

العلماء الأولياء ومكانتهم في الشريعة الإسلامية :

ومن ثم حمل لواء الإسلام من كل جيل عدوله ينيرون سبل الأمة ويحفظون دينهم الذي هو مصدر وجودهم وضمان استمرارهم، إن هؤلاء العدول الأخيار هو العلماء، فهم العارفون بشرع الله المتفقهون في دينه العاملون بعلمه على مدى وبصيرة، والذين وهبهم الله الحكمة[2]، والعلماء هم الأئمة الذين نالوا المنزلة العظيمة بالاجتهاد والصبر وكمال اليقين[3]، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[4]، العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا عنهم العلم فهم يحملونه في صدورهم وينطبع في الجملة على أعمالهم ويدعون الناس إليه.[5]

فقد اعتبرت الشريعة الإسلامية للعلماء منزلة ليست ليفرهم من الناس وجعلت لهم مقاما رفيعا وأقامتهم أولاء للناس على أحكام الله عز وجل وهذا الاعتبار للعلماء، اعتبار شرعي وينبني عليه أمران مهمان، الأول: أن طاعتهم طاعة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فالتزم أمرهم واجب، الثاني: أن طاعتهم ليست مقصودة لذاتها بل هي تبع لطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأدلة هذه المنزلة وهذا الاعتبار للعلماء في الشريعة غير منحصرة فمنها الدليل الأول: أمر الله عز وجل طاعتهم[6] بقول الله سبحانه: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ

---

[1]- أحمد ، مسند ثلاثيات في الحديث النبوي، مصدر سابق ، ص33.

[2]- محمد محمود عبدالله بن بيه ، المرجع السابق ، ص15.

[3]- عبدالرحمان بن معلا اللويحق ، قواعد في التعامل مع العلماء ، تق: عبد الله بن باز ، دار الوراق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1415هـ - 1994م ، ص14

[4]- سورة السجدة ، الآية 24.

[5]- مصدر سابق ، ص21

[6]- عبدالرحمان بن معلى اللويحق ، مصدر سابق ، ص ص 42- 44.

وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (9) ﴾[1]. ، واختلف المفسرون في أولي الأمر، فقيل هم السلاطين، وذوو القدرة وقيل هم أهل العلم، قل بن العباس رضي الله عنه: (يعني أهل الفقه والدين وأهل لطاعة تالله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فأوجب الله سبحانه طاعتهم على عباده"[2]

ومنه بوأ الإسلام العلماء مكانة شاهقة ومنزلة عالية ورفعهم على غيرهم درجات لاسيما من يحمل العلم الشرعي منهم ورثة الأنبياء والمرسلين يبلغون الناس ما حققوه من العلم ويبثون بين الأحاد والجماعات ما وعوه من آيات الله والحكمة وينذرون المخالفين بضنك العيش وسوء المنقلب، هم فوق ذلك يخشون الله تعالى أكثر من بقية العباد فتراهم يتمثلون في حركاتهم وسكانتهم ما اكتسبوه من العلم.[3]

وقد وردت لفظة العلم واشتقاقاتها في القرآن الكريم ستمائة وخمسين مرة مما يؤكد على المكانة الكبيرة للعلم والتعليم عند المسلمين، بل إن أول آية نزلت على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاءت فيها القراءة بصيغة الأمر[4] لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[5] ، فالنظرة الشاملة في هذه الآيات الكريمة نرى أنها جمعت ثلاثة مفاهيم إسلامية في إطار عملية التعليم وفي القراءة والقلم والعلم، وهذا الأمر لا يمكن تجاهله بل إن ذلك تضمن دلالات واعية مقصودة أرادت القول أن هذا الدين

---

[1]- سورة النساء ، الآية 09.

[2]- مصدر سابق ، ص ص42-44.

[3]- محمد بن ابراهيم بن صالح الحسين أبا الخيل ، جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين (483هـ -1090م- 640هـ ، 1242م)، دار أصداء المجتمع للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط1 ، 1419هـ 1998م ، ص03.

[4]- أحمد اسماعيل حبوري ، خولة محمود الصمديعي ،تاريخ علوم عند المسلمين ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان الأردن ط1، 1435هـ 2014م ، ص18.

[5]- سورة العلق، الآية 1-5.

يرتكز على العلم والتعلم والعقل بوصفها أساسية في بناء الإنسان[1]، قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2]

إن العلماء هم هداة الناس الذين لا يخلو زمان منهم حتى يأتي أمر الله فهم رأس العاتقة المنصورة إلى قيام الساعة[3] يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس"[4]، فقال البخاري* (هم أهل العلم)، وقال سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: (العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة" وقال بعض العلماء العلم رفع المقام شديد المرام بطيء اللزام لا يرى في المنام ولا يورث عن الآباء والأعمام، فإنه شجرة تغرس في النفس وتسقى بالدرس ويحتاج طالبه إلى زيادة التعب وإدامة السهر.[6]

وتبدو الحاجة إلى العلم والعلاء وتربية الأمة على مواقف العلماء الربانيين الذين لا يخشون في الله لومة لائم فخير وسيلة لتربية في التربية بالقدوة ولن تجدها الاستيان السلف تجد أريهما الفواح تعيق به الأرواح والقلوب فهذه كانت بسيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين ولكنهم اتكلوا على فضل الله أن يحرسهم، ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة فلما أخلصوا النية أثر كلامهم في القلوب القاسية فلينها وأزال قساوتها وأما الآن فقد قيدت الأطماع العلماء فسكتوا وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم وأحوالهم فلم ينجحوا ولو صدقوا

---

[1]- أحمد اسماعيل الجبوري ، المرجع السابق ، 18..

[2]- سورة المجادلة ، الآية 11.

[3]- عبدالرحمان بن معلا اللويحق ، المصدر السابق ، ص21.

[4]- البخاري في صحيحه ، 149/8

*- البخاري أبو عبدالله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه والبردزبه فارسي تعريبه الزارع الجعفي ولاء البخاري مولدا والجعفي نسبة إلى اليمان الجعفي في بخارى . رحاب خضر العكاوي موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه دار الفكر العربي ، ط1 ، 1993م ج3 ، ص251.

[6]- محمد ابراهيم الحفناوي، الفتح المبين في حل رموز ومصطلحات الفقهاء والأصوليين ، سلسلة كتب أصول الفقه ، ج9، ص05.

وقصدوا حق العلم لأفلحوا[1] يقول حجة الإسلام الغزالي، تعريف العلماء ثلاثة إما مهلك نفسه وغيره وهم المسرحون بطلب الدنيا المقبلون عليها، إما مسعد غيره وهم الداعون الخلق إلى الله سبحانه ظاهر وقصده في الباطن قبول الخلق ولإقامة الجاه[2].

وعلى ذكر حجة الإسلام الغزالي فإنه رضي الله عنه يعتقد واعتقاده الحق أن النتيجة الكبرى في كل فساد يظهر في البلاد الإسلامية تقع على العلماء وهم من الأسباب الرئيسية في فساد الأوضاع لأنهم ملح الأمة إذا فسد الملح فما الذي يصلح؟

خوطب به العلماء "يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد"[3].

وإذا نظرنا إلى فساد الرعية وجدنا سببه فساد الملوك وإذا نظرنا إلى فساد الملوك ووجدنا سببه العلماء ما استولى عليهم من حب المال والحياة وانتشار الصيت، ونفاذ الكلمة ومداهنة المخلوقين وفساد النيات في الأفعال والأقوال وإذا أراد الواحد منهم أن ينكر على الواحد من الرعية لم يستطع ذلك فكيف يستطع الإنكار على الملوك التعرض للمهالك ومفارقة ما استولى على قلبه من حب المال والجاه[4].

قال الله تعالى: "**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**"[5].

---

[1]- سيد بن حسين العفاني، زهر الباستين من مواقف العلماء والربانيين، ، ج1، دار العفاني، القاهرة، دت، ج1 ، ص ص12-13.

[2]- عبد العزيز البدري، الإسلام بين العلماء والحكماء، منشورات المكتبة العلمية لصاحبها محمد نمكتاني المدينة المنورة،دط، ص59.

[3]- نفسه، ص 59.

[4]- سيد بن حسين العفاني، المصدر السابق، ص 14.

[5]- سورة التوبة، الآية 122.

قال تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"[1].

فهم يعرفون بجهدهم ودعوتهم إلى الله عز وجل وبذلهم الأوقات والجهود في سبيل الله فالعلم هو الميزة التي تميزهم عن غيرهم فهم إن جهل الناس نطقوا بالقسم السور.. عن إمام المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام[2]، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"[3]، ومن المعلوم أن الأنبياء هم الذروة العليا في الكمال الإنساني فهل هناك أكثر تشريعا للعلماء [4]أن يكونوا ورغتهم وقد بلغ تكريم الإسلام للعلماء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" فضل العالم على العابد كفضل الخمر ليلة البدر على سائر الكواكب"[5].

قال تعالى: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[6] .

فتعريف الأولياء:

لغة: قال ابن فارس (الواو واللام والياء) أصل صحيح يدل على القرب ومن باب المولى المعتق والمعتق والساحب والحليف وابن العم الناصر والجار وكل هؤلاء من الولي وهو القريب[7].

والولي له معنيان أحدهما فصيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه أمره، قال تعالى"وهو يتولى الصالحين" والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان، وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا يجب قيامة بحقوق الله تعالى على الاستقصاء ودوام الله تعالى إياه في السراء والضراء[8].

---

[1]- سورة فاطر، الآية 28.

[2]- عبد العزيز البدري، المرجع السابق، ص 24.

[3]- سورة النحل، الآية 43.

[4]- أحمد علي الملا، المرجع السابق، ص 114.

[5]- رواه النسائي والترمذي .

[6]- سورة يونس، الآية 62.

[7]- محمد بن اسماعيل الصنعاني المتوفي (1182هـ) الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من كرامات وألطاف ، تق، تحق: عبد العزيز بن إبراهيم السكر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط2، 2007م-1428هـ، ص 11.

[8]- القشيري،ابو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النسبوري الشافعي ،الرسالة القشرية،تق:عبدالحليم محمود و محمد ابن الشريف،مؤسسة دار الشعب،القاهرة 1409هـ1989م ، ص 223.

وقال الفيروز بادي: الولي القريب والدنو والمطر بعد المطر (الولي) الاسم منه، المحب والصديق والناصر و(الولاية) الإمارة والسلطان والمولى المعتق والصاحب والقريب (الولي) والناصر والمحب، وقال الجوهري الولي من الولاية وهي بالكسر السلطان والولاية بالفتح النصرة[1]، والولي هو من يواليه الله وينصره وهذه فكرة الصوفية أحدثها الصوفية في ألإسلام والأولياء هو ولاة العالم والحل والعقد المنط بهم، وتدبير العالم موصول بمهمتهم.[2]

أما الولي في اصطلاح الشرع لقد وردت كلمة الولي، ومشتقاتها في القرآن في تسعين موضعا أربعة وخمسون منها من ناحية الخير، وجانب أولياء الله وتسعة وثلاثون في ناحية الشر، وجاب أولياء الشيطان وكلها تدور حول المعنى اللغوي العام الذي قدمناه وهو المحبة والقرب أو الحماية، والنصرة[3] أما الأولياء من جانب الخير بمعنى أولياء الله فقد ورد ذكرهم وأوصافهم في بعض الآيات قال تعالى: "وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"[4].

كذلك ورد ذكر الولي وبعض ملامحه في السنة النبوية، فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى "من عادي لي وليا فقد بارزني بالمحبة" وفي رواية فقد أدانته بالعرب وما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأعطيه ولئن استعاذني لأعيذنه"[5] ،وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من عباد الله لأنسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله قالوا أخبرنا من هم وما أعمالهم؟ فإنا

---

[1]- محمد بن اسماعيل الصنعاني ، المصدر السابق ، ص11.

[2]- أدم ميتز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ، ملتزم الطبع والنشر، تح: محمد عبدالهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي القاهرة ، دط ، 1994م ، ج1، ص31.

[3]- محمد بن إسماعيل الصنعاني ، المصدر السابق، ص12.

[4]- سورة الأنفال، الآية 34.

[5]- محمد بن اسماعيل الصنعاني ، المصدر السابق ، ص13.

نحبهم لذلك، قال: هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاملونها فو الله إن وجوههم لنور وغنهم لعلى نور ولا يخافون إن خلق الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس"[1].

فدل الحديثان على ملامح مع الولي وأوصافه بأنه العبد الذي يحفظ حقوق الله بامتثال الأوامر واجتناب النواحي ويتقرب إلى الله بالفرائض ثم يتدرج إلى التقرب بالنوافل وبحب ما يحب الله وما يبغض الله ويرضى به الله ويسخط بما بسخط الله منه ويعطي لمن يحب الله أن يعطكي ويمنع من يحب الله أن يمنع[2]، أما عن الشروط التي يجب أن تقوم في الولي أن يكون محفوظا، كما أن من الشرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع، وقال أبو عثمان المغربي الولي قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا، وقال: أبو يزيد حظوظ الأولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فروق منهم بالاسم وهو الأول والآخر والظاهر والباطن ضمن كان حقه من اسمه فعلى الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حقه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره ومن كان من حظه من اسمه الأول كان شغله بمن سبق ومن كان حظه من اسه الأخر مرتبطا بما يستقبله[3] ويسأل معروف الكرخي ما علامة الأولياء؟ فقال ثلاثة همومهم لله وشغلهم فيه، وقرارهم إليه، ومن كلام يحيى بن معاذ ثلاث خصال من صفة الأولياء، الثقة بالله في كل شيء والغنى به عن كل شيء والرجوع إليه في كل شيء وللأولياء كرامات[4] والكرامة في اللغة قال الجوهري: "الكرم ضد اللوم" وقال الكرامة أيضا طبق يوضع على رأس الحب والقدر ويقال حمل إليه الكرامة[5] وكرامات الأولياء كثيرة ومتنوعة قد تكون إظهار طعام في أوان الفاقة من غير سبب ظاهر، أو حصول ماء في زمن عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليص من عدو[6] وقال ابن منظور (الكريم من

---

[1]- محمد بن اسماعيل الصنعاني ، المصدر السابق ، ص13.

[2]- محمد بن اسماعيل الصنعاني ، المصدر السابق ، ص ص13-14.

[3]- القشيري ، المصدر السابق ، ص 225.

[4]- أبي عبدالرحمان السلمي ، طبقات الصوفية ، تح : أحمد الشرباصي ، دط ، 1419هـ - 1998م ، ص ص30-35.

[5]- محمد بن إسماعيل الصنعاني، المصدر السابق ، ص15.

[6]- أدم متز ، المصدر السابق ، ص32.

صفات الله وأسمائه هو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا يتخذ عطاءه، فالله الكريم معز وجل إذا أكرم عبدا من عباده بنعمة من النعم فإنما تسمى الكرامة)[1].

قال تعالى: "فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ"[2].

فمن يحتاج إلى الولاية الحقة فيلجأ إلى الله وهو سبحانه يفيض على أوفياء لمنهجه من الوالية ونجد التعبير القرآني الدقيق [3] "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا"[4]، إذن فالولاية مطلقة لله وغن قيدت شيء مضاف إليه فهي مرة تكون من المؤمنين ومرة من الله للمؤمنين[5].

ولا يمكن أن يكون الولي مرشدا يوفق بإرشاده إلا إذا كان في ذاته عدلا أمينا في ذات نفسه حتى يأمن في حق غيره وإن كان غير عادل يكون مسخوطا وأي سخط أشد من أن يكون عاميا غير عادل[6] وهذا رأي الشافعي.*

الفتن في المغرب

إن من شأن الفتن أن تشبه الأمور فيها ويكثر الخلط وتزيغ الأفهام والعقول والعصمة حينذاك إنما هي للجماعة التي يمثل العلماء رأسمالها فالجواب على الناس الراعي والرعية الأخذ برأي العلماء

---

[1]- محمد بن اسماعيل الصنعاني ، المصدر السابق ، ص15.

[2] سورة الشورى، الآية 07.

[3]- الشعراوي، التفسير، المصدر السابق، ص 6028.

[4]- سورة البقرة، الآية 257.

[5]- المصدر السابق ، ص6028.

[6]- محمد ابو زهرة ، الولاية عن النفس ، دار الراند العربي ، دط ، دت ، ص113.

* - الشافعي : ولد سنة 150 هـ بغزة بالشام نسبه محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن مطلب بن عبد مناف فهو يتلقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ، طلب العلم بمكة على من كان منها من الفقهاء والمحدثين فيها وبلغ شأوا عظيما وكان يصح ا أن يقف الشافعي عند هذا القدر وقد بلغ منزلة الإفتاء ولكن همته في طلب العلم لا تقف به عند حد لأن العلم ليس له حدود وأقطار . محمد أبو زهرة الشافعي (حياته وعصره وآراؤه وفقهه)، دار الفكر العربي دط ، 1978، ص ص14-19.

وصدور عن قولهم لأن اشتغال عموم الناس بالفتن وإبداء الرأي فيها ينتج عنه مزيد من الفتن وتفرق الأمة.[1]

فالأمور العامة من الأمن أو الخوف، مرادها إلى أهل العلم والرأي يقول الله عز وجل: "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا"[2].

إن الناس في الفتن يحتاجون إلى فقه المصالح ومفاسد والعلم بمراتبهم فوق حاجتهم إلى العلم بأحد النصوص الحاكمة في قضايا معينة إذ ليست المنكرات العامة المتعلقة بالسياسية الشرعية وفي الغالب سبب الفتن كمسائل الطهارة والصلاة والحج وأحوال الشخصية يقوم فهم الحق فيها غالبا على أدلة تفصيلية.[3]

كما أوضح الونشريسي من خلال بعض النوازل* والفتاوى الفقهية الكثير من مظاهر الفساد في مجتمع المغرب* الإسلامي فأشار إلى ظاهرة البخل والرشوة والتعدي على أموال الغير التي انتشرت بين فئات المجتمع الذين يرغبون في الشراء السريع بشتى الوسائل فكانوا يأخذون من أموال اليتامى[6] ويذكر الونشريسي أن بعض المواضع المغربية كانت تفتقر للأمن بسبب عصابات من المستفيدين كانت تثير الخوف وتحدث اضطرابات في مجتمع بلاد المغرب كمناطق الجبلية والبوادي والقرى النائية

---

[1]- عبدالرحمان بن معلا اللويحق ، قواعد في التعامل مع العلماء ، المرجع السابق ، ص119.

[2]- سورة النساء الآية 83.

[3]- عبدالرحمان بن معلا اللويحق ، المرجع السابق ، ص120.

* - النوازل : جمع نازلة وهي في اللغة هبوط الشيء ونزوله ، أما في الإصطلاح فهي الحادثة المستحدثة التي تحتاج إلى حكم شرعي. خالد بن علي المشيقح فقه النوازل في العبادات، نسخة مصححة ومفهرسة ، ص03.

* - المغرب يطلق في عرف أهله على ناحية من الأرض معروفة بعينها حدها من جهة مغرب الشمس البحر المحيط المعروف بالكبير ومن جهة مشرق الشمس بلاد برقة وما خلفها إلى الإسكندرية ومصر وحدها من جهة الشمال البحر الرومي ومن جهة الجنوب جبال الرمل الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد البربر ، والمغرب يشتمل على ثلاثة ممالك ، مملكة إفريقية وهي المغرب الأدنى وقاعدتها في صدر الإسلام القيرواني ، ثم مملكة المغرب الأوسط ومملكة المغرب الأقصى . أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا بأخبار المغرب الأقصى ،دار الكتب العلمية ،1971م،بيروت، ج1 ، ص 33.

[6]- كمال أبو مصطفى جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، دط ، 1997م ، ص49.

البعيدة من الحواضر ،وفي مناطق كان يجتمعها هؤلاء المفسدين، ومنها كوضع يسمى وصـــلات، وهو جبل يقع بأفريقية على مقربة من القيروان.[1]

كما شهد المغرب القحط سنة 253هـــ واستقرت الحال على ذلك حتى سنة 265هـــ، وأثناء هذه المدة من القحط عمد العلماء وشهدت البلاد الإسلامية سنة 260هـــ من ألأنـــدلس غلى الحجاز القحط والجفاف، وانتشرت في المغرب والأندلس الأوبئة بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار وفقدان عدد كبير من السكان وتوالت المصائب مع بعضها، حيث انتشرت الأمـــراض الفتاكـــة فهلك خلق كثير حتى كان يدفن في القبر الواحدة عدة أشخاص من غير غسل ولا صلاة.[2]

ولم تقتصر عناصر الفساد في المغرب على الفتن وعلى الأشرار واللصوص ،بل شملت أيضا الفاسقين ومرتكبي الرذيلة من أهل المغرب، ويذكر الونشريسي أن امرأة من أهل القيروان تـــدعى حكمة كانت تجمع بين الرجال والنساء، فبلغ ذلك سحنون ابرز قضاة المالكية بالقيروان وقاضيها فأمر بضربها وسجنها ،كما أتى بامرأة أخرى تسمى تركوا اتخذت دارها بالقيروان مقر للممارسة البغاء، فلما علم خبرها أمرها بالرحيل عن دارها، وأمر بسد باب دارها بالطوب والطين.[3]

دور العلماء في القضاء على الفتن

فكان علماء السنة من القراء والمحدثين والفقهاء لهم بالمرصاد، جاء في معالم جزا الله مشيخة القيروان ،خيرا هذا يموت وهذا يضرب وهذا يسجن وهم صابرون لا يفرون، ولو فروا لكفـــرت العامة دفعة واحدة[4] لأن العلماء هو ورثة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ،القائمين في أمته بمهمة البلاغ والتعليم

---

[1]- كمال أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص51.

[2]- سعدون نصرالله ، دولة الأدارسة في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1996م ، القسم 02 ، ص47.

[3]- كمال أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص52.

[4]- محمد بن زرق بن طرهوني ، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا ، ج1 ، رسائل جامعية

والتوجيه وبيان حدود الحلال والحرام[1]، إذ صحبهم التوفيق والتقي فمن استودعه الله علم دينه وعمل به وعلمه ولم يكتم شيئا منه لمن احتاج إليه وكان من ورثة النبيين ومن الأئمة المتقين.[2]

ومن بين هؤلاء الفقهاء نذكر الإمام مالك هو مالك بن أنس بن أبي عامر ينتهي نسبه إلى ذي أصبح من اليمن قدم أحد أجداده إلى المدينة وسكنها وحده أو عامر من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، طلب العلم على علماء المدينة وأول من لازمه معهم عبد الرحمن بن مرمز أقام معه مدة طويلة لم يخلطه بغيره واخذ نافع مولى ابن عامر وأبي شهاب الزهري.[3]

قال محمد بن عمر كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات وصلاة الجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع إليه أصحابه، كما عرف مالك ثباته على الحق وصرامته في إقامة الحدود، كما كان أيضا شديد الورع في الافتاء ويكره العجلة فيه[4] فقد ذكر عبد الله بن أبي حسان اليحصبي أن مالك سئل عن اثنين وعشرين مسألة فما أجاب إلا في إثنين منها.

توفي مالك بالمدينة وصلى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم المعروف بعبد الله بن زينب والى المدينة ودفن بالبقيع[5].

ومن بين الفقهاء كذلك نذكر الإمام الشافعي هذا الفقيه الذي شغل الناس بعمله وفقه ولد بغزة[6] عام 150هـ نشأ في مكة حيث رحل إليها وهو ابن سنتين وهو عبد الله محمد بن إدريس بن

---

[1]- عبدالرحمان بن معلا اللويحق، المرجع السابق ، ص08.

[2]- أبي عمر يوسف بن عبدالبر الأندلسي (67 هـ ، 462م) الإنتقاء في فضاء الأئمة الثلاثة الفقهاء وعيون اخبارهم الشاهدة بإمامتهم وفضلهم في آدابهم وعلمهم إعتنى به عبدالفتاح أبو غدة دار البشائر الإسلامية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1417هـ ، 1997م ، ص33.

[3]- محمد حضري بيك ، تاريخ التشريع الإسلامي ، دار الكتب العلمية، دط ، دت ، ص160.

[4]- نايف زهر الدين، مناهل الحكماء والأولياء ومآثر أعلام الموحدين، مراجعة وتقديم صلاح زهر الدين، المركز العربي للأبحاث للتوثيق، بيروت، ط1، 1979، ، ص 104.

[5]- الإشبيلي أيوب، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المظلمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1425هـ - 2004م ، مج 02، ص 424.

[6]- محمد أبو زهرة، الشافعي ، المرجع السابق ، ص14

العباس بن عثمان بن شافع المطلبي بن مطلب بن عبد مناف[1]، قد نال الشافعي أهل الرأي وشغلهم في مكة وقد ابتدأ يخرج عليهم بفقه جديد يتجه إلى الكليات بدلا الجزئيات والأصول بدل الأصول، وقد أخذ يدرس خلافات الفقهاء.

أجمع الشافعي شيوخه وتلاميذه الذي تلقوا عليه أنه كان علما بين العلماء لا يجاري ولا يباري وسجلوا ذلك في شهادات دونها التاريخ، فسالك شيخه يثنى عليه في وقت لم يكن قد تكامل نموه بلغ شأوه[2].

فقد كان الشافعي قوي المدرك كان قويا في كل قواه العقلية تنثال عليه المعاني وإنشياه إنشيبلا في وقت الحاجة إليها لم يكن به حسبة فكرية ولم يكن ممن تقلق عليه الأمور بل كان يلقي على ما يدرس ضوءا من تفكيره فتتضح بين يديه الحقائق[3].

ونختم سلسلة الفقهاء بالإمام أحمد بن حنبل الإمام الجليل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشبياني الوائلي إمام المذهب والسنة ولد ببغداد 164هـ ورحل في سبيل العلم إلى الكوفة والبصرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة واليمن، توفي سنة 227هـ[4].

أحمد بن حنبل رحمه الله كان من علية المحدثين وقرأ أصحابه على أصحاب الإمام أبي حنيفة* ، مع وفور بضاعته من الحديث فاختصوا بمذهب آخر وكان مقلدوه قليلون لبعد مذهبه عن

---

[1]- عبد الرحمن الصابوني، المدخل لدراسة التشريع الإسلامي، ط4، 1977، ص 184.

[2]- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 22.

[3]- نفسه، ص 36.

[4]- سعدي أبو جيب، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، دار الفكر، دمشق، ساحة الحجاز، ط1، 1401هـ-1981م، ص 86.

* - أبي حنيفة: هو النعمان بن ثابت بن زوطي ولد سنة 80هـ بكوفة ولما شب تلقى الفقه عن حماد بن أبي سليمان وسمع كثيرا من علماء التابعين كعطاء بن أبي رباح مولى ابن عمر. محمد الحضري بك، المرجع السابق، ص 3/153.

الاجتهاد وأصلته في معاضدة الرواية ببعضها البعض[1] فاقترن اسم ابن حنبل بالبدع * كخصم عنيد لها وأصبح علما على التمسك بمنهج السلف* .

خلاصة:

إن البدايات الأولى للإصلاح تجسدت في شخص عظيم، وهو سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم،ثم خلفه في هذه المهمة السادة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ثم العلماء الاولياء من اجل الاصلاح وتولي امور المسلمين.

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، الدر المصون لتهذيب مقدمة ابن خلدون، ط1، 1416هـ-1995م، دار الفتح الشارقة، ص ص 664-665.

*- البدع: قال الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن الإبداع إنشاء ضمة بلا احتذاء وقتداء وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان وليس ذلك إلا الله والبديع يقال للمبدع نحو قوله "بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" ويقال للمبدع بفتح الدال نحو ركبة بديع وكذلك البدع يقال لهما جميعا بمعنى فاعل والمفعول وقوله تعالى: "قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ"، الحافظ أبي فضل عبد الله الصديق الغمارة، رسالة توضيح البيان لوصول ثواب القرآن، اتفاق الصنعة تحقيق معنى البدعة، ص 87.

*- السلف :هم الصدر الاول في الاسلام و القدوة الحسنة الذين يقتدي بهديهم و يقتضي الرهم خير الناس. محمد زناتي معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 1434هـ -2013م ، ط1 ، ص217.

الفصل الأول

مظاهر إصلاح العلماء الأولياء بالغرب الإسلامي

-المبحث الأول: الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب

-المبحث الثاني: أشهر علماء الغرب الإسلامي

-المبحث الثالث: أشهر أولياء الغرب الإسلامي

المبحث الأول: فتوحات الإسلامية لبلاد المغرب

المطلب الأول : فتح بلاد المغرب :

اصطحبت الجيوش العربية الإسلامية التي حررت المغرب عددا من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الذي أصبح لهم دور كبير في نشر الإسلام وبذر أول بذرة للفكر العربي الإسلامي في أواسط المجتمع المغربي حيث كان منهم القراء والمحدثين والفقهاء، وأبرزت ذلك كتب الفتوح دورهم كبير في تعليم أهل تلك البلاد القرآن والحديث وتعاليم الدين[1] .

ومن هؤلاء الصحابة عمرو بن العاص* رضي الله عنه فاتح برقة* وطرابلس* والصحابة الذين دخلوا افريقية* مع جيش المسلمين بقيادة عبد الله بن أبي سرح رضي الله عنه والتي سميت حملة بغزورة العبادلة وذلك لوجود عدد من الصحابة باسم عبد الله مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن زبير وعبد الله بن عمر بن العاص وعبد الله بن مسعود وغيرهم[2]، فمن أوائل الفتح في ذي القعدة سنة 21هـ-632م إلى نهاية ولاية معاوية بن حديج في أوائل 48هـ-668م وفي خلالها غزا عمر بن العاص برقة وكسب قبيلة

---

[1] إبراهيم محمد حسنين، تاريخ الإسلام في المغرب العربي، دار التعليم الجامعي، دط ، دت، ص 101.

* عمرو بن العاص: الصحابي تكرر فيها كثيرا والجمهور على كتابة العاص بالياء وهو الفصيح عند أهل العرب وهو أبو عبد الله يقال أبو محمد عمر بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بضم السين ،وفتح العين سهم بن عمر بن حصيص بن كعب بن لؤدي بن غالب القرشي السهمي ،أسلم عام حيبر أول سنة سبع وقيل أسلم في صغر سنه ثمان قبل الفتح بستة أشهر، أبي زكرياء محي الدين بن شرف النووي (المتوفي سنة 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات المصدر السابق، ص 30.

* برقة: مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وافريقية بينهما وبين البحر سنة أميال وهي سرج أفيح وتربة حمراء افتتحها عمر بن العاص رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين وبرقة أول مبر ينزلها القادم من ديار مصر إلى القيروان، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تق ، إحسان عباس، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1 ، ط2، 1975م، 1984، ص 91.

* طرابلس: من مدن افريقية وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر يضرب في سورها، وتغيير طرابلس ثلاث مدن وقيل مدينة الناس ولها أسواق حافلة وحمامات كثيرة، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص 389.

* افريقية: معنى افريقية صاحبة السماء وقيل سميت بإفريق بن إبراهيم عليه السلام من زويه قطورا وقيل افريقية من ولد فاروق بن مصر وخول افريقية من برقة شراق إلى طنجة غربا وعرضا من البحر إلى الشرق وفيها يصاد الفنك الجيد ، محمد بن المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 47.

[2] إبراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 101.

لواتة الكبيرة إلى جانب المسلمين بل أدخل بعض أهلها في الإسلام فكان هذا أول كسب للإسلام[1] فيما يلي حدود مصر غربا واستفاد عمر في أثناء ذلك يهود عقبة بن نافع الفهري * وقد أقام عقبة بن نافع في هذه النواحي الصحراوية المنعزلة يدعو للإسلام ويضرب لأهلها مثلا جميل للمسلم الصحيح المتفاني.[2]

أرسل معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع الفهري إلى افريقية في سنة خميسين وكان مقيما ببرقة وزويلة* من أيام عمر بن العاص فجمع من أسلم من البربر* وضمه إلى الجيش الوارد عليه وكان جملة الجيش الوارد من معاوية عشرة آلاف فارس من المسلمين فسار عقبة بن نافع إلى افريقية في فتحها ووضع السيف حتى أفنى من بها من النصارى"إن افريقية إذا دخلها إمام تكرموا بالإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أسلم منهم وارتد إلى الكفر، وأرى الحكم، يا معشر المسلمون إن تتخذوا بها مدينة نجعل بها عسكرا تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر" فأجابه الناس إلى ذلك[3] وقد اعتمد أبو المهاجر دينار* على المرونة السياسية

---

[1] حسين مؤنس،فجر الإسلام دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756، دار المناهل للطباعة ونشر والتوزيع، ط 1، 1932م-2002م، ص 49.

* عقبة بن نافع: قال أبو سعيد يونس، يقال له صحبة ولم يصح شهد فتح مصر وأختط بها وولي المغرب ويزيد بن معاوية وهو الذي بنى القيروان افريقية ،وأنزلها المسلمين قتلته البربر بجوذة من أرض المغرب ،سنة ثلاث وستين وولده بمصر والمغرب، شمس الدين بن محمد بن عثمان الذهبي المتوفي (748هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المصدر السابق، ص 188.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص 49-50.

* زويلة : مدينة كبيرة قديمة في الصحراء بقرب بلاد كانم من السودان وكانت حسنة المباني والشوارع وأهمها مياسير نبلاء، ذو أفهام ثاقبة وطريقة في المعاملات جيدة، محمد بن المنعم الحميري، المصدر السابق، ص ص 295-296.

* البربر: أمة عظيمة قد ملأت ما بين برقة والبحر المحيط شرقا وغربا ما بين بلاد السودان والبحر الرومي جنوبا وشمالا ومع عظمها فيجمعها شعبان عظيمان بحيث لا يخرج بربري عنها (قال ابن خلدون، علماء النسب متفقون على أن البربر يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومادغيس، ويلقب بالأكثر بذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس، البرانس وبين النسابين خلاف كلاهم للأب واحد)، أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، المصدر السابق ص 31.

[3] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النووي ت (733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ج 24، ص 11.

* أبو المهاجر دينار: متولي بن مخزوم ولاه مسلمة بن مخزوم على افريقية فقدمها سنة خمس وخمسين ، توغل في ديار المغرب ووصل إلى تلمسان وبه سميت العيون المغربية منها عيون أبي المهاجر، فهو أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط ، أحمد خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص 37.

في معاملته مع البربر[1] دون القوة العسكرية ونجح في سياسته التي أثمرت فنضم البربر وزعيمهم كوسيلة الى العرب ضد الروم فقوى بهم العرب بعدما دخلوا في الإسلام واندفع العرب والبربر إلى تلمسان ففتحوها[2] وبذلك سيطر العرب على المغرب الأوسط[3] حتى تلمسان لقد أدرج أكثر القادة العرب والأوائل منهم بصورة خاصة الذين فتحوا بلاد المغرب وحكموها ونظموا أمورها على اقتفاء السياسة التي نادى بها وطبقها أبو المهاجر دينار حيال البربر والتي تقوم على استمالتهم والتقرب منهم ومعاملتهم بالحسنى والعدل والإنصاف ذلك أن هذه السياسة كانت قد أثبتت جدواها ما حتى في مدى القصير، فالعرب ما استطاعوا السيطرة على سائر بلدان شمال إفريقيا إلى بعد أن استمالوا إفريقيا من البربر[4]،أهل قبائل وعصبيات، فلم يفن فيهم القلب الأول الذي كان لابن أبي سرح عليهم وعلى الإفرنجة* شيئا وعادوا بعد ذلك إلى الثورة وردة مرة أخرى[6].

وفي عام 62هـ-681م عزل أبا المهاجر من ولايته وحل محله عقبة بن نافع القيروان[7] في فترة ولايته الأولى لإفريقيا ونحت القيروان، حتى أصبحت قاعدة حربية يتوسعون منها إلى جنوب المغرب لاستكمال فتحته فلما أراد عقبة بن نافع بناء مدينة القيروان وأجابه المسلمون إلى ذلك أتى بهم إلى موضعها وقال شأنكم، فقالوا له : إنك أمرتنا بالبناء في صحاري وغياض لا تسلك ولا ترام ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من خشاش وكان عقبة مستجاب الدعوة فدعا الله عزوجل أصحابه يؤمنون على دعائه وكان في عسكره ثمانية عشر رجلا أمن أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم

---

[1] محمود السيد، الفتوحات الإسلامية، 2007، مؤسسة شباب الجامعة ،د ط ، ص 66.

[2] عبد المجيد النعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي)، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص ص 75-76.

[3]- لسان الدين بن الخطيب السلماني(713هـ- 776هـ)، معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار ، تح محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، (1423هـ- 2002م)، ص ص103- 184.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، توفي 808هـ، مقدمة المصدر السابق، ط9؟، 1427، 206.

*- الإفرنجة: من ولد يافث هو والجلالقة والصقالبة والنوكبرد والاشبان والترك والإفرنجة تدين بدين النصرانية وقد كانت مملكتهم قبل ظهور الإسلام بافريقية وجزيرة صقلية وجزيرة إقريطش، محمد بن المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 50.

[6] محمود السيد، المرجع السابق، ص 66.،

[7] كمال الدين ابن الخطيب السلماني، 713هـ- 776هـ، معيار الانتشار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال تبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1423هـ، 2002، ص ص 103-184.

ونادى :'يا أيتها الحيات والسباع نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا إنا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه'[1]، فنظر الناس في ذلك اليوم إلى السباع تحمل أشبالها في للناس"كفوا عنهم حتى يرتحلوا عنا"، فلما خرج ما فيها من ذلك جمع عقبة وجوه أصحابه ودار بهم حول المكان وأقبلوا يدعو الله ويقول :"اللهم أملأها علما وفتحها، وأعمرها بالمطيعين والعابدين وامنعها من جبابرة الأرض"، ثم نزل عقبة الوادي وأمر الناس أن يختلط ويقلعوا الشجر، قال فأقام أهل افريقية بعد ذلك أربعين سنة لا يرون بها حية ولا عقربا[2].

وكان عقبة بن نافع أقدم المسلمين عهدا في افريقية وأعرفهم بأحوالها وكان في نفسه رجلا شديد الإيمان تميل نفسه نحو نشر الدين لا مجرد الفتوح والانتصارات وما وراء هذه من مكاسب ويبدوا أنه كان قد وضع لنفسه خطة طويلة للفتح ولهذا لم تكن ولاية افريقية تؤول إليه حتى سارع بإنشاء مدينة بالمعنى المعروف وإنما معسكر فقد قال:"وأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تجعل فيها عسكرا وتكون عز الإسلام إلى آخر الدهر"، وقد قضى عقبة في إنشائها نحو أربع سنوات (49 ه-52 ه)[3]،

وفي سنة 55 ه-674م تولى أبو المهاجر دينار ولاية إفريقيا بدأ حملته للجهاد لرفع راية الإسلام ففتح شريك وهي جزيرة تقع بين سوسة* وتونس* ثم اتجه إلى تلمسان وحارب أوروبة* من البرانس وزعيمها كسيلة الذي وقع في الأسر ثم أعلن إسلامه[4].

---

[1]- شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النووي المتفوي 733 ه، المصدر السابق،ص 11.

[2] نفسه، ص ص 11-12.

[3] حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي، إلى قيام الدولة الأموية 711-756 ه، دار المناهل، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1422 ه-2002، ص 52.

* سوسة: من البلاد الإفريقية وهي مدينة قديمة وبها المتابع الذي لا يوجد في غيرها وأسواقها عامرة ومبانيها وعليا سور من حجر حصين ، محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 331.

* تونس: مدينة بافريقية محدثة إسلامية أحدثت عام ثمانين، قال بعضهم لم يقصد بها أول أمرها اجتمع الناس إليها وبنو وسكنوا وزادوا حتى صارت مدينة، دار العلم وفقه وأكثر البلاد من أشرف مدن افريقية.محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص ص 143-144.

*أوربة: من قبيلية البراتس كان يحتل المنطقة الواقعة بين زهرون وتازا وكان زعيم هذه القبيلة عند قدوم المولى إدريس هو الأمير إسحاق أو عبد الحميد الأوروبي، الذي تنازل وبايع الإسلام إدريس الأول بالخلافة في آخر القرن الثاني للهجرة، صديق بن العربي، كتاب المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1404 ه، 1984م، ص 63.

[4] محمود السيد، المرجع السابق، ص 66.

ثم اتجه إلى الساحل ليصل إلى بلاد المغرب الأقصى *، فأصبح أول من وطأ بفتحته أرضه ثم إتجه إلى طنجة* فرحب به يليان حاكم المدينة وقدم له فروض الطاعة ثم اتجه عقبة بعد ذلك إلى المدينة وحارب البربر وهزمهم ثم واصل مسيرته بلغ المحيط ولم تشغله الحروب عن بناء المساجد لكي تكون مركز إشعاع ديني بين الأهالي من البربر وتعليمهم قواعد الدين الجديد[3]، فكان عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه واليا عن المغرب كما مر وهو الذي افتتح المغرب الأقصى، ومنه لما استشهد بالزاب، بقى بنوه به فكانت لهم وجاهة معروفة بين أهله لما كان أبيه عقبة من جهاد العدو وما فتح الله على يده أقطار واختطاطه مدينة القيروان التي هي كرسي الإمارة فكان ما منع الله أهل المغرب من إسلام والدين كله في صحيفته فنالوا بذلك شرفا خاصا[4].

ولما تولى سيدنا عمر بن عبد العزيز* أمر الخلافة جعل جل اهتماماته متجها إلى السياسة الداخلية للدولة، وكان هذا التحول مغيرا لما كان قبله وذلك أن إدارة الأمصار في الدولة الإسلامية، تتخلص في تنظيم الناحية المادية فيها وكان إصلاح هذه الناحية أول ما اتجه إليه همة عمر بن عبد العزيز[5]، فلقب بخامس الخلفاء الراشدين لسيره في خلافة سيرة الخلفاء الراشدين، تولى الخلافة بعد سلميان بن عبد الملك

---

* المغرب الأقصى: سمي أقصى بأنه أبعد الممالك الثلاث عن دار الخلافة في صدر الإسلام، وحد هذا الأقصى من جهة الغرب الحجم المحيط ومن جهة الشمال البحر الرومي ومن جهة الجنوب جبال الدرن، قال ابن خلدون في تقاسيم الفرنج، أن المغرب الأقصى يشتمل على خمس عمالات (عمالة الفاس، عمالة مراكش، وعمالة السوس، وعمالة ذرعة، وعمالة تاقلانت)، أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، المصدر السابق، ص 34.

* طنجة: مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر فيها آثار كثيرة للأول وقصور ,اقباء، محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص ص 395-396.

[3] محمود السيد، الفتوحات الإسلامية، المرجع السابق،ص 67.

[4] أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،المصدر السابق، ص 52.

* عمر بن عبد العزيز: الخليفة الراشد والإمام العادل تكرر فيا المختصر والمهذب هو أبو حفص، عمر بن عبد العزيز بن مدوان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد الشمس القرشي الأموي التابعي بإحسان، زكرياء محي الدين بن شرف النووي (المتوفي 676)، تهذيب الأسماء واللغات، المصدر السابق، ص 17.

[5] محمود السيد، المرجع السابق، ص 119.

في دمشق سنة 59هـ، وقد سمي بالخليفة العادل لمكانته وعدله في الحكم قال عنه محمد بن علي بن حسين رحمه "أما علمت أن لكل قوم نجيبا وأن نجيب بن أمية عمر بن العزيز أنه يبعثه الله يوم القيامة أمة وحده"[1].

اتصفت خلافة سيدنا عمر بالسلم والإصلاح والاستقرار وقد استعمل الهبات والمال من أجل نشر الإسلام وأرسل الفقهاء والقراء إلى بلد المغرب ليعلموا أهل البلاد أصول الدين وأرسل الكتب إلى الملوك ليدخلوا في الإسلام فاستجاب له أكثر هؤلاء[2] (منهم عبد الله بن يزيد المعارفي* واسماعيل بن عبيد الأنصاري سعد بن مسعود التجيبي* وعبد الرحمن بن رافع التنوخي*، موهب بن يحي المعافري*، حبان بن أبي جبلة القرشي*، بكر بن سوادة الجدامي*، أبو سعيد جعثل بن هاعان*، اسماعيل بن عبيد الله بن أبي مهاجر*، طلق بن حلبان*)[3] ففرقهم في أنحاء المغرب وقد بنى بعضهم مساجد في داخل البلاد[1].

---

[1] عيسى حسن، أعظم شخصيات في التاريخ (دينية، أدبية، سياسية، علمية، فلسفية)مر وتد: عبد الله المغربي، الأهلية للنشرة والتوزيع، ط1، 2010م، ص 55.

[2] فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص 209.

* عبد الله بن يزيد المعارفي، أسس جامع في الرياض وإسماعيل بن عبيد الله بنى جامع الزيتونة، بتونس. سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1 ، د ت، ص 209.

*سعد بن مسعود التجيبي: كان رجلا فاضلا ومشهورا بالدين والقضاء صحب جماعة من الصحابة وروي عنهم.

* عبد الرحمن بن رافع التنوخي: رضي الله عنه، من فضلاء المؤمنين وروي عن جماعة وروي عنه جماعة، سكن القيروان وانتفع به خلق كثير وهو أول من استقفى بها بعد فتحها.

*موهب بن يحي المعافري: رضي الله عنه كان من أهل الفضل والدين، سكن القيروان وبث فيها العلم، وفيها كانت وفاته، حب

* حسبان بن أبي جبلة القرشي: رضي الله عنه وهو من موالي بني عبد الدار من أهل الفضل والدين سكن بالقيروان وانتفع به أهلها توفي سنة خمس وعرشين.

* بكر بن سوادة الجدامي رضي الله عنه كان رجلا فاضلا جليل روى عن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم سكن القيروان وكانت وفاته بها سنة ثمان وعشرين ومائة.

* أبو سعيد بن جعثل بن هاعان: رضي الله عنه كان من التابعين تولى القضاء الجند بإفريقيا لهشام بم عبد الملك

* إسماعيل بن عبيد الله بن أبي مهاجر: رضي الله عنه كان رضي الله أهل زهد ودين استعمله سيدنا عمر بن عبد العزيز على أهل افريقية ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويفقههم في الدين وكان حريصا على دعوة البربر إلى الإسلام.

* طلق بن حلبان: رضي الله عنه من التابعين،

[3] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس، في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح : بشير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1403 ه-1983م، ط2، 1414 ه-1994، ج 1، ص ص 112-117.

كما اهتم الخليفة سيدنا عمر رضي الله عنهم بن عبد العزيز بالعلم والعلماء، كما كان له الاهتمام خاص بحلقات العلم والفقه واهتم بالخير للناس والبر حتى وهو أن كان قد أسقط الجزية عمن أسلم فإنه عمل في نفس الوقت على منع الحروب طالما أنه تمكن من نشر الدعوة الأساسية بغير قتال[2].

لقد كانت سياسة سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سياسة رشيدة بأعين الحكمة والصواب وبفضل تلك السياسة حضى رضا جميع الرعية حتى المعارضة ضعفت نار المتأججة إزاء سمو خطط سيدنا عمر رضي الله عنه في قيادة أمة الإسلام[3].

المطلب الثاني: فتح بلاد الأندلس:

لما فاض سيل الإسلام وبلغ ملك الدولة المحمدية مازوى لنبيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الأرض وعبرت سيوف الدعوة العربية البحر إلى الأندلس ونظرا إلى ما وراء البحر في خطتها في بلاد الطيبة وبركات صبية اغتبطوا وارتبطوا وتمهدوا واستقروا[4] فمن المعلوم باتفاق المؤرخين أن الجيوش الإسلامية التي توجهت لفتح الأندلس كانت مصحوبة بعدد غير قليل من التابعين وهم من الجيل الذي تلقى العلم عن طبقة صحابة سيدنا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ومهم حنش بن عبد الله بن حنضلة السبئ الصنعاني رضي الله عنه "من صنعاء الشام" عداده في المصريين وكان مع سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة وقدم مصر بعد مقتل علي ونزل المغرب ثم الأندلس[5] وهو أول من اختط جامع سرقسطة* عن ثغور الأندلس وعدل وزنى جامع قرطبة وكذلك حبان بن أبي جبلة القرشي "مولاهم"[6] أبو نصر رضي الله عنه المتوفي "سنة 122 ه " كان أحد العشرة من التابعين أرسلهم عمر بن عبد العزيز يفقهون أهل إفريقية

---

[1] سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 62.

[2] محمود السيد، تاريخ الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د ط، 2002، ص 82.

[3] نفسه، ص 83.

[4] لسان الدين بن الخطيب، تاريخ اسبانيا الإسلامية، وكتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قتيل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: تغليف، ليفي بروفنسال، دار المكشوف، د ط، ص 63.

[5] طه عبد المقصور عبد الحميد أبوعيبة، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ، نشأتها في المشرق انتقالها إلى الأندلس دعم الأندلسين لها تأثيراها على أوروبا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424لهـ، 2004، ص 479.

* سرقسطة: في شرق الأندلس وفي مدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر، آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 317.

[6] طه عبد المقصور، المرجع السابق،ص 479.

وغزى الأندلس حتى وصل إلى حصن قرقشونة ونجد زيد ابن قاصد السكسي* رضي الله عنه تابعي دخل الأندلس وحضر فتحها وأصله من مصر ويروي عن عبد الله لن عمر بن العاص[2].

هذه أسماء بعض التابعين الذين دخلوا الجزيرة الإيبرية فاتحين ولا تعطينا المصادر إحصائية واضحة عن عدد هؤلاء الأوائل ولقد كان هؤلاء النفر من التابعين على خط وخير من المعرفة الدينية وقد جاؤوا إلى الأندلس في صحبة الجند وفدو بعد الفتح وكانت المهمة الرئيسية لهم في تعليم الناس الدين الإسلامي فيها بعض المسلمين من أمور دينهم كتقسيم المغانم وتخطيط المساجد وغير ذلك ويستفاد مما ذكره الصاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم أن هؤلاء في أغلب الظن قد أسسوا أوائل المدرسة الأندلسية[3] حيث أنشئت أوائل المساجد في قرطبة* وغيرها من المدن وأن عنايتهم كانت قبل كل شيء بتدريس كتاب الله وسنة سيدنا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام[4] وحديث الفتح ما فتح الله من الخير على يد موسى بن نصير وما كتب من الجهاد الطارق بن زياد[5]، فإن موسى وهو المعروف بالحنكة واستقامة الرأي وحسن التدبير[6].

وعندما عزم موسى بن نصير على توجيه حملة إلى شبه الجزيرة سلم قيادتها إلى قائد من معاونيه يدعى طارق بن زياد وكان هذا بربريا من قبائل نفزة اعتنق أبوه الإسلام وحسن إسلامه وانضم هو إلى صفوف المسلمين فعمل بصدق وإخلاص وامتاز بالشجاعة والإقدام وحسن تعامله مع الجنود البربر[7].

---

* زيد بن قاصد السكسي: قال ابن آبار هو تابعي دخل الأندلس وحضر وأصله من مصر روى عنه عبد الله بن عمر ابن الفاس رضي الله تعالى عنه عبد الرحمان بن زياد بن أنعم الإفريقي، ذكره يعقوب بن سفيان، وأورد له حديثا من كتاب الحميدي، أحمد بن محمد المغربي التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تق: إحسان عباس، دار الصادر بيروت، د ط، 1408 ه-1983، مج الثالث، ص ص 57-58.

[2] طه عبد المنصور، المرجع السابق، ص 479.

[3] نفسه، ص ص 479-480.

* قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر الخلافة الأمويين بها وآثارهم بها ظاهرة وضعت على قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة، محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 456.

[4] طه عبد المقصور، المرجع السابق، ص ص 480.

[5] لسان الدين بن خطيب، اسبانيا الإسلامية، المصدر السابق، ص 63.

[6] عبد المجيد النعنعي، الدولة الأموية في الأندلس المرجع السابق، ص 50.

[7] نفسه، ص 51.

وأول فتوحاته جبل الفتح المسمى بجبل طارق وذلك لما جاز المسلمون ونزلوا المرسى وهم عرب وبربر، حاولوا الطلوع في الجبل المذكور بنوا سورا على أنفسهم يسمى سور العرب وقيل: إنهم فتحوا من حينهم حصن قرطاجة وكان في سفح هذا الجبل في نظر الجزيرة الخضراء فلما بلغ ذلك ملوك الأندلس نفروا إلى لدريق وكان جبارا طاغية فاستنفر النصرانية فقيل أنه بعث إلى المسلمين الجيش بعثا بعد بعث، فكانوا بعد كل لقاء يهزمون ويقتلون، فقوي المسلمون وركب رجالهم وانتشروا في البلاد[1]. وكان اجتماع طارق والذريق على واد لكة*. من شذونه فهزم الله لذريق[2].

فلما جاوز طارق وسار بعدوة الأندلس[3] كان أول ما افتتحته مدينة قرطاجنة * بكورة الجزيرة، ثم تقدم إلى استجة وإلى قرطبة، ثم إلى طيلطلية * ثم إلى الفج المعروف بفج طارق الذي منه دخل جليقية فخرج جليقية حتى انتهى إلى استرقة[4].

فلما بلغ موسى بن نصير ما تيسر له حسده على ذلك، وقدم في حشد كثير له، فلما صار في ساحل العدوة ترك المدخل الذي دخل منه طارق بن زياد وقصد الموضع المعروف بمرسى موسى[5]، وتقدم

---

[1] ابي العباس أحمد بن محمد بن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح وتع: بشار عواد المعروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 1434 ه-2013م، مج الثاني، ص 15.

* واد لكة: موضع من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلسي القبلي فيه التحق طارق بن زياد مولى موسى بن نصير وبجموعة الداخلون الأندلس مع لذريق طاغية الأندلس آخر ملوك القوة الذين غزة ملكوهم بالأندلس سنة وثلاثون ملكا، محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 605.

[2] ابن القوطية (367 ه-977م) تاريخ افتتاح الأندلس، تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط د ت، ص 33.

[3] نفسه، ص 35.

* قرطاجة: أحدها بالأندلس عند جبل طارق وهي مدينة للأول غير مسكونة وبها آثار كثيرة وتعرف قرطاجة الجزيرة وبمرساها ثغر يريق في البحر يعرف بوادي الرمل، محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 462.

* طليطلة: بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بواد الحجارة خمسة ميل وهي مركز لجميع بلدان الأندلس وطليطلة عظيمة القطر كثيرة البش وهي كانت دار الملك بالأندلس، محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 393.

[4] ابن القوطية، المصدر السابق، ص 35.

[5] نفسه، ص 35.

موسى إلى شذونة ثم إلى أشبيلية وافتتحها ثم قصد من اشبيلية لقنت إلى الموضع المعروف بفج موسى في أول لقنت إلى ماردة*.

وشد موسى بن نصير حصون الأندلس واستخلف ابنه عبد العزيز على الأندلس، وأسكنه إشبيلية وخلف معه بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، وأقام عبد العزيز يفتتح ما عليه من مدائن الأندلس[1].

من خلال تتبعنا لمراحل تحرير بلاد المغرب، إتضح لنا بأن معظم القادة العرب المسلمين الذين تحملوا مسؤولية تحرير في شمال إفريقيا، كانوا على مستوى عال من الكفاءة والخبرة بأمور الشمال الإفريقي وعلى إطلاع واسع بأحواله الجغرافية والبشرية، وطبائع أهله الاجتماعية، فعقبة بن نافع قضى في ربوعه ما يزيد عن ربع قرن كجندي مقاتل ومجاهد قبل أن يتولى مسؤولية القيادة هناك، وكذلك زهير البلوي وموسى بن نصير وغيرهم[2].

بدأ هؤلاء التابعون في تعليم البربر أولادهم أصول وقواعد وتعاليم الدين الجديد ويبدوا أن أهل افريقية أقبلوا على الإسلام بنفس راضية لما وجد فيه من سماحة ومساواة وعدالة وتركوا ما يخالف عقيدة الإسلام.[3]

فقد اهتم حسان بتنظيم الإدارة المالية والجيش ودون الدواوين واتخذ السجلات بأسماء الموظفين وكتابة رسائل من الناحية المالية، صك النقود في افريقية حسب سكة عبد الملك في المشرق من الناحية العسكرية، جند البربر بشكل نظامي في الجيش العربي، وجعل بعض رجالهم على مقدمة الجيش والخدمة في

---

* ماردة: مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب بقليل وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل فكثرت بها آثارهم ومياه مستحبة إليها، الحميري، المصدر السابق، ص 518.

[1] ابن القوطية، المصدر السابق، ص ص 35-36.

[2] فراس سليم السمراني، تاريخ المغرب العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1435 ه – 2014م، ص 86.

[3] الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تح تع: محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط 1، 1414 ه-1994م، ص 86.

الجيش العربي تعني الدخول في الإسلام فعهد حسان إلى ثلاثة عشر فقيه بتعليمهم القرآن والفقه الإسلامي وذلك يعني تعليمهم اللغة العربية وعادات وتقاليد العرب. [1]

فكان هؤلاء المتعلمون من أهل افريقية يقضون بعض الوقت للدراسة في القيروان ثم يعودون إلى قبائلهم ونواحيها فيتقلدون وظائف القضاء والدين ويعلمون الناس أصول ومبادئ الإسلام. [2]

فبعدما تم فتح المغرب وبناء مدينة القيروان أقيم جامعها وفق التقاليد الإسلامية وعدت حاضرة المغرب لثقافة الإسلامية والسياسية وبيت الشورى المسلمين، وإليه وفد التابعون والفقهاء والعلماء وتتلمذ على أيديهم كثيرون من المغاربة، وأخذ نجم القيروان في الصعود يزهو ويزدهر في سماء الثقافة الإسلامية كل ما مضى عليه الزمن وغرت قبيلة لطلاب من كل فج من أقصى المغرب إلى أقصاه[3].

وهنا نجد أن الفتح العربي للمغرب قد مس صميم الحياة المغربية ونقلها من حال إلى حال فهو يختلف تمام الاختلاف من الفتوحات السابقة له، إذ نشأ عنه انتشار دين جديد ولغة جديدة وثقافة جديدة فاندمج المغرب في حبهم الدولة الإسلامية وصار له طابعه العربي الإسلامي[4].

فإن السياسة المرنة التي اتبعها بعض القادة مع القبائل المغرب المحلية قد استمالت نحوهم رؤساء تلك القبائل وأفرادها وأدخلتهم سريعا إلى الدين الإسلامي[5]، وهكذا تم تغريب المغرب منذ ذلك الوقت[6].

---

[1] سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب (من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة)، دار النهضة العربية، بروت، لبنان، ط 1، 2003، ص ص 53-54.

[2] رقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، المصدر السابق، ص 24.

[3] محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت، ط1 ، 1417 ه-1997م ص 83.

[4] أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 45.

[5] فراس سليم السمرائي، تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 86.

[6] سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 54.

المبحث الثاني: أشهر علماء المغرب الإسلامي

المطلب الأول: علماء إفريقية

روي عن سعد بن الوقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يزال أهل المغرب ظاهرين عن الحق حتى تقوم الساعة" وعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول (لا تزال عصابة من أمتي بالمغرب يقاتلون على حق حتى تقوم الساعة، لا يضرهم من خالفهم حتى يرو يوما غماما فيقولون غشيتم فيبعثون سرعان خيلهم ينظرون فيرجعون إليهم فيقولون: الجبال قد سيرت الخيرون سجدا فتقبض أرواحهم) وعن أبي عبد الرحمن الحبلي أن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قال لا يأتينا أناس من أمتي من إفريقية يوم القيامة وجوههم أشد نور من نور القمر ليلة البدر[1].

فقد نقل تلاميذ الإمام مالك مذهبه إلى المغرب العربي المتمثل في بلاد إفريقية والأندلس الذين كان عددهم على ثلاثين تلميذا، وكان أبرز هؤلاء التلاميذ علي بن زياد (ت183)، والبهلول بن رافد (ت 183) وعبد الرحمن بن أشرس وعبد الله بن الغانم (ت 190) ثم سحنون وأسد بن الفرات وغيرهم من الأئمة الذين نشروا المذهب وفي ربوع المغرب الإسلامي[2].

---

[1]- أبو زيد عبد الرحمن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ (605-696 ه)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى ناجي للتنوخي (839د)تص وتع إبراهيم شبوح النلشر مكتبة الخانجي بمصر، ط2 1388 ه 1908م، ج1، ص 4.

[2]- رزق محمد عبد العليم، أعلام المالكية من أهل البيت، سلسلة آل البيت الأطهار، مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر، ط&1، 1432 ه-2011م، ص 39.

علي بن زياد أبو الحسن التونسي العبسي: رضي الله تعالى عنه قال، أبو العرب قال: كان ثقة مأمونا، مبتعدا، بارعا في الفقه سمع عن مالك والثوري والليث وابن لهيعة ولم يكن في عصره بافريقية مثله[1] ويعتبر علي بن زياد من الجلة والأئمة والمشاهير الذين روى الموطأ وغيرها من الكتب بيوع ونكاح وطلاق بعدما كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين[2] قال لأبو سعيد بن يونس: وهو أول من أدخل للمغرب (جامع سفيان للثوري) و(موطأ مالك) وفسر لهم قول مالك، ولم يكونوا يعرفونه وهو معلم سحنون، دخل الحجاز والعراق[3] يكنى لكنيته ويسمى باسمه وينتسب بنسبه، وهو أبو الحسن علي بن زياد ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة رحمه الله تعالى[4].

ثانيا: شيوخه: سمع من مالك والليث بن سعد وغيرهم لم يكن بعصره بافريقية مثله.

ثالثا: تلاميذته

سمع منه البهلول بن راشد وشجرة بن عيسى وأسد بن الفرات[5]، وسحنون قال (كان البهلول يأتي إلى علي بن زياد ليسمع منه ويفرغ إليه في الملمات، يعني في العلم والمعرفة) كان البهلول يكتب عليا إلى تونس يستفتيه في أمور الديانة وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة ثبتوا بها إلى

---

[1]- أبي بكر الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساءهم وسير من أخبارهم وقضاياهم وأوصافهم المصدر السابق، ص 234.

[2]- عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544 ه)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة لأعلام مذهب مالك، د ط، ج 2، ص 88.

[3]- المالكي المصدر السابق، ص 234.

[4]- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح. تع، محمد الأحمدي أبو النور دار التراث القاهرة، د ط، ج2، ص 93.

[5]- نفسه، ص 88.

هو أسد بن الفرات بن سنان، مولى بني سليم، كنيته أبو عبد الله[1]، ولد سنة اثنين وأربعين ومائة[2]، نشأ أسد في بيت والده، حتى بلغ عامين، ثم انتقل هو ووالده إلى القيروان سنة أربعة وأربعين ومائة، فأقام بها خمس سنين ثم ارتحل إلى تونس، فاقاموا بها نحو تسع سنين، وقال لما بلغت ثماني عشر سنة علمنا القرآن[3] بجرده *.

ومن الرحلات التي قام بها أسد بن الفرات، جعلته يلتقي بعدد كبير من الشيوخ، الذين سمع منهم وقرأ عليهم أو روى عنهم ومن هؤلاء المشايخ علي بن زياد، الذي تعلم منه وتفقه بفقه، أما في المشرق فسمع من مالك بن أنس [7]ومحمد بن الحسن، وأسد بن عمور وسمع الحديث من يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وهيثم بن بشير وغيرهم.

وقال أبو العرب: قال أبو سليمان داود بن يحيى: رأينا أسد بن الفرات يعرض التفسير فتلا هذه الآية: فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله أنا فاعبدني" فقال أسد عند ذلك: "ويل لأهل البدع، هلكت حوالكهم، يزعمون أن الله عز وجل خلق كلاما، يقول ذلك الكلام المخلوق لا إله إلا أنا"[6].

توفي رحمه الله سنة 213، ثلاث عشرة ومائتين، وقيل أربعة عشر وقيل سبعة عشر، وقبره ومسجده بصقلية[7].

---

[1]- أبو الفضل العياض، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، المصدر السابق، ص 52.

[2]- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 3.

[3]- الدباغ، نفسه، ص ص 254-255.

*- قرية علي وادي بجردة، تبعا لتسميته في عهد الرومان، ثم قلبت ميمها باءا، وهو من أشهر الأنهار التونسية، ينظر: أبو بكر عبد الله المالكي، المصدر السابق، ص 255.

[7]- أبو الفضل عياض، المصدر السابق، ص ص 52-53.

[6]- المالكي، المصدر السابق، ص 265.

[7]- أبو الفضل عياض، المصدر السابق، ص 70.

تلاميذته:

تتلمذ على يد البهلول ابن راشد مجموعة من العلماء من بينهم الإمام سحنون، حيث كان يقول: إنما اقتدينا في ترك السلام على أهل الأهواء والصلاة خلفهم بمعلمي البهلول ومن بين الذين تتلمذوا على يده كذلك، يحيى بن السلام[1]، وعون والحفري، وعبد المتعالي، وخالد بن يزيد، وأبو سنان[2].

مؤلفاته:

لم يؤلف البهلول بن راشد كتب كثيرا من غير تأليفه لديوان الفقه الذي كان غالب عليه مذهب مالك[3].

أسد بن الفرات:

هو أسد بن الفرات بن سنان، مولى بني سليم، كنيته أبو عبد الله[4]، ولد سنة اثنين وأربعين ومائة[5]، نشأ أسد في بيت والده، حتى بلغ عامين، ثم انتقل هو ووالده إلى القيروان سنة أربعة وأربعين ومائة، فأقام بها خمس سنين ثم ارتحل إلى تونس، فاقاموا بها نحو تسع سنين، وقال لما بلغت ثماني عشر سنة علمنا القرآن[6] بجرده *.

ومن الرحلات التي قام بها أسد بن الفرات، جعلته يلتقي بعدد كبير من الشيوخ، الذين سمع منهم وقرأ عليهم أو روى عنهم ومن هؤلاء المشايخ علي بن زياد، الذي تعلم منه وتفقه بفقه، أما

---

[1]- المالكي، المصدر السابق، ص 203.

[2]- أبو الفضل عياض، المصدر السابق، ص 28.

[3]- المالكي، المصدر السابق، ص 201.

[4]- أبو الفضل العياض، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، المصدر السابق، ص 52.

[5]- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 3.

[6]- الدباغ، نفسه، ص ص 254-255.

* - قرية علي وادي بجردة، تبعا لتسميته في عهد الرومان، ثم قلبت ميمها باءا، وهو من أشهر الأنهار التونسية، ينظر: أبو بكر عبد الله المالكي، المصدر السابق، ص 255.

المشرق فسمع من مالك بن أنس [7] ومحمد بن الحسن، وأسد بن عمرو وسمع الحديث من يحي بن زكريا بن أبي زائدة، وهيثم بن بشير وغيرهم.

وقال أبو المعرب: قال أبو سليمان داود بن يحي: رأينا أسد بن الفرات يعرض التفسير فتلا هذه الآية: فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله أنا فاعبدني" فقال أسد عند ذلك: "ويل لأهل المبدع، هلكت حوالكهم، يزعمون أن الله عز وجل خلق كلاما، يقول ذلك الكلام المخلوق لا إله إلا أنا"[2].

توفي رحمه الله سنة 213، ثلاث عشرة ومائتين، وقيل أربعة عشر وقيل سبعة عشر، وقبره ومسجده بصقلية[3].

تلاميذته:

بعد لمعان نجم أسد وارتفاع مكانته، كثر تلاميذه الراغبون في طلب العلم، ورحلوا من كل مكان للقائه والأخذ من ينابيع العلم التي لديه ومن هؤلاء التلاميذ نذكر[4]:

سليمان العراقي، وسحنون بن سعيد، وأبو سنان بالإضافة إلة أبو سليمان داود بن يحي [*]، فقد ذكر عبد الله المالكي، أنه سمع من أسد شيئا من التفسير والقرآن، ولقد سمع منه أيضا عبد الخالق المتعبد، وعلي بن الكثير[6].

---

[7]- أبو الفضل عياض، المصدر السابق، ص ص 52-53.

[2]- المالكي، المصدر السابق، ص 265.

[3]- أبو الفضل عياض، المصدر السابق، ص 70.

[4]- أبو عبد الله المالكي، المصدر السابق، ص 260.

[*]- أبو سليمان داود بن يحي الصواف، ولد سنة تسع وخمسين ومائة سمع من ابن غانم، وأحمد بن يزيد، وأسد وغيرهم، كان عالما ثقة مأمونا صالحا فقيرا، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين، ينظر الدباغ، المصدر السابق، ص ص 121-122.

[6]- علي بن كثير، سمع من علي بن زياد، ومن عبد الملك بن كريمة ومن أسلمت للفرات، ينظر: أحمد بن تميم، المصدر السابق، ص 122.

مؤلفاته:

ترك أسد بن الفرات مؤلفات ثمينة على غرار علمه وخبرته، منها الأسدية بحيث ذكر سليمان بن سالم أن أسد لما وصل إلى مصر بعد وفاة مالك، اجتمع مع عبد الله بن وهب وهي فسأله عن مسألة فأجابه ابن هب وهي برواية وقال له حسبك إذا أدينا بالليك الرحلية، ثم أتى إلى أشهب فأجابه أشهب فقال له أسد: "من يقول هذا أمالك أم أبو حنيفة؟" فقال أشهب "هذا قولي عفاك الله" فقال له إنما سألتك عن قولي مالك وأبي حنيفة فتقول لي هذا قولي؟ فدار بينهما خلاف كبير، وبعدها لتى إلى عبد الرحمن بن قاسم فسأله عن مسألة فأجابه حتى انقطع لسد عن السؤال مدونة ستين كتلبا سماها الأسدية.

عزم أسد على الرحيل إلى إفريقية، قام عليه أهل مصر فسألوه في كتبه أن ينسخوها، فأبى عليه فقدموه إلى القاضي بمصر فقال لهم القاضي "وأي سبيل لكم عليه؟ سأل رجل فأجابه هوبين أظهركم فسألوه كما سأله" فرغبوا إلى القاضي في سؤاله أن يقضي حاجاتهم فسأله القاضي فأجابه إلى ذلك فنسخوه حتى فرغوا منها[1].

وقال عبد الله بن محمد المالكي لما عزم أسد على الرحيل أرسل معه لابن القاسم معه بضاعة إذا قدمت إفريقية فبعها واشترى رقوقا، فلما قدم أسد إفريقية أظهره وأسمعه الناس واشترى بإفريقية وقال سليمان بن سلم، كان سحنون ومحمد بن رشد يكتبان ما وجد من أسدية فلما سمع أسد بن الفرات فبذلك منع كتابه ولم يعطيه لأحد[2].

قال سليمان بن سلم: قال محمد بن سحنون[3]: فبقي على سحنون منها كتاب القسم فأتى رجل من أهل الجزيرة إلى أسد فسأله عن الكتاب فأبى أن يعطيه إياه حتى حلفه أنه لا يعطيه لسحنون فلما صار الكتاب إلى الرجل أتى به إلى سحنون وقال له: "خذه يا أبا سعيد فما أعطاني حتى

[1]- المالكي، المصدر السابق، ص ص 261-262.

[2]- الدباغ، المصدر السابق، ص 14.

[3]- نفسه، ص 15

حلفت وأنا أكفرت عن يميني" فكملت كتب الأسدية عند سحنون وبعدما أعاد سحنون سماعها على ابن القاسم كما أنه رتبها وذيلها وسماها المدونة فمال الناس إليها وهجروا الأسدية[1].

الإمام سحنون:

هو أبو سعيد سحنون بن سعيدّ، بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي، رضي الله تعالى عنه[2]، اسمه عبد السلام وغلب عليه لقب سحنون، قال عياض: "سمعنا بعض مشايخ أهل الحديث يذكر عن بعض شيوخ إفريقية أنه سمي سحنون باسم طائر حديد النظر[3]، ولد سنة سنتين ومائة في رجب[4]، نشأ بالقيروان وتعلم على يد مشايخها، فأخذ عن علي بن زياد، والعباس بن الأشرس، وبهلول بن راشد[5].

رحل الإمام سحنون إلى المشرق، لمتابعة تحصيله العلمي، فسمع بمصر من ابن القاسم، وأشهب، وبن الليث بن سعد، وسمع بالمدينة من عبدالله بن نافع الصائغ، وأبي حمزة أنس بن عياض[6].

وقد اجتمعنا فيه خصال قلما، اجتمعت في غيره منها الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق والزهد في الدنيا[7].

تلاميذته:

تتلمذ على يد الفقيه سحنون بن سعيد، عدد كبير من العلماء، الذين واصلوا رسالته، في نشر العلم في إفريقية، وكان من عادته، أنه يجلس في المسجد وحوله طلاب من مختلف بقاع العالم

---

[1]- المالكي، المصدر السابق، ص 263.

[2]- نفسه، ج1، ص 345.

[3]- الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المصدر السابق، ج2، د ط، ص 77.

[4]- المالكي، المصدر السابق، ص 346.

[5]- الدباغ، المصدر السابق، ص 78.

[6]- المالكي، المصدر السابق، ص 347.

[7]- الدباغ، المصدر السابق، ص 81.

الإسلامي، يطرحون المسائل في شتى مجالات الفقه ويسجلون ما يرون من آراء، ومن أشهر تلاميذ سحنون والذين آخذوا عنه الزهد والعبادة والورع وعمل الخير، وساروا على نمط حياة أستاذهم في خدمة العلم والفقه، في بلادهم وعلى رأسهم:

– **أحمد بن محمد الأشعري بن حمديس القطان:** ولد في رجب سنة 203 هـ كان عالما في الفضل مثلا في الخير، شديد التمسك بمذهب أهل السنة، كان أيضا مأمونا يضرب به المثل في العبادة توفي سنة 289[1].

– **عبد الله بن سهل القبرناني:** كان شيخا صالحا، سمع من سحنون بن سعيد، ولاه سحنون قضاء قسطلية وأعمالها فكان عادلا في قضائه توفي عبد الله سنة تسع وأربعين ومائة، وعمره ستة وسبعون سنة رحمه الله تعالى[2].

– **أبو عثمان سعيد بن عباد السرتي:** سمع من سحنون بن سعيد، وكان فقيها عالما زاهدا عابدا فقيرا، روى أن سحنون خلابه يوما يوما فقال له: "ألست بإمامك؟" قال: "نعم" قال: "وتقبل قولي؟" قال: "قال لو لم أقبل قولك لما انتقلت إليك" قال: "هذه ثلاثون دينارا ثمن غرس غرسته بيدي فخذها تتقوى بها على لمر آخرتك ودنياك" فقال له: "إنني غني عنها" فقال سحنون: "خذها سلفا فإن وسع الله عليك فردها فقبلها منك وإن تعذر عليك، زدها فلنت في حل فقال: "ما كنت بالذي أتعجل دينا في ذمتي من غير حاجة" فقال له سحنون: "لما وقد ابيت قبولها، فلا تذكر لأحد ما دمت حيا"[3].

كما جعل في الجامع إماما يصلي بالناس، وكان هذا العمل للأمراء وجعل الودائع عند الأمناء[4].

---

[1]– محمد زينهم محمد عزب، الإمام سحنون، القاهرة طرابلس، ليبيا ، دط، د ت، ص 191.

[2]– الدباغ، المصدر السابق، ص 112.

[3]– نفسه، ص 118.

[4]– محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 153.

ومن بين إصلاحاته القضائية لذلك، إنه كان لا يحكم في الحسبة وإنما قدم عليها أمناء، كما فرق أصل البدع من الجامع مع تواجد فروقا من الصفوية والإباضية والمعتزلة، وأدب جماعة منهم، كمخالفتهم أمره، وأمرهم أن لا يجلسوا في حلقه[1].

- أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، ابن عبدوس

سمع من سحنون، كان من أهل الفقه والزهد شديدة التواضع، مستجابة الدعوة[2]، ولد سنة اثنين ومائتين، وتوفي سنة سنتين ومائتين[3].

- ومن بين تلاميذ سحنون بن سعيد، الذي ذاعت شهرتهم في علم الحديث نذكر:

إبراهيم بن شعيب الجاهلي، يكنى بأبي إسحاق سمع في الأندلس من عبد الملك بن حبيب ويحي بن يحي اللبني، ثم ذهب إلى المغرب فسمع من سحنون بن سعيد، كإبراهيم بن شعيب فقيها حافظا توفي عام 295 ه[4].

ومن خلال هذه الإصلاحات التي قام بها الإمام سحنون، يتضح لنا، أن فترة قضائه كانت من أعدل وأنقى فترات القضاء في إغريقية، وقد بين ذلك تلاميذه سحنون فقال عيسى بن مسكين: "فحصل الناس بولايته على تشريعه من حقه ولم يل قضاء إغريقية مثله"، وقال سعيد ابن إسحاق: "كل من ولى قضاء إفريقية اكتسب إلّا سحنون"[5].

---

[1]- الدباغ، المصدر السابق، ص 88.

[2]- نفسه، ص 139.

[3]- الدباغ، المصدر السابق، ص 144.

[4]- محمد زينهم محمد عزب، ص 205.

[5]- نفسه، ص 154.

توفي الإمام سحنون في رجب 240 هـ ولما مات رجفت القيروان لموته وحزن له الناس[1] وقال أبو ربيع سليمان بن سالم: "لقد رأيت يوم مات سحنون مشايخ من أهل الأندلس، يبكون ويضربون خدودهم كالنساء ويقولون يا أبا سعيد ليتنا، تزودنا منك نظرة نرجع بها إلى بلدنا"[2].

[1]- ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 39.

[2]- الدباغ، المصدر السابق، ص 103.

ثالثا: مؤلفاته: المدونة الكبرى.

برغم أن سحنون عاش مدة طويلة بلغت ثمانين عاما، فقد كان قليل الاشتغال بالتأليف مكتفيا بالمادة التي أوردها في المدونة الكبرى والتي تتميز بسهولة الأسلوب، وحسن تنسيق الألفاظ ورصانة العبارات، حيث رتبت ترتيبا، وصنفت إلى أبواب وفصول، فكان سحنون بمثابة أديب وفقيه وعالم، عارف بأحكام أمور الدين، عادل في فتاويه[1].

محمد بن سحنون:

- هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد سحنون – واسمه عبد السلام- بن سعيد بن حبيب التنوخي، مولده بالقيروان سنة 202 ه[2]، كان إماما ثقة، غالما بمذهب أهل المدينة، لم يكن عصره أحد أجمع لفنون العلم منه.

كان والده إمام سحنون يقول لمعلمه: "لا تؤدبه إلا بالمدح، ولطيف الكلام ليس هو ممن يؤدب بالضرب".

- وعندما بلغ محمد بن سحنون ثلاثة وثلاثين من عمره قصد بلدان المشرق لمتابعة تحصيله العلمي، فلقى جماعة من العلماء منهم، أبو المصعب، الزهري صاحب مالك، ويعقوب بن حميد بن كاسب[3].

وبالجملة حصل محمد في هذه الرحلة، على التعرف بكثير من أئمة العلم ثم رجع إلى بلاده مملوء الوطاب، وقد شاع ذكره بين طبقات العلماء بحيث عاد في وقت، كان أبوه متولى قضاء إفريقية، فركز على تدوين نتائج أبحاثه وروى عنه في هذا الجانب أنه ذات يوم يؤلف في بعض كتبه إلى أن حضرت العشاء فجاءته جاريته "أم مدام" بالعشاء فقال لها، يا أم مدام أنا مشغول عن الأكل بما

---

[1]- الدباغ، المصدر السابق، ص 186.

[2]- محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين، تحق، حسن حسني عبد الوهاب، د ط، 1392، 1972، تونس، ص 15.

[3]- نفسه، ص 19.

أنا فيه، فلما طال انتظارها أخذت تلقمه وهو على حاله يكتب حتى أتت على جميع الطعام، وما زال كذلك يكتب إلى أن أذن المؤذن صلاة الصبح، فطوى أوراقه ونادى يا أم مرام، هات ما معك من العشاء، فقالت يا سيدي أني أطعمتك إياه فقال والله ما شعرت بذلك.

توفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن ثلاث وستين سنة[1].

مؤلفاته:

اتفق مجموعة من المؤرخين أن محمد بن سحنون، كان من أكثر أهل زمانه تأليفا وقال ابن الحارث، كان كثير الوضع للكتب، غزير التأليف وقال المالكي، ألف في جميع فنون العلم كتبا كثيرة تنتهي إلى المائتي كتاب، ومن بين هذه المؤلفات نذكر:

كتاب الجامع هو من أكبر تصانيفه وكتاب المسند في الحديث وهو كبير جدا بالإضافة إلى كتاب تحريم المسكر ومسائل الجهاد، وتفسير الموطأ كذلك كتاب طبقات العلماء، وكتاب الإيمان والرد على أهل الشرك، وكتاب الحجة على القدرية والحجة على النصارى وكتاب الرد على الفكرية.

بالإضافة إلى كتاب آداب القاضي وإحكام القرآن[2].

[1]- المالكي، المصدر السابق، ص 444.

[2]- محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص ص 26-27.

ابن أبي زيد القيرواني:

أولا. مولده:

أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي، ويقال له مالك الصغير، ولد سنة عشرة وثلاثمائة بالقيروان[1]، وقيل: عشرة وثلاثمائة عاصر الإمام، ابن أبي زيد القيرواني علماء كثيرين، من أشهرهم: الرازي، والطبراني، والاجري *.

كما ساهمت كوكبة من المشايخ في تكوين ابن أبي زيد القيرواني ومن أشهرهم:

محمد بن مسرور الحجام والعسال بالإضافة إلى أبو سعيد بن الأعرابي ومحمد بن الفتح[3].

قال القاضي عياض: "وكان أبو محمد رحمه الله، إمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية وكتبه تشهد له بذلك"[4].

وقال الذهبي: "الإمام العلامة، القدوة، الفقيه، عالم أهل المغرب، وكان أحد من برز في العلم والعمل".

وقال أيضا: "وكان رحمه الله على طريقه السلف في الأحوال، لا يدري الكلام، ولا يتأول".

---

[1]- خالد بن محمود الجهني، حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني "ت 286 ه"، د طـ، د ت، ص 06.

* هو الإمام الأجري الحافظ التبث، بحر العلم، صاحب السنة، الأثري، الزاير بالفضل الغزير، الإمام الفقيه المحدث القدرة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجري البغدادي ولد سنة 264 و"الأجري" يفتح أوله ممدود، وضم الجيم وكسر الراء المشددة، نسبة إلى قرية من قرى بغداد يخال لها "الأجز"، توفي رحمه الله سنة 360 ه. أحمد بن العربي عبد السلام، أخلاق أحل القرآن للأجري، شبكة الألولةwww.alalola.com. ص ص 16-17.

[3]- خالد بن محمود الجهني، المرجع السابق، ص 06.

[4]- أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني "310 ه – 386 ه"، رسالة ابن أبي زيد القيرواني "مالك الصغير"، ومعها إيضاح المعاني على رسالة القيرواني، كتبها أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د طـ، د ت، ص 09.

توفي رحمه الله في النصف شعبان، سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وقيل في سنة مئتا وثمانين وثلاث مائة[1].

ثانيا: تلامذته:

سمع العلم من الإمام ابن أبي زيد القيرواني خلق كثير، منهم:

الفقيه عبد الرحيم بن العجوز السبتي[2].

والفقيه عبد الله بن غالب السبتي بالإضافة إلى عبد الله بن الوليد بن سعد الأنصاري[3]، وخلق بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبرادعي والذي كان حافظ من حفاظ المذهب المالكي وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمان الخولاني وأبو القاسم بن عبد الرحمان اللبيدي[4].

ثالثا: مؤلفاته:

ترك ابن أبي زيد للمكتبة الإسلامية العديد من الكتب والمؤلفات التي تشهد له بالأمانة والمكانة العلمية التي استحقها – رحمه الله – وأكثر هذه المؤلفات في الفقه، وبعضها في العقائد والأخلاق والرقائق، ومصنفاته تزيد على الأربعين نذكر منها:

1- النوادر والزيادات: وهو مطبوع في خمسة عشر مجلدا.

2- مختصر المدونة: ذكره ابن النديم وقال: يحتوي على خمسين ألف مسألة.

3- تهذيب العتبية[5].

4- تفسير أوقات الصلوات.

---

[1]- خالد بن محمود الجهني، المرجع السابق، ص 08.

[2]- نفسه، ص 07.

[3]- أحمد بن يحي النجمي، شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني، ط 2، 1430 ه، 2007، دار المنهاج، القاهرة، ص 06.

[4]- أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، "310 – 386 ه"،المصدر السابق، ص 08.

[5]- أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني "360 – 380 ه"،المصدر السابق، ص 10

5- الجامع في السنن والآداب والمغازي.

6- الذب عن مذهب مالك[1].

أبو الحسن القابسي:

أولا. مولده:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي، الفقيه القيرواني ولد سنة 324 ه[2]، قال الدباغ في ثنائه عليه: "كان عالما، جمع العلم والعبادة، والورع والزهد، ورقة القلب ونزاهة النفس ومحبة الفقراء"[3].

كما كان رحمه الله، كثير الصيام، والتهجد بالليل، وتميز بخصال لم تكن إلا فيه، ألا وهي القناعة والرفق بأهل الذنوب وكتمان المصائب والشدائد والصبر على الآذاء *.

كما تولى أبو الحسن خطه الإفتاء التي فرضت عليه، وأصبح بالأخص بعد وفاة ابن أبي زيد القيرواني، رئيسا للمدرسة المالكية بالغرب الإسلامي[5]، وبعد أن بلغ ثمانية وعشرين سنة ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فأتاحت له هذه الرحلة فرصة الاتصال بكبار شيوخ الحجاز ومصر والأخذ عنهم، فسمع صحيح البخاري وفقه مالك على محدثين وفقهاء أجلاء إفريقيين ومشارقة في القرن الرابع الهجري.

---

[1]- خالد بن محمود الجهني، المرجع السابق، ص 07.

[2]- أبو الحسن علي القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وإحكام المعلمين والمتعلمين، مر وتح: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، 1986، ص 07.

[3]- نفسه، ص 16.

*- هي المدرسة الفكرية والعقائدية التي بنى أسسها وركز قواعدها، بصفة حاسمة بالمغرب العربي الكبير عموما وبإفريقية خصوصا العالم الجليل والمربي الأملعي سحنون بن سعيد، بنغو، أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص 08.

[5]- أبو الحسن علي القابسي، المصدر السابق، ص 10.

ولم يعد القابسي إلى القيروان إلا سنة 357 هـ حيث توفي فيها سنة 403 هـ في سن تناهز السابعة والسبعين سنة.

ثانيا: تلاميذه:

تتلمذ على يد الشيخ أبو الحسن القابسي، مجموعة من العلماء أخذوا عنه العلم والمعرفة، وكانوا من أقطاب مختلفة نذكر منهم تلاميذه بإفريقية ومن بينهم:

أبو بكر أحمد بن عبد الرحمان واللبيدي "عبد الرحمان" وأبو عبد الله محمد بن عباس الانصاري المعروف بالخواص، بالإضافة إلى تلميذه أبو بكر عاتق بن خلف النجيبي وأبو عمران الفاسي وأبو بكر عتيق السوسي ،والذي كان متضلع في الفقه والحديث والنحو واللغة وعرف بورعه وتوفي سنة 450 ه[1].

أما بالنسبة لتلاميذه القابسي الأندلسيين فنذكر: ابن الفرضي وأحمد بن محمد القرشي المعروف بابن الصقلي، وعبد الله بن محمد الجدلي، بالإضافة إلى أبو عبد الملك مروان البوني والذي يعتبر من أبرز تلاميذ القابسي[2].

ثالثا: مؤلفاته:

كتاب الملخص لمسند موطأ مالك بن أنس، وكتاب الممهد في الفقه، وكتاب أحكام الديانة ويتضمن هذا الكتاب الشعائر الدينية بالإضافة إلى كتاب مناسك الحج وكتاب رتب العلم وأحوال أهله[3].

[1]- أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص ص 10-11.
[2]- نفسه، ص 13.
[3]- نفسه، ص ص 16-17.

المطلب الثاني: علماء المغرب الأقصى.

أولا. مولده:

الإمام الإدريس:

ذكر ابن عذاري وغيره أن إدريس وسليمان ابني عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فر من الواقعة التي كانت في أيام جعفر المنصور، وهي واقعة الفخ ست إخوة إدريس وسليمان ومحمد وإبراهيم وعيسى ويحي، ففر إدريس إلى المغرب ودخل إليه سنة 170 ه واستوطن وليلي وكان وصوله مع مولاه راشد ثم نزل إلى إسحاق بن عبد الحميد فقدمه إلى قبائل البربر وأطاعوه وعرفهم بنسب إدريس وقرابته من رسول صلى الله عليه وسلم وقرر لهم فضله ودينه، فتسارعوا إلى بيعته للقيام بأمرهم[1]، وتولي صلاتهم ثم فشت دعوة إدريس بين القبائل الأخرى[2] في المنطقة مثل زناتة، لواتة، نفرة، مكناسة، هوارة، وقد جاءته الوفود من المناطق المجاورة تعلن عن استعدادها إلى الانضمام إليه وتأييد دولته وقد تجمع لدى إدريس قوة بشرية كبيرة استطاع أن ينظم منها جيشا قويا لمنازلة المناطق التي لم تخضع للسلطة[3]، فإستتب أمره وتمكن سلطانه وقويت شوكته ولحق به من إخوته سليمان بن عبد الله ونزل زناتة من تلمسان ثم أم إدريس بن عبد الله رضي الله عنه اتخذ جيشا كثيفا من وجوه زناتة وأوربة وصنهاجه وغيرهم وخرج غازيا بلاد تامسنا[4]، لمحاربة البرغواطين وزعيمهم صالح بن طريف وهي قبيلة مشهورة في بلاد المغرب من قبائل المصامدة وتمكن من فتح شالة وفي مدينة سلا القديمة وسائر حصون تامسنا، ثم بلغ ماسة ونشر الإسلام بين بعض القبائل التي كانت تدين بالنصرانية واليهودية ثم توجه بعد ذلك إلى إخضاع القبائل التي كانت تدين

---

[1]- ابن عذاري مراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، مطبعة بريل 1830، مدينة ليدن المحروسة المسيحية، ج 1، ص ص 212- 217.

[2]- أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،المصدر السابق، ص 68.

[3]- عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 2004، ص ص: 92 93 .

[4]- فراس سليم السمرائي، تاريخ المغرب العربي المرجع السابق، ص 11.

بالنصرانية واليهودية ثم توجه بع ذلك إلى إخضاع القبائل وعاد إلى وليلي في منتصف جمادى سنة 173 ه/ 789م.

وهكذا تمكن إدريس من إقامة دولة قوية في المغرب الأقصى، وصلت أخبار تلك الدولة إلى الخليفة الرشيد فخشي من تعاظم أمره وامتداد سلطانه إلى تلمسان، التي تعد قصد باب إفريقية من جهة المغرب، من ناحية وفشل قائده روح بن حاتم في غزوة لمناطق النفوذ الإدريسي من ناحية أخرى ولهذا حاول التخلص من إدريس الأول، بواسطة طبيبه سليمان بن جرير الشماخ الذي استطاع التسلل إلى حاشيته ودس السم إليه، في غياب مولاه الراشد ونال بدلك مكافأة الرشيد له بأن عينه عاملا على بريد مصر وهكذا كانت نهاية إدريس رحمه الله سنة 175 ه – 792م[1].

ومن حسن حظ راشد أن إدريس لما توفي ترك إحدى جواريه وتسمى كنزة حاملا فاتفق راشد مع رؤساء القبائل على أن ينتظروا حتى تلد كنزة فإذا ولدت غلام كان أميرهم وتسير القصة فيتبين أن الأمير ولد فسموه إدريس على اسم أبيه وبايعوه وهو بعد في المهد[2] وتعتبر مبايعة إدريس بن إدريس بالإمامة سنة 188 ه – 804 م، نقطة تحول هامة في تاريخ الدولة الإدريسية الناشئة[3].

وتربى تحت رعاية مولى أبيه راشد فأحسن تأديبه وعلمه القرآن والحديث والفقه والنحو والشعر وسير الملوك وسياستهم كما دربه على ركوب الخيل والقتال ولم يكد يصل إدريس الثاني الحادي عشر من عمره حتى ولي الإمامة[4].

---

[1]- فراس سليم السمرائي ، المرجع السابق، ص ص 100-101.

[2]- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر ميلادي، بيروت، لبنان، د ط، مج 1، ج 1، ص ص 381-382.

[3]- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي "تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين"، منشأة المعارف الإسكندرية، د ط، ج 2، ص 441.

[4]- فراس سليم السامرائي، المرجع السابق، ص ص 101- 102.

بعد توجيه الدعوة للبربر لمبايعة إدريس الثاني، بالأمامة لبت القبائل الدعوة وعقدوا اجتماعا في جامع وليلي، للمبايعة وتمت مبايعة وتمت البيعة نهار الجمعة غزة ربيع الأول 188 ه / 16 شباط 804 م، وبعد مقتل راشد بعشرين يوما، فيبقى الغلام إدريس دون راع معين، فقام بهذه المهمة شيخ من شيوخ[1] البربر يسمى أبو خالد بن يزيد بن عباس العبدي، فجدد البيعة واستقر ولاء القبائل له وفي سنة "192 ه 807 م/ 808م"، وكانت سن إدريس 17 سنة يختفي أبو خالد من الميدان بتهمة التواطؤ مع إبراهيم بن الأغلب، والمهم لدينا أن الإدريس بن الإدريس بن عبد الله بن الحسن أو إدريس الثاني بدأ يحكم مستقلا بنفسه إبتداءا من سنة 192 ه/ 807 م وكانت سنه 17[2].

وبعد أن تمت مبايعة الإدريس الثاني صعد المنبر وألقى خطبة مختصرة رسم فيها سياسة دولته المستقبلية وهذا نصها "الحمد لله أحمده وأستعين به وأستغفره وأتوكل عليه وأعوذ به من شر نفسي وشر كل ذي شر وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد عبده ورسوله صل الله عليه وسلم المبعوث إلى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراج منيرا صلى الله عليه وسلم وعلى آل نبيه الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"[3].

"أيها الناس: إن وقد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف للمحسن فيه الأجر وللمسيء الوزر ونحن والحمد لله على قصد جميل، فلا تموا الأعناق إلى غيرنا فإن ما تطلبونه من إقامة الحق تجدونه عندنا.

ثم دعا من تخلف من الحاضرين إلى مبايعته وقد أعجبوا بفصاحته ونبله ورباطة جأشه فلما نزل عن المنبر تسارع المتخلفون يقبلون يديه ويبايعونه"[4].

---

[1]- سعدون نصر الله ،المرجع السابق، ص 135.

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص 382 – 383.

[3]- سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 136.

[4]- نفسه، ص 137.

وعقب ذلك مباشرة ، نجد الكثيرون، من مهاجرة العرب يقرون على إدريس من القيروان خاصة ويدخلون في خدمته ويتجه نظره للخروج من وليلي ربما لأنه كان يريد تحرر من سلطات قبائل أوربة وغمارة ونلاحظ أن إسحاق بن عبد الحميد شيخ أو ربة يقتل قبل خروج إدريس من وليلي والغالب أن مقتل هذا الرجل جعل إدريس ورجاله يفكرون في الخروج من وليلي واتخاذ عاصمة جديدة للدولة الناشئة[1].

أبو عمران الفاسي.

أولا: مولده:

هو موسى بن عيسى بن أبي حاج واسمه يحج الغفجومي، نسبة إلى غفجوم بفتح الغين والفاء يعرف بالفاسي نسبة إلى مدينة فاس، ولد سنة 365 هـ وتوفي سنة 430 ه وهو ابن 65 سنة، يعتبر من أشهر رجال العلم والإصلاح درس أولا ببلدة فاس، فقد كانت مركزا من مركز العلم والفقه.

بعد أن طمحت نفسه إلى العلم أكثر، توجه إلى القيروان للأخذ عن مشايخ العلم ذوي الشهرة الكبيرة فسمع من أبي الحسن القابسي ومن ابي بكر الزويلي[2]، واصل أبو عمران الفاسي رحلته لمتابعة تحصيله العلمي، فدرس الاصول على يد القاضي البافلاني في المشرق، وبعد هذه الرحلة العلمية التي قام بها، ابو عمران الفاسي، عاد إلى القيروان واستوطنها، مع العلم أنه لم يعد إلى بلده فاس التي كانت مسقط رأسه، والسبب كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لذلك أخرجه من فاس الطغاة من أهلها العاملين عليها فاستقرى بالقيروان إلى أن توفي، مما يدل على شدته في الدين وعدم التساهل في مقاومته البدع[3].

---

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 383.

[2]- عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والادب والسياسة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1430 ه، 2010، ج 1، ص ص 189 – 190.

[3]- نفسه، ص 193.

ثانيا: تلامذته.

تتلمذ على يد أبي عمران الفاسي، مجموعة من العلماء، نذكر منهم أبي القاسم بن محرز، وأبي إسحاق التونسي، بالإضافة إلى تلميذه، و بن وجاج بن زلو الشهير، الذي أخذ عنه بفاس قبل هجرته إلى القيروان.

وابن سعدون عبد الحق الصقلي، وعتيق السوسي، ومحمد بن طاهر بن طاوس.

ومن خلال هذا، يظهر لنا أن أبو عمران الفاسي، كان رجل إصلاح وسياسة وتدبير بالإضافة كونه رجل علم وفقه وحديث[1].

ثالثا:مؤلفاته.

لم يؤلف أبو عمران الفاسي، كتبا كثيرة، فكل ما ذكره له أنه ألف كتاب التعاليق على المدونة، وهو كتاب جليل، بالإضافة إلى مخطوط يسمى كتاب "الأحكام"[2].

القاضي عياض:

أولا: مولده:

هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى، بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي، السبتي المالكي[3]، دفين مراكش، ولد رحمه الله تعالى في مدينة سبة، ببلاد المغرب في منتصف شعبان سنة 476 هـ، كان من أئمة وقته في الحديث، خطيبا فصيحا،

[1]- عبد الله كنون، المصدر السابق، ص 196.

[2]- نفسه، ص 198.

[3]- أبي عبد الله محمد، التعريف بالقاضي عياض، تق، تح محمد بن شريف، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ط 2 1982، ص 02.

حسن الإبراء، عذب الألفاظ، سهلة المأخذ، ذاكرا لأخبار الصالحين وسيرهم أخذ عن أشياخ بلده كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى والخطيب أبي القاسم والفقيه أبي إسحاق ابن الفاسي.

ينتمي القاضي عياض إلى عائلة كثيرة الأمجاد والمفاخر، معروفة بالعلم والخير والإحسان والصلاح، فوجد في بيئته مقومات التربية الإسلامية المنضبطة والتنشئة الصالحة[1].

قال عنه ابنه محمد: "نشأ أبي على عفته وصيانة، مرضي الحال، محمود الأقوال والأفعال موصوفا بالنبل والفهم و الحذق

طالبا للعلم حريصا عليه، مجتهدا فيه، معظما عند الأشياخ من أهل العلم، كثير المجالسة لهم والاختلاف إليهم، الذي برع أهل زمانه وساد جملة أقرانه، فكان من حفاظ كتاب الله تعالى، مع القراءة الحسنة والنغمة العذبة، والصوت الجهير، والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه، وكان من أئمة الحديث في وقته، أصوليا متكاملا فقيها، خاضعا للمسائل عاقدا للشروط، بصيرا بالأحكام، نحويا ربانا من الأدب، شاعرا مجيدا، كاتبا خطيبا، حافظا للغة والأخبار والتواريخ، حسن المجلس، نبيل النادرة، حلوة الدعابة، صبورا حليما، جميل العشرة، جوادا سمحا، كثير الصداقة، دؤوبا على العمل صلبا في الحق"[2].

[1]- الحسين بن محمد الشواط، القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته "476 – 544 ه"، دار القلم، دمشق، ط 1، 1419 ه- 1999م، ص ص 34-35.

[2]- عياض بن موسى عياض "ت 544 ه"، مختصر الشفا بتعريف حقوق المصطفى اختصره أحمد بن عثمان المزيد، ط 1، 1438 ه- 2017 م، مج 5، ص 104.

ثانيا: شيوخه:

فمن جملة أشياخه رحمه الله تعالى:

القاضي أبو الوليد محمد أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد النقبة والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد[1]، بن خلف بن إبراهيم التجيبي القرطبي الشهير ابن الحاج، بالإضافة إلى القاضي الشهير الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن أحمد بن العربي المعافري الإشبيلي[2].

توفي القاضي عياض بمراكش في شهر جمادى الأخيرة، وقيل في شهر رمضان سنة 540 ه[3].

ثانيا: تلاميذه

من أعظم أثار القاضي عياض كثيرة تلاميذه من الأندلسيين والمغاربة ومن بينهم:

1- إبراهيم بن يوسف المري المعروف بإبن قرقول، فقيه لغوي أصله من الأندلس ت 569 ه.

2- أحمد بن عبد الرحمن الصقر، الأنصاري الخزرجي محدث حاف، فقيه بارع أصله من الأندلس وانتقل إلى مراكش ولما كانت وفاته سنة 569 ه له تصانيف مفيدة منها شرح الشيهاب.

3- عبد الرحيم بن عيسى الأزدي فقيه ومحدث متفنن في سائر العلوم، قوي أثره العلمي في مدينة فاس ومختلف مدن المغرب واستجارة طلبة العلم من أقاصي البلاد توفي سنة 606 ه[4].

مؤلفاته:

أسهم القاضي عياض في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفاته قيمة في فنون، متعددة منها مصنفاته في الحديث وعلومه ويمكن تقسيمها إلى أقسام أولا شروح الحديثية وله في ذلك كتابات:

أ-اكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم بغية الرائد كما تضمنه حديث أم زرع من القواعد.

---

[1]- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض،تح:ابراهيم الأبياري، مطبعة لجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط، 1361 ه-1492 ه، ج3، ص 59.

[2]- نفسه، ص ص 61-62.

[3]- عياض بن موسى بن عياض، المصدر السابق، ص 11.

[4]- الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص ص 240-241.

ثانيا: كتب مصطلح الحديث، بحيث صنف القاضي عياض في هذا الباب كتابين:

أ-الألماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع.

ب-مقدمة إكمال المعلم.

أما بالنسبة للقسم الثالث فإحتوى هو الآخر على كتابين هما: أ-اختصار كتاب شرف المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، ب-الشفاء بتعريف حقوق للمصطفى صلى الله عليه وسلم[1].

أما بالنسبة لمصنفاته في علم الفقه فقد ألف القاضي رحمة الله في هذه المجال سبعة كتب أكثر مفقودة.

هي أجوبة للقرطبيين والأجوبة المحبرة عن المسائل المتخيرة والإعلام بحدود قواعد الإسلام، بالإضافة إلى كتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلفة بالإضافة إلى مصنفاته في العقيدة وفي التاريخ[2].

كان عياض رحمه الله مشاركا مشاركة فعالة في علوم كثيرة كالحديث والسيرة والتغير والتاريخ والأدب وله في هذه العلوم مؤلفاته مذكورة غير أن صفة (الفقيه) كلنت ألصق به من غيرها ولذلك لا يذكر اسم عياض إلا مقرونا بحلية (القاضي) وتتجلى هذه الصفة فيه على مستوى تطبيقي وآخر نظري تقلد القضاء والإفتاء وخلف أثار فقيه ليست هذه النوازل إلا جزء يسير منها، وتقريب للمدارك وله رسائل مستقلة في مواضيع فقهية[3].

[1]- الحسين بن محمد شواط،المرجع السابق، ص ص 240-241.

[2]- عياض وولده محمد، مذاهب الحكام فينوازل الأحكام،تقديم: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ط2، 1927م، ص 22.

[3]- نفسه، ص 22.

عثمان السلالجي:

أولا: مولده:

هو عثمان بن عبد الله بن عيسى القيسي القريشي، يكن بأبي عمرو، وعرف واشتهر بالسلالجي، وكان مولده سنة 521 ه نشأ نشأة صالحة منكبا على الدرس والتحصيل[1].

ذونية صادقة فبورك له فيما قرأ وفتح عليه في الفهم، فنال خيرا كثيرا، في مدة يسيرا كما ردى عنه لنا قال: "كنت أقرأ مختصر ابن أبي زيد على أبي عبد الله محمد بن عيسى التادلي رحمه الله، فسلمت عليه ذات يوم فلم يرد علي السلام، فسألته عن موجب ذلك فقال: لأنك لا تقصد وجه الله تعالى، بعلمك فلذلك لا يرد عليه السلام وينبغي أن تهجر.

قال: فانصرفت عنه مغموما مهموما، فلقيت فتى من أصحابي فبت عنده، وكان الفتى بطالا وأبوه من طلبة العلم، فجعلت انظر في كتبه، توقع في يدي من كتب الاعتقاد "التقريب" و"الإرشاد" فأعجباني، فقال لي صاحبها: هذا الإرشاد هو المدخل إلى هذا العلم، فحملته إلى الفقيه ابن حرزهم وابن سامة واستشرحما في قراءته، فأشار لي بالنظر فيه، فقلت لابن برزهم، أتأذن لي في قراءته عليك؟ فقال لي أني ما أجيده، فإن قنعت بتعليم ما اعلمه فأنظره، فأخذته عليه وكان يفتر، في مواضع منه فما كملته عليه بالنظر، حتى استظهر حفظا[2].

[1]- ابن عمرو عثمان السلالجي، ابن عثمان سعيد بن محمد بن العقباني (720 ه-811) العقيدة البرمانية والفصول الإيملنيتمع شرح العقيدة البرهانية،تح: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 1429 ه/2008م، ص 09.

[2]- عبد الله بن كنون، مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، المرجع السابق، ص 251.

كما يعتبر السلاجي، أما ما فقيها وعلما، وهو صاحب للدين متوفي رحمه الله تعالى بفاس عام أربعة وتسعين وخمسمئة (594 ه) وهو صاحب البراهنية في أصول الدين، وضعها لامرأة أندلسية فقيهية اسمها خيرونه، وهي من الصالحات، كما أن السلاجي، أنقذ أهل فاس من التجسيم[1].

ثانيا: شيوخه:

أخذ السلاجي، عن أفاضل علماء، عصره واجمعهم لعلوم الشريعة أصولا وفروعا ومن ابرزهم:

-أبو الحسن على بن محمد بن خليل، المعروف بابن الاشبيلي وأبو عبد الله محمد بن عيسى للتادلي، كان من حفاظ المذهب المالكي، بالإضافة إلى شيخه أبو عبد الله محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي بن الرمامة، وأبو موسى عيسى بن يوسف بن عيسى بن علي الأزدي المعروف بابن الملجوم[2].

ثالثا: تلاميذه:

تتلمذ على يد عثمان السلاجي، مجموعة من العلماء، الذين كان لهم دور بالغ في الحياة الفكرية، والعقدية من بعده ومن أشهر تلاميذه:

عبد الحق بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن محمد السكوني المعروف بأبي محمد السكوني، والذي كان عالما، فاضلا بحيث أنه إلتقى بالسلاجي، وقرأ عليه، علم الكلام وأصول الفقه، بالإضافة إلى تلميذه أبو الحسن على بن عتيق بن مؤمن، والذي كان من أهل قرطبة وكذلك سليمان بن مهدي بن النعمان، الذي يعرف بالسطي الذي كان من مدينة فاس توفي سنة 607 ه[3].

محمد السنوسي:

أولا: مولده:

---

[1]- إسماعيل ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصورة للطباعة والوراقة الرباط، دط، 1972م، ص ص 45-46.

[2]- أبي عمرو عثمان، السلاجي (521 ه-594 ه) أبي عثمان سعيد بن محمد بن العقباني، (720-811) المصدر السابق، ص 11.

[3]- نفسه، ص ص 13-14.

محمد بن أبي يعقوب يوسف عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوبي الأصل[1] الحسني نسبةإلى حسن بن علي بن أبي طال من جهة أم أبيه اشتهر بالسنوسي[2] نسبة إلى قبيلة بني سوستبالمغرب ذكر المعالي أن الإمام السنوسي كان له من العمر عند وفاته ثلاثة وستون سنة وحين توفي 895 ه فيكون مولده سنة 832 ه وكان ذلك بتلمسان الجزائرية[3]قال الملالي في تأليفه التلمساني عالمها وصالحها وزاهدها وكبير علمائها الشيخ العلامة المفتي الصالح الزاهد العابد للأستاذ المحقق المقري الخاشع أبو يعقوب نشأ خيرا مباركا فاضلا صالحا[4]، الذي يعتبر أول شيخ له فقد حفظ على يديه القرآن العظيم في حضره وتعميا بتوجيهه لترقي في معارج العلوم الشرعية والعقلية وقد تيسر له ذلك فيما بعد سيما بالأخوة الفاضلة التي حظي بها[5].

لخص المعالي مكانة شيخه الإمام السنوسي العلمية قائلا (اعلم أن العلم ينقسم إلى علم ظاهر وسو علم الشريفة والباطن وهو علم الحقيقية وهو أفضل العلوم وقد جمع الله تعالى للشيخ رضي عنهبين العلمين على أكمل وجه لما العلوم الظاهرة فقد حاز منها أوفر نصيب وحاز في الفروع

---

[1]- أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني (832-895) شرح للمقدمات، تحق: نزار حمادي، نقد سعيد عبد اللطيف فودة، مكتبة المعارف، ط1، هـ1430-2009م، ص 09.

[2]- أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدس إبراهيم العزل، تعريف الخلف برجال السلف، طبع بمطبعة بير فونتانه الشرقية في الجزائر، 1324هـ/1906م، دط ، ص 176.

[3]- أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني، المصدر السابق، ص ص 9-10.

[4]- نفسه، ص 10.

[5]- نفسه، ص ص 13-14.

والأصول والسهم والتعصب وهي إلى فضيلة ومكرمة بسهر مصيب ولهذا كان رضي الله عنه نتحدث معه في علم من العلوم إلا تحدث معلا فيه، حتى يقول السامع أنه يحسن غير هذا العلم لاسيما علم التوحيد وعلم العقول[1].

ثانيا: شيوخه:

قدمنا أن الإمام السنوسي نشأ في عائلة علمية وذكرنا أنه تلقى العلوم على مشاهير علماء عصره وفي ما يلي نذكر أبرزهم:

أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي: فنعته الملالي بالشيخ الصالح المبارك الزاهد العابد الأستاذ المحقق المقرئ الخاشع المرحوم وذكر أنه في عدد أشياخ الإمام السنوسي حيث أنه قرأ عليه بعض القرآن العزيز في صغر، وشيخه أبو الحسن على بن محمد السنوسي الشهير بالتالوتي الأنصاري (ت895م) لدخول الإمام السنوسي لأمه أخذ عنه الإمام السنوسي في صغره رسالة ابن أبيزيد القيرواني وكذلك شيخه الحسن بن مخلوف بن مسعود المزيلي الراشدي الشهير أبركان (857م)[2]، لأزمة الإمام الغرسي كثيرا في زمان صغره في أول بلوغه وانتفع به عدد الملالي ممن مشايخه كما أخذ عن الإمام محمد بن العباس الأصول والمنطق وعن الإمام الولي الزاهد الصالح إبراهيم المنازي البسه الخرقة وحدثه بها عن شيوخه وعن العالم الأجل الصالح أبي الحسن القاصادي الأندلسي الفرائض والحساب[3].

مؤلفاته:

شرع الإمام السنوسي في إنشاء المصنفات العلمية باكرا وكان ذلك بسير منهمر من المؤلفات ذات المستوى العالي وفي مختلف العلوم الشرعية والعقلية وهو ما قد حصل بالعقل كما سنقف عليه

[1]- أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني، المصدر السابق، ص 11.

[2]- نفسه، ص 10.

[3]- الحنفاوي، تعريف الخلق برحال السلف، المصدر السابق، ص 177.

من خلال عناوين كتبه، وقد خص رحمه الله تعالى علم أصول الدين بالحظ الأوفر من كتاباته فصنف فيه المقترن القصيرة والشروح المختصرة والمطولة ومؤلفاته فيها لجميع المستويات سيما للمبتدئين للذين بين لهم ما يجب اعتقاده على مذهب أهل السنة بأسهل العبارات وأخذ بها وحل لهم أعقد الشبهات وأصعبها[1].

وفي تأليفه ذكر الملالي منها شرحه الكبير على الحوفيه، المسمى المقرب السمتوفي كبير الجرم كثير علم اللغة وهو ابن تسعة عشر علما، وكما وقف عليه شيخه الحسن لوكان تعجب عنه، ولم بإخفائه وقال نظير له فيما علم ودعا لمؤلفه، ومنها عقيدته الكبرى التي سماها عقيدة أهل التوحيد في كراريس من قلب للرباعي، أول ما صنفه في الفن ثم شرحها ثم الوسطى في ثلاثة عشر كراسا ثم الصغرى، وشرحها في ستكراريس، وهي من أجل العقاد لا تعادلها عقيدة[2]، وله مؤلف المفترب المستوفي في شرح فرائض الحوفي، قال الملالي: "وهو شرح كبير كثير العلم وهو أول من ألف من الكتب ألفه وهو ابن تسعة عشر سنةأو ثمانية عشرة سنة، عقيدة أهل التوحيد المخرجة بعون الله من ظلمات الجهل ورقة التقليد المرغمة بفضل الله تعالى أنف كل متبدع وعنيد[3].

يذكر تلميذه الملالي حدثني بعضهم أنه مات قريبة، وكان صالحا فرآه فقي النوم فسأله عن حاله فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام، يقرئ صبيانا عقيدة السنوسي يدرسونها في ألواح ويجهرون بقراءتها،قال الشيخ لا شك أن لا نظير لها في ما علمت تكفي من اقتصر عليها عن سائر لعقائد نظم سيدي محمد بن يحي التازي في مدحها أبياتا وعقيدته المختصرة أصغر من الصغرى، قريبة منها جرما وشرحها، خمس كراريس وشرح الأسماء الحسنى في كراسين يفسر الاسم، ويذكر العبد منه، وشرح التسبيح دبر الصلوات[4].

---

[1]- السنوسي الحسني، المصدر السابق، ص 15.

[2]- الحفناوي، المصدر السابق، ص 184-185.

[3]- السنوسي الحسيني، المصدر السابق، ص 17.

[4]- الحفناوي، المصدر السابق، ص 185.

رابعا: تلاميذه:

- محمد بن عمر إبراهيم الملالي التلمساني: كان حيا سنة 897 ه[1]، جمع في أحواله وسيره وفوائد، تأليف كبيرا في نحو سبعة عشر كراسا في قالب الكبير (سماه بالمواهب القدسية في المناقب السنوسية)[2].
- محمد بن أبي مدين ذكر ابن مريم أن تلاميذ الإمام السنوسي ونقل عن بعض تلاميذه.
- محمد بن محمد بن العباس التلمساني الشهير بأبي عبد الله.
- بلقاسم بن محمد الزواوي.
- محمد بن عبد الرحمن الحوضي[3].

المطلب الثالث: علماء الأندلس:

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ابن عباس بن السلمي:

أولا: مولده:

أصله من طليطلة يكنى أبا مروان، ونقل من الحكم المستنصر بالله أنه عبد الملك ابن حبيب بن ربيع بن سليمان السلمى، ولد سنة 174 ه-790م وتوفي سنة 238 ه-852م[4].

ثانيا: شيوخه:

ساهمت كوكبة من مشايخ تكوين عبد الملك بن حبيب، حيث روي بالأندلس عن صعمة بن سلام، والغازي بن قيس وزياد بن عبد الرحمن، وسمع من يحي بن جرير بقرطبة ورحل سنة ثمان ومائتين فسمع من ابن الماجشون وإبراهيم بن المنذر الحزامي وانصرف إلى الأندلس سنة ست عشرة

[1]- السنوسي الحسيني، المصدر السابق، ص 23.
[2]- الحفناوي، المصدر السابق، ص 177.
[3]- السنوسي الحسني، المصدر السابق، ص 24.
[4]- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، المصدر السابق، ص 08.

وقد جمع علما عظيما[1] وغادر مع والده سنة 202 ه-217هـ إلى البيرة وأقام بها ست سنوات[2] وقد انتشر سموه في العلم والرواية[3].

حيث أصبح يدرس وينشر بين الناس حتى شاع خبره واشتهر علمه بين الناس ووصل خبره إلى الأمير عبد الرحمان الحكم (206-238 ه/821-852م)[4] فنقله إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين فيها فأقام مع يحي بن يحي (ت234-848م)[5] وكان في مجلس المشاورة كذلك الفقيه سعيد بن الحسان وكان ابن حبيب صارما برأيه صلبا[6].

ثالثا: تلاميذه:

سمع منه أبناه محمد وعبيد الله وبقي بن مخلد وبن وضاح والمغاسي في جماعة وكان المغامي آخرهم موتا، وكان عبد الملك حافظا للغة من مذهب مالك نبيها فيه غير أنه لم يكن له علم بالحديث ولا معرفة بصحيحه من سقيمه[7].

رابعا: مؤلفاته:

يصدق القول ابن الفرضي ابن حبيب كان فقيها، شاعرا إخباريا، مؤلفا مقننا قائمة كتبه التي جالت في أكثر من موضوع حتى نعته الذهبي بأنه كثير التصانيف، وقد صنف في الفقه والتاريخ والأدب والحديث وسأل بعضهم عبد الملك كم كتبك التي ألقت؟ قال: ألف كتاب وخمسون كتابا منها الكتب المسماة بالواضحة في السنة والفقه حيث قال العتبي وذكر الواضحة رحم الله عبد

---

[1]- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، المصدر السابق ، ص 08.

[2]- يوسف أحمد يوسف بن ياسين، علم التاريخ في الأندلس (من نهاية القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي)، دار دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ، 2012، ط2، ص 99.

[3]- ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 08.

[4]- يوسف أحمد يوسف بن ياسين، المرجع السابق، ص 104.

[5]- ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 08.

[6]- يوسف أحمد يوسف بن ياسين، المرجع السابق، ص 105.

[7]- ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 09.

الملك[1]، وما أعلم أحد ألف على مذهب لأهل المدينة تأليفه ولا طلب لنفع من كتبه وهو عبارة عن شرح بعض الأحاديث النبوية والواردة في الموطأ[2] وكتاب حروب الإسلام وكتاب المسجدين وكتاب سيرة الإمام في التحدين وكتاب طبقات الفقهاء والتابعين، وكتاب مصابيح الهدى وكتاب شرح الأحاديث، وذكره عياض باسم شرح الجامع، وكتاب السخاء واصطناع المعروف وكتاب التحذير معاصي الله والرغبة في طاعته، وكتاب كراهية الغناء وكتاب للوباء وكتاب الحكم وللعدل والعمل بالجوارح وغير ذلك[3].

يحي بن يحي الليثي:

أولا: مولده:

الإمام الكبير فقيه الأندلسي أبو محمد الليثي البربري المصمودي الأندلسي القرطبي، مولده في سنة اثنين وخمسين ومئة[4] ممن للراحلين من الأندلس الفقيه راوي الموطأ عن سيدنا مالك رضي الله عنه ويقال أصله من برابرة مصمودة وحكى أنه لما ارتحل إلى سيدنا مالك رضي الله عنه لانهة فحينها هو عنده في مجلسه مع جماعة من أصحابه، إذ قال قائل حضر الفيل فخرج أصحاب سيدنا مالك رضي الله عنه كلهم ولم يخرج يحي فقال له سيدنا مالك رضي الله عنه (مالك لا تخرج وليس الفيل في بلادك)، فقال: إنما جئت من الأندلس لأنظر إليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أكن لأنظر إلى الفيل).

فأعجب مالك وهذا عاقل الأندلس وتوفي يحي سنة 234 ه بوجب وانتهت إليه الرئلسة بالأندلس به اشتهر رواة الموطأ وأحسنهم رواية يحي مذكورا وكان مع أملته ودينه معظما عند الأمراء يكنه عندهم عفيفا من الولايات مفترها جلت رقبه عند القضاء وكان أعلى من القضاة قدرا[5].

---

[1]- يوسف أحمد يوسف بن ياسين، المرجع السابق، ص 109-115.

[2]- ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 11.

[3]- يوسف أحمد يوسف بن ياسين، المرجع السابق، ص 119-120.

[4]- شمس الدين محمد بن أحمد، عثمان الذهبي، 798 ه نهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء محمد حسن عقيل موسى دار الأندلس، دط، ج10، ص 778.

[5]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص 103.

لازما يحي ابن وهب وابن القاسم ثم حج ورجع إلى المدينة ليزداد من مالك فوجده في مرض الموت، فأقام إلى أن وشهد جنازته ورجع إلى قرطبة بعلم جم وازدحموا عليه، وتفقهوا بعلمه، وانتفعوا بعلمه وهديه، وسمعته، وكان كبير الشأن وافر الجلالة عظيم العميقة، نال من الرئاسة والحرمة ما لم يبلغه آخر[1].

ثانيا: تلاميذه:

سعيد بن النمر سليمان بن الحسين للغافقي وقيل سعيد بن النمر بن سليمان بن الحسن للغافقي من لأهل للبيرة يكن أبي عثمان، سمع في الأندلس من يحي بن يحي الليثي، كان سعيد بن النمرذا فقه ورعاله مسائل جمعت عنه توفي سنة 269 ه.

عمر موسى الكتابي وكنيته لأبو قيس وقيل لأبو حفص وهو لأهل البيرة سمع من الأندلس من يحي بن يحي الليثي وفي إفريقية من سحنون، كان الفقيه يحي يثني عليه ويصفه بالعلم والجلالة توفي سنة 257 ه[2].

وكان أحمد بن خالد يقول: لهم يتصل أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخلها الإسلام من الخطوة، وعظم القدر وجلالة الذكر ما أعطيه يحي بن يحي وسمع من مشايخ الأندلس في وقته وكان آخر من حدث عنه ابنه عبد الله بن يحي[3].

ابن عربي محي الدين الحاتمي: (560هـ-638هـ/1165م-1240م)

محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بالشيخ الأكبر ولد في مرسية بالأندلس وانتقل إلى إشبيلية ثم رحل إلى مصر والعراق والشام والحجاز وبلاد الروم واستمر في

[1]- الذهبي، المصدر السابق، ص 778.

[2]- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ص 213-214.

[3]- الذهبي، المصدر السابق، ص 779.

دمشق[1]، كان رأس الصوفية في زمانه وكان ممن للداعين إلى القول بالحلول والاتحاد وقد جمع بين المتناقضات[2].

شيوخه:

قرأ ابن عربي القرآن بالسبع على جماعة كمحمد بن خلف اللخمي، وعبد الرحمن الشراط القرطبي وغيرهما، وتوغل في العلوم وتبحر فيها تتجراً واسعا، وكن في ابتداء أمره يشتغل كفايا لبعض الولاة ثم ترك ذلك فزهد وانقطع إلى الله تعال ى وسلك الطريق ودخل الخلوة وحامد نفسه وواضحها وساح في السواحل والجبال، وصحب الصوفية والأكابر والشر العباد، والمنقطعين إلى الله تعالى وهو لا يزال في بلاده حتى فتح الله عليه الفتح وبلغ مقاماتي في ذلك قلما وصله أحد من أقطاب هذه الأمة، وكان كثير الأسفار والجولان فقدزار مدينة أسلافه سنة لأول مرة سنة 590هشزار تلمسان وتونس في نفس الستة وزار مدينة فاس سنة 591هـ ثم عاد إلى إشبيلية سنة 592 ه وكان كلما دخل قطرا أقام ببعض مدنه مدة ثم ارتحل[3].

مؤلفاتـــه:

له نحو خمسمائة كتاب ورسالة من أهمها (الفتوحات المكية) وهي أشهر موسوعة في معارف الصوفية (مفاتيح الغيوب) (عنقاء المغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب) (الأسر إلى مقام الأسري)

---

[1]- أيمن حمدي، قاموس مصطلحات الصوفي دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات لمحل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، دط، ص 107.

[2]- دغشنت بن شيب العجمي، ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه من القرن السادس إلى القرن الثالث عشر، مكتبة أهل الأثر، 1432 ه-2011م، ط1، ص 19.

[3]- عبد الله عبد للقادر التليدي المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان بيروت، لبنان، 1424 ه/2003م، ط4، ص ص 114-117.

(ديوان ابن عربي)[1]، وفصوص الحكم والتجليات الإلهية في الصورة الإنسانية والأحدية والاتحاد وغيرها بلغت المئات[2].

ويقال فيه للعارف أبو جعفر أحمد العربي وهو أول من لقيه وكان بدويا قال فيه كان يصيب الخواطر بحسته ويصدع الوجود بكلمته ...إلخ.

وقال فيه أيضا أبو محمد عبد الله الموزوري من كبار أصحاب أبي مدين قال عنه: كان ذا همة فعالة وصدق عجيب له المقامات والآيات العظمى[3]، كما كتب الإنشا لبعض الأمراء ومن تأليفه كتاب (القصوص).

وقد أورد عنه في (التاريخ الكبير) وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاء، ولا ريب أن كثير من عبارته تأويل، وإن كتاب القصوص[4]، ومن كتبه أيضا نذكر روح القدس وأخباره كثيرة وآياته وخوارقه عجيبة، ولقد ترك لنا ثروة هائلة ومكتبة ضخمة في شتى العلوم والفنون طبع الكثير منها ولا يزال أكثر لاما لم يظهر[5].

وابن العربي الصوفي الأندلسي المسمى زوا بالشيخ الأكبر (ت638 ه) وقد كان له أنصار في كل زمان ومكان[6].

---

[1]- أيمن حميدي، المرجع السابق، ص 107.

[2]- دغشت بن شيب العجمي، المرجع السابق، ص 20.

[3]- عبد القادر التليدي، المصدر السابق، ص ص 115-117.

[4]- الذهبي ، نزهة الفضلاء، المصدر السابق، ج23، ص158.

[5]- عبد القادر التليدي، المصدر السابق، ص 118.

[6]- دغشت بن شيب العجمي، المرجع السابق، ص 20.

أبي الوليد الباجي:

أولا: مولده:

هو الإمام الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، التميمي الأندلسي القرطبي الباجي[1]، وقد اجتمعتا تراجمه على أنه يكنى أبا الوليد[2]، ولد سنة ثلاث وأربعمائة للهجرة[3]، وتذهب مصادر ترجمة الباجي إلى أن أصل آبائه من مدينة بطليوس، غربي الأندلس وانتقل جده إلى باجة فنسب إليها، وقد اصطحبوه وهو صبي، وأقام بها إلى أن بلغ الثالثة والعشرين من عمره، كما درس الإمام أبي الوليد الباجي، وأفتى وألف وعقد مجالس المناظرة، ورد على خصوم الإسلام[4].

وفاته:

ذكر ابن الأثير في اللباب أن أبا الوليد الباجي توفي سنة ثمانية وأربعمائة، أما ياقوت الحموي في معجم الأدباء، وابن فرحون في الديباج فقد ذهب إلى أنه توفى سنة أربعة وتسعين وأربعمائة[5].

ثانيا: شيوخه:

ساهمت كوكبة من المشايخ في تكوين أبي وليد الباجي ومن بين شيوخه الأندلسين نذكر:

---

[1]- عبد الرحيم لبقية، منهج الإستدلالي في الحوادث الأصولية عند علماء الأندلس (للباجي ولابن حزم) أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص العلوم الإسلامية ومناهج البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ص 16.

[2]- أبو لبابة حسين، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفي سنة 474هـ، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1406 هـ-1986م، مج1، ص 31.

[3]- نفسه، ص 33.

[4]- نفسه، ص ص 32-33.

[5]- نفسه، ص 34.

يونس بن الصفار ولد سنة 338هو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث يكنى أبا الوليد، ويعرف بابن الصفار ومن أشهر مؤلفاته في الحديث كتاب الموعب في تفسير الموطأ، وبموته في رجب سنة تسع وعشرين وأربعمائة عن عمر ناهز إحدى وتسعين سنة حيث فقدت الأندلس أحد، أعيان أهل العلم المشهورين به كما وصفه بذلك تلميذه الباجي رحمه الله[1]، أما شيخه الثاني فهو عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي وخلق الجعفري.

أما بالنسبة لمشايخه المتارقة نذكر منهم: أبي عبد الله الحسين الصيمري المتوفي عام 436هـ وأبي عبد الله الط وري وأخيرا شيخه أبي الطيب الطيري المتوفي عام 450 ه[2].

تلاميـــذه:

تتلمذ على يد الشيخ أبي وليد الباجي، مجموعة من العلماء، الذين أخذوا عنه العلم والمعرفة ومن بينهم نذكر:

أبو علي الغساني: يعرف أبو علي حسين بن محمد أحمد الغساني، بالجياني وهو أحد علماء الأندلس، وكان أحد أركان المعرفة بمعناها الشامل، أما تلميذه الثاني فهو أبو علي الصدفي، الذي ينسب إلى سرقسة لأنه من أهلها، فيقال له السرقسطي ومن أبرز كتبه نذكر، : صحيح البخاري

أشهر مؤلفاته:

1- برنامج في أسماء شيوخه.

2- التعليقة الكبرى في الخلاف.

[1]- أبو لبابة حسين، المرجع السابق، ص 47.

[2]- عادل عبد العزيز غيث الحسنوني، أبو الوليد الباجي الأندلسي وأثاره الفقيه، العدد السادس عشرة أفريل 2017، الجملة الليبية العالمية، كلية التربية، المرتع جامعة بنغازي، ليبيا، ص 05.

وتوفي رحمه الله، في ربيع الأول سنة أربعة عشرة وخمسمائة عن عمر ناهز ستين سنة[1].

الإمام الطرطوشي:

أولا: مولده

محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القريشي الفهري المغربي، الأندلسي المالكي، أبو بكر الطرطوشي وكان يعرف بابن أبي رندقة[2]، ولد سنة إحدى وخمسين وأربعة مائة (451 ه)، وكانت له مكانة عظيمة لتفننه في علوم عديدة في الفقه وأصوله، والحديث والتفسير، هو من علماء الأثر والفقه والنظر، فمن خلال هذه المكانة والعلمية جعلته محل مدح وثناء العلماء عليه حيث قال عنه الذهبي[3]، (الإمام العلامة القدوة الزاهد شي المالكية الطرطوشي الفقيه)، وقال كذلك ابن خلكان، "وكان إماما عالما عاملا زاهدا ورعا، دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير".

بالإضافة إلى قول ابن بشكوال فيه أنه كان إماما، عالما زاهدا، متواضعا راضيا، باليسير[4].

وتوفي رحمه الله في شعبان وقيل في جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة عن عمر ناهز تسع وستين سنة[5].

---

[1]- أبو لبابة حسين، المرجع السابق، ص 74.

[2]- ساجدة طه محمود، الإمام الطرطوشي وآراؤه الفقهيه في مسائل انفرد بها المالكية عن أئمة المذاهب الثلاثة، مجلة العلوم الإسلامية، العدد السابع عشر، جامعة بغداد، 2017، ص 382.

[3]- نفسه، ص 383.

[4]- أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، الحوادث والبدع، طبعه ونصه، وعلق عليه، علي بن حسين بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأنثري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، جدة، الرياض، ط3، 1419-1998م، ص 13.

[5]- أبو لبابة، المرجع السابق، ص 89.

ثانيا: تلاميذته:

كان منهاج الطرطوشي الأول في الحياة هو الورع والتقوى والتمسك، التشديد بأهداف الدين وكانت وسيلته الكبرى التي التزم بها، هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أخذ تلاميذه بهذا المنهاج وبهذه الوسيلة، ولذلك تخرج على يده الكثيرون من العلماء والمصلحين ومن بين تلاميذه نذكر:

أبو طاهر السلفي، والفقيه سلار بن المقدم، وجوهر لؤلؤ المخري، والفقيه صالح ابن بنت معافي المالكي، وعبد الله بن عطاف الأزدي، وأبو طالب أحمد المسلم اللخمي وظافر بن عطية وأبو الطاهر إسماعيل بن عوف، وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثماني[1].

ثالثا: مؤلفاته:

للطروطوشي مؤلفات نفيستدل على مكلنته العلمية، وقدرته العقلية، قائمة على التحرير والتحقيق، لقيت القبول لدى أهل العلم، فتسابقوا إلى الإفادة منها والعناية بها ومن بين هذه المؤلفات نذكر:

مختصر تفسير الثعالبي، وكتاب الكبير في مسائل الخلاف، أو التعليقة الكبيرة في الخلافيات، أما الكتاب الثالث فهو شرح لرسالة الشيخ أبي زيد القيرواني[2]، بالإضافة إلى مؤلفة سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وبدع الأمور ومحدثاتها[3].

أولا: ابن رشد

وهو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن سعيد، ابن مسعود بن حسن، بن محمد الفهري، من أهل سبتة يكنى أبا عبد الله،ويعرف بابن رشد[4] مقال القاضي لبة البركات ابن الحاج في حقه: لبن رشد ثقة عدل من لهل هذا الشأن المتحققين به وكان أيضا من

[1]- أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، المرجع السابق، ص 16.

[2]- ساجدة طه محمود، المرجع السابق، ص ص 375-386.

[3]- أبو لبابة، المرجع السابق، ص 88.

[4]- شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ص 347.

أهل المعرفة بعلم القراءات، وصناعة العربية، وعلم البيان والآداب، مشاركا في غير ذلك من الفنون، من خدام الكتاب والسنة، وحسن العهد كريم العشرة، برا بأصدقائه، فاضلا في جميع أنحائه، أديبا خطيبا بليغا ذاكرا، متأدبا.

قرأ بسبتة على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع القرآن العزيز بالقراءات السبع يضمن كتاب التسيير وتفقه عليه في العربية، كماقرأ أيضا الكتاب العزيز على الأستاذ أبي الحسن على بن محمد الكتامي ابن الخضار بالمقارئ السبعة وبعدها رحل إلى بجاية فأخذ عن الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن عمر القيسي لبن كبيلا[1]، ولد بسبتة عام 657م بحيث وصفه ابن خلدون في تاريخه بكبير مشيخة للمغرب، وسيد أهله وقال فيه لبن الخطيب: "كان رحمه الله فريد دهره عدالة وجلالة وحافظا وأدبا وسمتا وهديا، واسع الأسمعة، صحيح النقل، أصيل الضبط تام العناية بصناعة الحديث قيما عليها بصيرا بها، توفي رحمه الله عام 721 ه"[2].

ثانيا: مؤلفاته:

من تأليفه: "ترجمان التراجم"و"المقدمة المعرفة، العلو المسافة والصفة" و"المحاكمة بين البخاري ومسلم"و"أحكام التأسيس في أحكام التجنيس بالإضافة إلى التي "الإضاءات والإنارات " في البديع المسماة "بإيراد المرتع المريع، لرائد التسجيع والترصيع".

و"وصل للقوادم بالخوافي" شرح فيه كتاب القوافي لشيخه أبي الحسن حازم القرطاجني[3]، بالإضافة إلى جزء مختصر في العروض وتقييد على كتاب سيبويه قيده أيام قراءته على الأستاذ ابن أبي الربيع النحوي بسبة وكذلك كتابه في إفادة النصيح بالتعريف باستناد للجامع الصحيح[4].

---

[1]- شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر السابق، ص ص 348-349..

[2]- عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، المرجع السابق، ص ص 385-386.

[3]- شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ص 350.

[4]- عبد الله كنون، المرجع السابق، ص 392.

المطلب الرابع: علماء المغرب الأوسط:

أولا: مولده:

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكرمرزوق العجيسي التلمساني المالكي.

والملقب بشمس الدين وهو لقب مشرقي[1].

ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة (711 ه)هذا الرجل حسن اللقاء، كثير التودد،خلوب اللسان، طيب الحديث، درب على صحبة للملوك والإشراف متقاضي لايثار السلاطين والأمراء يسحرهم بخلابة لفضه،عذببللتلاوة متسع الرواية،مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير.

رحل إلى المشرق في كنف حشمة من جناب والده رحمه الله، وقد عرف بالمشرق حقه، وصرف وجهه إلى المغرب فاشتمل عليه أبو الحسن أميره، لشتمالا خلقه بنفسه، وجعله مفضى سره، وإمام جمعته وخطيب منبره، وأمين رسالته فقدم في عرضها على الأندلس في أواخر عام ثمانية وأربعين وسبعمائة، ولخذببه سلطانه رحمه الله، وأجراه على تلك الوتيرة فقلده الخطبة بمسجده في السادس لصفر عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة، واقعدة الإقراء بالمدرسة من حضرته[2].

ثانيا: شيوخه:

ساهمت كوكبة من المشايخ في تكوين أبي بكر بن مرزوق العجيسي وأبرزهم:

عز الدين أبو محمد الحسن ابن علي بن إسماعيل الواسطي، صاحب خطتي الأمانة والخطابة بالمسجد الكريم النبوي، والشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمدبن خلفبن عيسى

---

[1]- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1395 ه-1985م، مج3، ص 103.

[2]-نفسه، ص ص 104-105.

الخزرجي السعدي العبادي، والشيخ الإمام خادم الوقت بالمسجد الكريم،ونائب الإمامة والخطابة به، والشيخ الصالح الثقه المعمر محي الدين أبو زكريا يحي بن محمد المغراوي التونسي، والشيخ نور الدين أبو الحسن علي ابن محمد الحجار الفراش بحرم رسول الله والمقاصبه، وكان مقصودلمن كل قطر والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الصنعاني نائب القضاء بالمدينة[1]، والشيخ الصالح عز الدين خالد بن عبد الله الطواشي، والشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعيشي[2].

ثالثا: تلاميذ ابن مرزوق:

كان لابن مرزوق عدد كبير من التلاميذ ومن بينهم:

لسان الدين ابن الخطيب (713- ه776) وأحمد بن قنفذ القسنطيني (740-810 ه) وابو القاسم البرزلي[3] (740-842 ه) بالإضافة إلى تلاميذته عبد الله بن محمد "الشريف التلمساني ومحمدبن أحمد بن علوان المصري التونسي وإبراهيم بن محمد بن علي التازي[4].

رابعا: مؤلفاته:

ترك ابن مرزوق العجيسي مؤلفاته ثمينه تدل على غزارة علمه ومنها:

شرحه الجليل على العمدة في خمسة أسفار، جمع فيه بين ابن دقيق العبد والفاكهاني مع زوائد، وشرحه النفيس علم الشفاء، ولم يكمل وشرحه على الأحكام الصغرى لعبد الحق، وشرحه على ابن الحاجب الفرعي، سماه "إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب".

---

[1]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، دط، 1388 ه-1967م، مج5، ص 392.

[2]-المصدر نفسه، ص 393.

[3]- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا فيسوسن بغيترا، تق: محمود بو عباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص ص 45-46.

[4]-المصدر السابق، ص 47.

وله غيرها وديوان خطب بالغرب مشهور كقصيدته التي قالها في نتكبته بتلمسان وإليها:

رفعت اموري لباري النسم وموجدنا بعدسبق العدم

ومن نظمه عند وداعه أهل تونس:

أودعكم واثني ثم أثني على ملك تطاول بالجميل

وأسأل رغبة منكم لربي بتيسير المقاصد والسبيل

سلام الله يشملنا جميعا فقد عزم الغريب على الرحيل[1].

وفاتـــــه:

توفي بالقاهرة شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة (781 ه)[2].

أولا: مولده:

هومحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود:

يكنى أبا عبد الله، قاضي الجماعة بفاس وتلمسان[3].

هذا يجل مثابر على الانقطاع، حريص على العبادة، يقوم أتم القيام على العربية والفقه والتفسير ويحفظ الحديث ويتهجر[4].

[1]- المقري، المصدر السابق، ص 418.

[2]- نفسه، ص 414.

[3]- لسان الدين بن الخطيب، الأحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 191.

[4]-نفسه، ص ص 194-195.

رحل محمد بن أحمد إلى المشرق وحج والتقى علماءأجلاء استفاد منهم ليعود بعلم غزير ليفيد به هو الآخر[1].

فبعد عودتهلقرأ ببلده وتفرغ للعلم سنة 749هـ، وبعد تولى أبي عنان فارس الحكم، اجتلبه وخلطه بنفسه واشتمل عليه وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس.

يقول لسانللدين: حضرت بعض مجالسه للحكم فرأيت من صبره "على اللدد وتأتيته للحجج"، ورفقه بالخصوم، ما قضيت منه العجب فلستقلبذلك، أعظم الاستقلال ولنفذ للحق،ما قصت منه العجب، فحسن عنه القللة وأحبته الخاصة والعلمة، وانشلله أبي عنان المدرسة المتوكلية، الشهيرة بالطاعة الكبرى[2]

انقطع محمد بن محمد عن العمل السياسي وتفرغ للعبادة وخدمة العلم، وبقي بفاسلتدريس بها وتوفي بها سنة تسع وخمسين وسبعمائة 759هـ ودفن هناك وبعد سنة نقل رفاته إلى مقبرة العائلة بتلمسان[3].

ثانيا: تلاميذه:

تتلمذ على يده العديد من العلماء أبرزهم: لسان الدين ابن الخطيب،والوزير ملبو عبد اللهلبن زمرك،والأستاذ العلامةأبو عبد الله الفيجاطي،والشيخ الفقيه القاضي الرحال لحاج أبوعبد الله محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الصنهاجي، والنظار أبو إسحاق الشاطبي، والعلامة أبو محمد عبد الله بن جزي، والحافظ ابن علاق[4].

---

[1]- عادل نويهض، معجم إعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400 ه/1980م، ص 113.

[2]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 195.

[3]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 313.

[4]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 341.

ثالثا: مؤلفاته:

وأما تأليفه فكثيرة، منها كتاب "القواعد" لشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة قال العلامة الونشريسي في حقه: أنه كتاب غزير العلم، كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله.

ومنها كتاب "الطرق و التحف" غاية في الحسن والظرف قال الونشريسي: وقد وقفت على بعضه فرايت العجب العجاب.

ومنها لذلك: "اختصار المحصل" و"عمل من طب لمن حب"، بالإضافة إلى مؤلفاته نذكر منها: "إقامة المريد" و" شرح التسهيل"[1].

بكر بن حماد:

أولا: مولد

هو بكر بن حماد بن سهل وقيل صالح وقيل سهر، بن أبي إسماعيل الزناتي التهرتي، أبو عبد الرحمن، من شعراء الطبقة الأولى في عصره، عالم بالحديث والفقه[2]، ولد بتهارت * عام 200 ه، رحل إلى البصرة في العراق وعمره سبع عشرة سنة، فالتقى بالعباس بن الفرج الرياشي، وسهل بن محمد السجستاني وحبيب بن أومن الطائي وبعدها، عاد إلى إفريقية قبل سنة 239 ه فأخذ عن عون بن يوسف الخزاعي، وسحنون ابن سعد بالقيروان[3]، كما عرف بكر بن حماد بنبوغه في الأدب والشعر، وله قصائد طويلة في أغراض كثيرة، من غزل ووصف وهجاء وزهد *، ومدح للملوك والأمراء، وكان

---

[1]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق ، ص 284.

[2]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 58.

[3]- نفسه، ص 58.

*- قال في مختار الصحاح: الزهد: ضد الرغبة تقول (زهد) فيه وزهد عنه وزهد أيضا وزهد بزهد بالفتح فيهما زهدا وزهاده بالفتح لغة فيه والتزهد التعبد وقال في لسان العرب: الزهد ضد الرغبة والغرض على الدنيا والزهاد في الأشياء كلها ضد الرغبة، والتزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه، وزهده في الأمر وقوله عزوجل "وكانوا فيه من الزاهدين" عبد الله بن المبارك للمروزي،

بغزيرته ميالا في الإفراط في الزهد في الدنيا وملذاتها والاعراض عنها مبذكر للموت والبعث والنشور والحساب والجنة والنار، ولذلك نجد الزهد هو الغالب على شعره والوعظ هو المسطر على أدبه، أضف إلى ذلك أنه كان عالما دينيا ر واية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان هذا شأنه فلنعرض ى بالقليل من للعيش ويفضل حياة التقشف، ومن بينا شعره نذكر أبيات في باب الهجاء والتي هي عبارة هجو عمران بن حطان الشاعر ويعارض قصيدته، التيهي عبارة عن هو عمران بن حطان الشاعر ويعارض قصيدته التي مدح بها عبد الرحمن بن ملجم قائل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[1]،توفي بكر بن حماد رحمه الله في مدينة تهارت سنة ستا وتسعين ومائتين للهجرة (296 ه) وعمره يناهز ست وتسعين سنة[2].

أبو عبد الله محمد بن علي ابن الرمالة:

أولا: مولده:

ولد بقلعة بني حماد في شهر رجب 478هـ عاش بها في صدر شبابه وتنقل بينها، وبين بجاية* والجزائر،للدراسة والتحصيل رحل إلى الأندلس لطلب العلم، وممارسة التجارة، كما أنه التقى بالفيلسوف الأندلسي الكبير أبي الوليد ابن رشد وابن عتاب، وأبي بكر، ولبن طريفا ولخذ عليهم جميعا.

المتوفي سنة 181 ه، الزهد والرقائق،تح وتع: أحمد فريد، دار المعراج الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 1415-1995م،مج01، ص 10.

[1]- محمد بن رمضان شاوش، الدرا الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي من الأدب العربي الجزائري، طبع بالمطبعة العلوية، مستغانم، ط1، 1385 ه-1960م، ص ص 55-56.

[2]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 59.

* - هي قاعدة الغرب الأوسط على ضفة البحر لها من جهة الشمال جبل يسمى أمسيول، وهو جبل هام صعب المرتقى وفي أكنافه جبل نبات منتفع به في صناعة الطب. محمد بن عبد المنعم الحميري الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق،ص80.

ثانيا: مؤلفاته:

ألف عبد الله محمد بن علي ابن الرمامة مجموعة من الكتب منها:

تسهيل المطلب في تحصيل المذهب والتقضي في قواعد التقصي بالإضافة إلى كتابه التبيين في شرح التلقين كما أنه قام كذلك بتحقيق كتاب البسيط للغزابي[1].

محمد بن حماد القلعي:

أولا: مولده:

أصله من برج حمزة (البويرة حاليا): درس بقلعة بني حماد، حتى تضلع في علوم التاريخ والسير و الأداب بعدها رحل إلى بجاية ودرس على أبي مدين شعيب بن الحسين وأبي علي المسيلي، وابن جبارة، ثم انتقل إلى مدينة الجزائر وتلمسان، طالبا للعلم والمعرفة وظل العلامة محمد بن حماد القلعي ينتقل بين عواصم المغرب الإسلامي العلمية، يدرس ويروي الكتب والمؤلفات، حتى بلغ ما رواه مائتين واثنين وعشرين كتابا[2].

كما أنه تضلع في التاريخ، واللغة والآداب، والفقه والحديث وتولى منصب القضاء في سلا بالمغرب الأقصى وفي الجزيرة الخضراء بالأندلس.

ثانيا: مؤلفاته:

اهتم محمد بن حماد القلعي بالتأليف ومن بين مؤلفاته نذكر:

[1]- يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ج1، ص ص 32-33.

[2]- نفسه، ص ص 33-34

الديباجة في أخبار صنهاجة وعجالة للمودع فغي علامة المشيع، في الأدب والشعر، بالإضافة إلى كتابه لخص فيه تاريخ ابن جرير الطبري ، كما شرح مقصورة ابن دريد، وكتاب الإعلام بفوائد الأحكام لعبد الحق الإشبيلي وشرح الأربعين حديثا النبوية وغيرها[1].

علماء بجاية:

أولا: مولده:

أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأندلسي الإشبيلي.

هو القاضي الخطيب ولد في ربيع الأول سنة عشرة وخمسمائة،كان ذو أخلاق حسنة فاضلة حيث كان رحمه الله يقسم ليله أثلاثا ثلثا للقراءة وثلثا للعبادة وثلثا للنوم، رحل إلى بجاية بعد الخمسين وخمسمائة وولى القضاء فيها لمدة قصيرة كان رحمه الله ذو مكانة عالية فقد ذكر الشيخ أبامدين رضي الله عنه فقال: كان أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي، من زين العلماء وعماد الرواه، توفي رحمه الله في بجاية في أواخر ربيع الثاني من عام اثنين وثمانين وخمسمائة[2].

ثانيا: مؤلفاته:

اهتم أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بالتأليف اهتماما كبيرا بحيث رضى الله عنه ألف كتبا جليلة، نبل قدرها واشتهر امرها، ومن بين هذه المؤلفات نذكر:

"الأحكام الكبرى في الحديث" و"الأحكام الصغرى" وكذلك كتاب "العاقبة في علم التذكير" وكتاب "التهجد" وله "اختصار الواضحي" بالإضافة إلى كتاب في اللغة سماه "بلطاوي" وهو في ثمانية عشر مجلدا، ومن بين كل هذه المؤلفات التي كانت لها، تداول كبير، بين أيدي الناس في الأحكمان الكبرى والصغرى والعاقبة[3].

---

[1]- يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق، ص ص33-34.

[2]- أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله، (644 ه/714) عنوان الدراية، فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، تح وتع: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1989، ص 41.

[3]-نفسه، ص 43.

المطلب الأول: أولياء المغرب الأدنى

أولا: إبراهيم بن أحمد بن علي بن أسلم البكري القيرواني أبو إسحاق الجيبنياني:

ـقال عياض: ـكانـلأبو إسحاق أحد أئمة المسلمين، ولأبدال أولياء الله الصالحين والسلفة بالقيروان، الخطط الرفيعة، والمناصب النبيهة، والأموال العديدة، ولهم مسجد يعرف بمسجد بني أسلم، وكان أبوه أحمد قد أخذ له معلمين أحدهما للقرآن والآخر للعربية، فكان يقرأ عليهما في رفاهيةمن العيش، ويذهب إلى الولي أبن عاصم هذا مشهور، بالعبادة واجابة الدعاء و كانو يتبركون بدعائه فقد نفع، به خلق كثيرا إلى أن أبلغ أبو إسحاق الحلم، فدخل قلبه من الخير ومما سمع من ابن عاصمهما أزعجه كما كان فيه، فانخلع من الدنيا، وليس عباءة وهرب، فطلبـفلم يوجد، فكان يستأجر نفسه فيما يتقرب به ووفق مع زهده لطلب العلم، فأخذ عن ابن اللباد، وعن غيره من الأعلام وكتب بيده الكثير، واجتهد في العبادة والزهد، ومتابعة السلف الصالح، فكانـلأبو الحسن القابسي يقول: . الجبنياني إمام يقتدى به، وكان أبو محمد بن أبي زيد يعظم من شأنه ويقول: طريق أبي إسحاق خالية لا يسلكها أحد في هذا الوقت[1].

ـقال عياض: وكان أبو إسحاق كثير الصمت، قليل الكلام فإذا نطق نطق بالحكمة ومن كلامه خمسه تعاونوا على هلاك ابن آدم المسكين، مؤمن يحسده وكافر يرصده، وشيطان مارد، ودنيا حاضرة، ونفس أمارة بالسوء.

وتوفي يوم الأحد السابع من محرم سنة تسع وستين وثلاثمائة، ودفن يوم الاثنين بعده بشرقي جبنيانة، وسنه تسعون سنة[2].

---

[1]- بلحاج محمد، مخطوط النجم الثاقب فيما من أولياء الله من مفاخر المناقب، ج1، دراسة وتحقيق:ـمذكرة لنيلـشهادة الماجستير، جامعة وهران، 2007-2008، ص 88.

[2]-نفسه، ص 89.

ثانيا: محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي، ابن الحفاوي: ولد في تونس في الأربعين وستمائة من اهل تونس، يكنى أبا عبد الله، نزيل غرناطة ويعرف بالتونسي ولبن للمؤذن ببلده من العلبدقال: ولي الله مجاب الدعوة، الظاهر الكرامة المشهود له بالولاية ورد الأندلس في جملة التجار بلده، وبيده مال كبير بذله في معاملة ربه، إلى أن استأصله بالصدقة وأنفقه في سبيل الله، وابتغاء مرضاته وتجرد عن الدنيا وأخذ نفسه بالصلاة والصوم والتلاوة وكثرة السجود وتطارح، محفوظا في ذلك كله، حفظه الأولياء مذكرا بمن سلفه من الزهاد، عازفا عن الدنيا يقصده الناس بصدقاتهم فيحثها في ذوي الحاجات فيتألف في باب مسجده آلاف من رجالهم ونسائهم وصبيانهم حتى يعمه الرفد وتسهم الصدقة وكان غريب لحوال، إذا وصل وقت الصلاة يظهر عليه البشر والسرور[1]، ويدخل مسجده الذي ابتناه واحتفل فيه فيخلوا بنفسه آخذا في تعبدات كثيرة غريبة شاملة لجميع أركان المسجد ويزدحمهم الناس حول المسجد أكثرهم أهل فاقة وكان يختم القرآن في شهر رمضان مئة ختمة فما من ليلة ألا ويحي الليل كله فيها بمسجده هذا تربية ولو تتبعنا ما شوهد من كراماته وأحواله لخرجنا عن الفرض.

توفي في شهر ربيع الثاني عام خمس عشر وسبعمائة، وكان الحفل في جنازته عظيما استوعبه الناس كافة وحضر السلطان، فمن دونه وكانت تتم زعموا على نفسه وقبره رائحة المسك وتبرك الناس بجنازته[2].

[1]- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة بأخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 271.

[2]-نفسه، ص 272.

المطلب الثاني: أولياء المغرب الأقصى

أبو عثمان المغربي:

الإمام للقدوة شيخ الصوفية أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي القيرواني نزيل نيسابور أقام بالحرم مدة، وكان شيخه صاحب أبا علي بن كاتب وحبيب المغربي وأبا عمر زجاجي[1].

ولقي أبا يعقوب وأبا الحسن بن الصانع الدينوري وغيرهم وكان أو حد في طريقته وزهده ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة حيث قال في ذلك السلمي (كان أوحد المشايخ في طريقته لم ير مثله في علو الحال وهون الوقت) وقال الخطيب أنه من كبار المشايخ وله أحوال وكرامات[2].

ومن أقواله: "الاعتكاف حفظ الجوارح تحت الأوامر".

وقال أيضا "لا يعرف الشيء من لا يعرف ضده لذلك لا يصح لمخلص إخلاصه إلا بعد معرفة الرياء ومعارفته له، وسمعته وقيل إن فلان مساخرا؟ فقال يجب أن يسافر من عنده هواه وشهرته، ومراده فإن السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن أن ذل نفسه وسمعته وذكر بين يده قول الشافعي رضي الله عنه، العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان علم السلبيات والرياضيات، والمجاهدات.

وقال السلمي سمعته يقول ليكن تدبرك في الخلق عبرة، وتدبرك في نفسك تدبر موعظة، وتدبرك في القرآن تدبر حقيقة[3]، قال الله تعالى: "**أفلا يتدبرون القرآن**"[4].

---

[1]-الذهبي (ت 748)، نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء، محمد حسن عقيل موسى، دار الأندلس، دط، ج3، ص 1180.

[2]-أبي عبد الرحمن بن الحسين السلمي (ت416) طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تح تع: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003-1424، ط2، ص 358.

[3]- الذهبي، المصدر السابق، ص 1180.

[4]- سورة النساء، الآية: 82.

ـبه على تتلاوته ووصول ذلك أن لسق عن نكلوته، وقال من لعط الامان نفس قطعته بالتسويق وبالثواني"[1].

وسمعت أبا عثمان وسئل عن قول سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم (أكثر أهل الجنة...) فقال (الأبل في دنياه الفقيه في دينه)[2].

وسمعته يقول: علوم الدقائق علوم الشاطين، واسلم الطرق من الاختيار لزوم الشريعة"[3].

وقال كذلك: من مد يديه إلى طعام الأغنياء بتره وشهوة لا يفلح أبدا وليس يعذر هبه إلى المضطر وسمعت أبا عثمان يقول (من اشتغل بأحوال الناس ضيع حاله).

وسمعت أبا عثمان سعيد المغربي يقول (التقوى هي الوقوف مع الحدود لا يقصر فيها ولا يتعداها)، وقال الله تعالى: "**ومن يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه**"[4].

وسمعت أبا عثمان يقول التقوى شيئا حرم لذة التقوى: والقال الحاكم سمعته يقول وقد سئل (الملائكة أفضل أم الأنبياء فقال القرب-القرب مم أقرب إلى الحق وأطهر)[5].

وتوفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة بنيسابور[6].

---

[1]- الذهبي، المصدر السابق، ص 1180.

[2]- السلمي، المصدر السابق، ص 360.

[3]- سورة الطلاق، الآية: 01.

[4]- السلمي، المصدر السابق، ص ص 359-360.

[5]- الذهبي، المصدر السابق، ص 1180.

[6]- السلمي، المصدر السابق، ص 358.

أبو يعزى يلنور

أولا: مولده:

هو أبو يعزى بن ميمون بن عبد الله الدكالي الهزميري ولد سنة 442هـ، ويقال أنه بربري لم يكن يعرف العربية، قال السراج، روينا أن الشيخ أبا يعزى أقام في البر خمس عشرة سنة، ليس له قوت الحب الخبازي وقال الشعراني: "أبو يعزى أنتهت إليه تربية الصادقين بالمغرب[1].

وذكر أبو مدين شعيب أنه زاره مرة في الصحراء، وحوله الأسد والطير وذكر تشاوره على أحواله، وكان رحمه الله تعالى، دائم السهر والجوع، أليقه وخليله، حتى لقي الله تعالى عام اثنين وسبعين وخمسمائة وعمره يقرب من مائة وثلاثين سنة[2].

كما قال عنه كذلك أبو العباس الورنيدي في (بهجة الأسرار) أن الشيخ أبا يعزى من أعيان المشايخ وصدور الأولياء له الكرمات الخلوقة، والأوصاف العلية، وهو أحد أوتاد المغرب، وأحلاء العارفين وعظماء الزهاد، له النظر الخارق والكشف الصادق، كان دائم المراقبة وشديدة المنافسة لنفسه، قويا على المجاهدة، كما ذكره كذلك في النفحات القديسة، أنه فريد دهره، ووحيد عصره[3].

ومن بين كراماته رحمه الله، أنه كان يوتي المجانين، فيقول للمجنون أزر يعني: انظر إلى كفي وهو باسط كفه، يحركها، فاذا نظر إليها صرع لحينه، ثم يأمر الجن بالخروج، ويبرأ المجنون ومن جملة مكاشفته شفائه أيضا، عند إنكاره على المصلين، بغير وضوء، وقيل له بماذا تعرف هؤلاء المسلمين بغير وضوء؟

---

[1]- عبد العزيز بعبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، دار النشر للمعرفة، الرباط، دط، دت، ج2، ص 43.

[2]- أحمد التادلي الصومعي، كتاب المغزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحك علي الجاوي، مطبعة الجديدة، الرباط، دط، 1996، ص 70.

[3]- العباس بن إبراهيم السلالي، الأعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام راجعة عبد الوهاب، أبت منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، ص1413-1993م، ج1، ص 418.

قال أشم منهم رائحة كرائحة الكلاب، وينظر إلى تارك الصلاة، فيرى على وجهه، دخان ودكنة فيعلم أنه غير مصلي[1].

ثانيا: شيوخه:

لقي رضي الله عنه جماعة من أرباب الطريق، وتبرك بهم وأخذ عنهم قال: صاحب كتاب التشوق كان الشيخ أبو يعزى يقول خدمت، نحو أربعين وليا لله عز وجل منهم من ساح في الأرض ومنهم من قام بين الناس إلى أن مات وأكثر خدمته، لشيخه الإمام أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي الزموري، لجامع بين العلم والعمل[2]، كذلك شيخه أبي عبد الله أمغار وأبي موسى عيسى إيغور[3].

ثالثا: تلاميذه:

تتلمذ على يد الشيخ أبي يعزى مجموعة من المشايخ الذين انتفعو به ومن بينهم الشيخ العارف بالله الصديق الأكبر أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري، وأبو يحلو الصديني وأبو الصبر لأيوب الفهري السبتي[4]، بالإضافة إلى ابنه الولي الصالح أبو علي يعزى وابن الصانع أبو الحسن أبو محمد الأنصاري[5]، وابن يعلى محمد التاودي الفاسي* ، وكذلك تلميذه الإمام السهلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أصبغ الهيثمي[7].

---

[1]- أحمد التادلي الصومعي، المصدر السابق، ص 173.

[2]- نفسه، ص 71.

[3]- نفسه، ص 73.

[4]- نفسه، ص 73.

[5]- عبد العزيز بنعبد الله، المرجع السابق، ص 42.

*- مات بفاس عام ثمانين وخمسمائة ويحكى عنه كان يعلم الصبيان، فيأخذ الاجر من أغنيائهم ويردها على فقرائهم، ينظر: أحمد الصومعي، المصدر السابق، ص 179.

[7]- عبد العزيز بنعبد الله، المرجع السابق، ص 43.

سيدي أحمد بن العريف الطنجي:

أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي، للعروف بابن العريف أصله من طنجة وكان والده من حدس الليل قرأ بالأندلس واستقر أمره أخيرا بالمرية وأبو العباس ابن العريف شخصية بارزة مشهورة ترجمته كثير من المصادر التاريخية وأثنى عليه الكثير ويكيفه جلالة ونبلا أن يذكر ويستشهد بكلامه لمثال السادات: ابن العربي الحاتمي وابن عباد الشعراني، ومن أشهر شيوخه وأحلتهم، أبو علي الصدفي الحافظ، ومن كبار تلامذته مولاي علي بوغالب القصري ومن أصدقائه القاضي[1] عياض السبتي كان ابن العريف رضي الله عنه تعالى مقرئ فقيها صوفيا زاهدا ناكسا منقطعا إلى الله تعالى على طريقة السلف قليل النظر بعيدا عن مصايد الدنيا، توفي شهيدا بمدينة مراكش سنة 536 ه.

وترجم له في الصلة فقال فيه :كان متناسيا في الفضل والدين منقطعا إلى الخير يقصد العباد والزهاد، بينه وبين القاضي عياض مكلنة حسنه وله كرمات ودعوات مستعملة من لهل لحد والاجتهاد وملازمة الأذكار وصحبة العباد[2]، والزهاد ترجمه أحمد بابا في نيل الابتهاج قال فيه، كان أحد الأولياء المتسمين بالعلم والزهد والورع والإيثار فأصبح من أعلام المتصوفة ورجال الكمال.

ومن فوائده ما ذكره غير واحد من الأعلام عنه لنه قال: إذا أراد الله تعالى أن يهدي عبدا لإمامة والاقتداء شغله في أيام غفلته بعلم الظاهر من القراءة والعربية والفقه والحديث ثم ينقله إلى علم الأحوال والمقامات فعند ذلك يستحق الإمامة والتقدم[3].

---

[1]- عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، بيروت، لبنان، 1424 ه-2003م، ط4، ص ص 41-43.

[2]- نفسه، ص 42.

[3]- نفسه، ص 43.

مكاشفاته:

ذكر ابن الزيات في التشوف أن ابن العريف أراد الحضور بمجلس أخيه مع صاحب له فقال أحدهما للآخر تطهر لحضور بمجلس الشيخ، فقال له الآخر إنما تظهر لله عز وجل، فذهبا إلى مجلسه، فوجداه يتكلم فلما رآهما قال: ولقد أحسن القائل منكم حيث قال: إنما نتطهر لله، وما أشار به الشيخ أراد به على سبيل اللزوم، لما على سبيل اللزوم لما على سبيل الاستيعاب فالطهارة مستحبة في كل وقت[1]، وذكر ابن الزيات أيضا أن بعض أصحاب الشيخ كان عقد على نفسه أن لا يتكلم وقد وضوئه فبينما هو يتوضأ على ساحل البحر بالمرية، إذ مر به رجل يمشي على الماء فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فكلمه فلم يجبه، فلما فرغ من الوضوء عاد إلى المجلس فعقد فيه، فإذا بالرجل الماشي على الماء فدخل المسجد وألقى الشيخ عليه وكلمه في وديعة أودعها عنده فلم عليه وانصرف فلما ولى قال ابن العريف: اتظنون أنه ليس في أصحاب مالك غيركم ثم قال: مالبال لحدكم يعقد على نفسه ما لا يجب في وظائف الشرع[2].

أبي العباس السبتي

أولا. مولده:

هو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي، ولد بسبتة عام أربعة وعشرين وخمسمائة كان من عجائب الزمان، وكان رحمه الله قد أعطى بسطة في اللسان، وقدرة على الكلام[3]، يحسن إلى من يؤذيه، رحيما عطوفا محسنا إلى المساكين واليتامى والأرامل، كان جميل الصورة، حسن الثياب، مقوما عليما صبورا[4].

---

[1]- عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر السابق، ص 44.

[2]- نفسه، ص 44.

[3]- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطرية الديباج، عناية وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهراحة، منشورات دار الكتاب، طرابلس، ط 2، 2000، ص 70.

[4]- أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي، التشوق إلى رجال التصوف واخبار أبي العباس السبتي، تق: أحمد التوفيق، ط 2، 1997، ص 452.

توفي رحمه الله عام أحد وستمائة وذلك في يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الاخر وعمره 77 سنة[1].

وذكر ابن الزيات في كتابه قال: حدثنا أبو يحي أبو بكر بن مساعد اللمطي قال: ما اغتاب أحد قط أحدا من الناس بمجلس الفقيه أبي العباس السبتي، ولقد قلت له يوما: من أشعر، ابن حبوس، أم أبو العباس الجراوي؟ فأبى عن الجواب، وقال لي: أتريدان اغتاب الناس، فقلت: وما في ذلك؟ فقال لو فضلت أحدهما على الآخر وهما حاضران لعز ذلك على أحدهما، والغيبة هي أن يذكر الإنسان في غيبته بما يكره.

وكان رحمه الله إذا انشد أحد شعرا في الغزل إلا قال له: دعنا من هذا وخذ في مدح الله تعالى، بحيث أنه سمع منشدا ينشد من أبيات: يا أخي قم ترى النسيم عليلا فعارضه بهذ الأبيات[2].

يـــا أخـــي قـــم تـــر الكتـــاب دلـــيلا واجعـــل الـــذكر والســـجود ســـبيلا
وطلـــبن للإلـــه جنـــة خلـــد بخضـــوع يـــراك فيـــه ذلـــيلا
إن رب العبـــاد يـــدعوك لـــيلا إن فضـــلي لمـــن يكـــون ســـئولا
أســـعف العبـــد بالإجابـــة منـــي لـــيس فضـــلي عليـــك عبـــدي قلـــيلا[3]

ثانيا: تلاميذته.

تتلمذ على يد الشيخ، أبي العباس السبتي، شيوخ كبار منهم يوسف بن أحمد بن الحسن الأنصاري المعروف بالحكيم وأصله من الأندلس.

وابن سليمان أحمد الجزولي شيخ الإسلام[4]

---

[1]- حسن جلاب، الحركة الصوفية بمراكش، ظاهرة سبعة رجال، المطبعة الوراقة، مراكش، ط 1، 1994، ص 195.

[2]- أبي يعقوب يوسف بن يحي الشادلي، المصدر السابق، ص 463.

[3]- نفسه، ص ص 463- 464.

[4]- عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف، ص 52.

ثالثا: مؤلفاته.

للشيخ أبي العباس السبتي، مجموعة من المصنفات، ومن بينها: الدر المنظم "مجلد" والمصنف الثاني هو زايرجة أما الثالث فهو منظومة في الكيمياء[1].

سيدي شعيب بن الحسن الأندلسي:

شيخ المشايخ سيدي أبو مدين سيد العارفين وقدوة السالكين الإمام المشهور عرف به جماعة بل ألف ابن الخطيب القسنطيني في تفريقه وأصحابه جزاء وقال ابن صمد التلمساني في النجم الثاقب كان رحمه الله تعالى من أفراد الرجال وصدرا من صدور الأولياء والأبدال جمع الله لي بين الضريبة والحقيقة وإقامة ركن الوجود ماديا وداعيا للحق يقصد بالزيارة من جميع الأقطار واشتهر بشيخ المشايخ وذكر التادلي ، أنه تخرج على يده ألف شيخ من أولياء أولى الكرامات، وقال أبو الصبر كبير المشايخ وقته أبو مدين فاضلا عارف بالله تعالى خاض بحار الأحوال وقال أسرار المعارف نصوصا مقام التوكل، وكان شيخه أبو يعرى يثني عليه جميلا ويخضعه بين أصحابه بالتعظيم والتبجيل وقرأ بفاس بعد قدومه من الأندلس على الشيخ الحافظ ابن حرزهم، وذكر عنه أنه قال: في أولى أمري وقراني على الشيخ إذ سمعت تفسير آلية ومعنى حديث قنعت به وانصرفت لموضع خال خارج فاس اتخذه مأوى للعمل بما فتح الله به علي فإذ خلوت به تأتي غزالة وتؤنسني[2].

توفي رحمه الله سنة 594 م أربع وتسعين وخمسمائة فحمل إلى العباد مدفن للأولياء الأوتار خرج أهل تلمسان لجنازته فكانت من المشاهدة العظيمة والمحافل الكريمة[3].

---

[1]- عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف، المرجع السابق، ص 51.

[2]- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكرى الأولياء والعلماء تلمسان، المصدر السابق، ص ص 108-110.

[3]- نفسه، ص 114.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السلمي، أو إسحاق البلفقي:

من أفاضل أولياء الله بالأندلس، قال القاضي ابن عبد الملك، كان أبو إسحاق من كبار العلماء العاملين، مثابرا على الاجتهاد في العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، لا يتحرك إلا بقلب حاضر، ولسان ذاكر، فكانت حركاته وسكناته على أقسام الشريعة، قال ومما يؤثر من كرماته أن صبيا كا يشكو ألم الحمى، فجاء به إلى طبيب لينظر في علاجه، وكان ذلك الطبيب ممن لا يثبت كرمات الأولياء ويستهزء بهم، فأتى بالصبي لمقام الشيخ أبي إسحاق، وحمله معه إليه، وقال له على جهة السترية به والازدراء بشأنه: يا شيخ هذا الصبي داويه؟.

فتفرس الشيخ أبو إسحاق لما أضمره، وتغير وجهه لما قدره، فاستدعى الشيخ الصبي وجرى إحدى يديه على صدره، والأخرى على قلبه، وحرك شفتيه، ورفع ثياب الصبي ونفخ تحته ثلاثا، وقبض بعنق وقوة على قلب الصبي، فتقبض الصبي وتجمع وقذف خمس حصيات في حجم الحصى مخصوبة بالدم، وسكن الألم عنه في الحال، ثم غطى الشيخ أبو إسحاق على الطبيب وصاحبه الذي جاء معه، وقال لهما ما الذي جعلكما على إنكار مثل هذا؟ فتوبا إلى الله تعالى، فتنصلا من فعلهما، وخرجا من عنده على أسوء حال[1].

ولما صار لأبي إسحاق ببلدة المرية، من عظيم الذكر، ورفعة القدر ما صار معه انضم إلى ذلك من إقبال العامة والخاصة عليه، سعى به بعض الحسده من المتفقه، وكتبوا لصاحب مراكش بأن أبا إسحاق انضم إليه جمع كبير من المريدين إنه يخاف منه، فكتب صاحب مراكش وهو المستنصر لعامل

[1]- بلحاج محمد، المرجع السابق، ص ص 88-89.

المرية إن ابعث إلي أبا إسحاق البلفقي مكرما، فتقدم إليه عامل ألمرية، وقال: أن الخليفة وجد عنك فقام جماعة من أصحاب الشيخ، وجمع عظيم من أهل ألمرية وقالو له: اجلس ولا عليك من أحد فقال لهم أبو إسحاق: لا تجوز مخالفة أمير المؤمنين، وإني أرجوا الله أن أموت غريبا، فركب البحر ونزل العدوة، فلما دخل على المستنصر بمراكش هابه المستنصر هيبة عظيمة، وأوقع الله في نفسه إجلاله واشرب قلبه تعظيمه وإكباره، وندم على ما كان منه إليه، وسأله الدعاء، وانصرف عنه على غاية المبرة والإكرام ثم أنا إلى إسحاق مرض أثر ذلك.

وتوفي رحمه الله سنة عشرة مائة وهو ابن ثلاث وستين سنة[1].

[1]- بلحاج محمد، المرجع السابق ، ص 89.

المطلب الرابع: أولياء المغرب الأوسط

أبو مدين شعيب (520–594هـ / 1126–1197م)

شيخ المشايخ سيدي أبو مدين سيد العارفين، وقدرة السالكين[1]، الواصل القاطب سيدي أبومدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي، من ناحية إشبيلية، ومن حصن يقال "سنتوجب"[2].

ولد بإشبيلية بالأندلس حوالي سنة 520 هـ قال ابن صعد التلمساني في النجم الثاقب، كان رحمه الله تعالى: من أفراد الرجال، وصدرا من صدور الأولياء جمع الله له بيننا الشريعة والحقيقة، وذكر التادلي وغيره، أنه تخرج على يد ألف شيخ من الأولياء، وكان أبو مدين رحمه الله من صغره يحب الذاكرين والمنسوبين إلى الله تعالى، فما سمع بشيخ أوولي إلا وذهب لزيارته والجلوس معه والاقتباس من معارفه وأسراره، حتى لقي أصل شيوخه أبي يعزى هو لم يكن يتعدى سن المراهقة فقد كان لدروس هذا الشيخ اجل بالغ الاثر في حياة ابي مدين فقد كان يسعى الى ان وصل و حقق و ادرك فشرف باذنه [3]

ويمكن أن نذكر قصة الشيخ أبي مدين مع الشيخ أبي يعزى، حسب ما ورد في كتاب "البستان" وبقينا كذلك مدة وأخبار سيدي أبي يعزى ترد علىى كرامته، يتداولها الناس وتنقل إلي فملا قلبي حبه، فقصدته مع جماعة من الفقراء فلما وصلنا إليه أقبل على لجماعة دربي، وإذا حضر الطعام منعني من الأكل معهم، وبقينا كذلك ثلاث أيام فأجهدني الجوع، وتحيرنا من خواطر ترد علي، و قلت في نفسي اذا قام الشيخ امرغوا وجهي في المكان ،فإذا أنا لا أبصر شيئا وبقيت طوال ليلتي باكيا، فلما أصبح الصباح دعاني وقربني فقلت له يا سيدي قد عميت، ولا أبصر شيئا فمسح بيده

---

[1] عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعة واعتنى بمراجعة أصله، محمد ابن أبي شنيب، المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي ، د مد، 1336 ه، 1902 ص 108.

[2] أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية، بمن عرف من العلماء في المائة السابعة، بجاية، المصدر، السابق، ص 22.

[3] مهتاري المولود زرقة فائزة، أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري، دراسته تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005، ص 55.

على عيني فعاد بصري ثم مسح على صدري فزالت عني تلك الخواطر، وفقدت ألم الجوع وشاهدت في الوقت عجائب من بركاته[1].

ومن بين ما خلف سيدي أبي مدين من إنتاج فكري، بعض الحكم التي نذكر منها:

1) إذا رأيت من يدعي مع الله وليس على ظاهره شاهد فاحذه.

2) حسن الخلق معاشرة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه ومع العلماء بحسن الاستماع والافتقار ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظار ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار.

3) علامة الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق[2].

شيوخه:

قرأ بفاس بعد قدومه من الأندلس على الشيخ الحافظ (ابن حرزهم)، وعلى فقيه العلامة أبي الحسن بن غالب المتوفي (592 ه، 1166م) الذي قرأ عليه كتاب السنن لابن عيسى الترمذي وتلقى التصوف على يد الشيخ الصالح أبي عبد الله الدقاق السجلماسي الأصل، وكان يقول (أنا أول من أخذ عنه الشيخ أبو مدين علم التصوف[3])

كرامته:

إن الكرامة التي ذكرنا عن أبي مدين شعيب كثير جدا، ولا يسعنا الحديث عنها كلها لذلك سنكتفي بالإشارة إلى بعضها ومن بينها:

إن رجالا جاءه ليعترض عليه فجلس في الحلقة فأخذ صاحب الدولة في القرآن فقال له ابو مدين امهل قليلا ثم التفت لرجل و قال له لما ،ثم التفت رجل لرجل و قال له جئت، لأقتبس من

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص 109.

[2] نفسه، ص 114.

[3] محمد مرتاض، أعلام تلمسان مقاربة تاريخية فنية، دار همهومة، الجزائر، د ط، 2015، ص ص 16-17.

نورك، فقال له مصحف فقال افتحه واقرأ في أول سطر، يخرج لك، فتحته وقرأ أول سطر على فيه: "الذين كاذبوا شعيب كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعبي كأن لم يعرفوا فيها اللذين كذبوا شعيب كانوا هم الخاسرين" ، فقال له أبو مدين أما يكفيك هذا؟ فاعترف الرجل وتاب وصلح حاله ومن مشهور كراماته أيضا، أيضا أنه كان ماشيا يوما على الساحل، فأسره العدو، وجعلوه في سفينة فيها جماعة من أسارى المسلمين، فلما استقر في السفينة توقفت عن السير، ولم تترك من مكانتها، بعدما أيقن الروم أنهم لا يقدرون على السير فقال بعضهم أنزلوا هذا المسلم فإنه قسيس ولعله من أصحاب السرائر عند الله تعالى، فأشاروا له بالنزول فقال لا أفعل لأن أطلقتهم جميع من في السفينة من الأسارى، فلما رأو أن لابد لهم من ذلك أنزلوهم كلهم وسارت السفينة في الحال[1].

وتوفي رحمه الله تعالى سنة 594 ه.

وذكر بالتالي أن الشيخ سيدي بومدين قد تخرج على يده ألف شيخ من الأولياء أولى الكرامات وكان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الإتقان بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم له بذلك.

ثالثا:

مؤلفاته: (سيدي ابي مدين شعيب)

أما مؤلفات الشيخ أبي مدين رضي الله عنه موجودة فعلى حسب علمنا أنها لا تتعدى ستة مؤلفات وأكثر مال يزال مخطوط إلى اليوم فمنها:

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 116-111.

1) **أسس الوحيد ونزهة المريد في علم التوحيد**:هو من أهم مؤلفات الشيخ في بداية السلوك وعلامات الطريق الصوفي كما يحتوي الكثير من حكمه وبعض أشعاره الصوفية وقد قام بشرحه العالم العلامة شمس الدين بن هلال الدمشقي المتوفي سنة1004 هـ في مؤلف بعنوان فتح الملك المجيد في شرح رسالة أنس الوحيد[1].

2) **مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب**: لم أقف عليه.

3) **تحفة الأريب ونزهة اللبيب**: لم أقف عليه.

4) **عقيدة أبي مدين**: وهي عقيدة أهل السنة أفكارها أشعرية اعتنى بشرحها لطيفا العالم العلامة (شمس الدين محمد بن أبي اللطف) المتوفي بعد سنة 992 هـ في مؤلف بعنوان (عقد المثقف والعقد المثمن بشرح عقيدة العارف أبي مدين)[2].

5) **حكم أبي مدين**: وهي حكم إلهية ومواعظ على طريقة أهل التحقيق من الصوفية اعتنى بشرحها صغيرا العلامة (شهاب الدين أحمد بن إبراهيم الصديقي) 'المعروف بابن علان'، المتوفي سنة 1044م، في مؤلف بعنوان (شرح حكم أبي مدين).

6) **رسالة أبي مدين**: وهي رسالة في آداب المريد وتوجيهه مع بعض الحكم[3].

سيدي ابراهيم بن محمد المحمودي التلمساني:

الشيخ العالم الصالح الولي الزاهد أبو اسحاق، أحد شيوخ الإمام ابن مرزوق الحفيد أفرد ترجمته بتأليف قال: ابن صعد التلمساني في النجم الثاقب ،كان هذا الولي أحمد من أوتي الولاية، صبيا رحل من رئاسة العلم والزهد ،مكانا عليا وقد عرف به شيخ شيوخنا الإمام ابن مرزوق في جزء قال: فيه ممن هو في عدد أشياخي وحصل في، النفع بمجالسته وكلامه الشيخ الإمام العالم المحقق المدرس رئيس الصالحين والزاهدين في وقته، صاحب الكرامات المأثورة ،والديانة المشهورة ،الولي بإجماع المجاب الدعوة

[1] محمد الطاهر علاوي، العالم الرباني أبومدين شعيب التلمساني، مراجعة أبوبكر مرزوق، شركة دار الأمة، ط 2011، الجزائر، ص 30.

[2] نفسه، ص 31.

[3] نفسه، ص 31.

إبراهيم المحمودي أصله من صنهاجة المغرب قرب مكانسة[1]، وبها ولد ونشأ فلما كبر طلب العلم فأخذ بفاس، عن جماعة من الأكبار كالشيخ ،موسى العبدوسي والشيخ الإمام الشهير محمد الآبلي وقرأ كثيرا على الشيخ، الإمام شريف العلماء أبي عبد الله الشريف التلمساني، ثم انتقل إلى بيته المعروف ولا يزال سيدي إبراهيم ،مقبلا على العلم والعبادة والاجتهاد في طريق المجاهدة أحزابا بالغاية القصوى في الورع ،والزهد والإيثار ،مثابرا على البر متبعا طريق السلف، وكان أجل الناس لمذاكرة أهل العلم وله كرامات كثيرة، وحدثني كبير أصحابه الشيخ الصالح أبو عبيد الله بن جميل ،أنه عرض له شيء منعه من إتباع المشهور ،في مسألة واضطر إلى فعله، فبحث حتى وجر جوازه منسوبا إلى ابن حبيب وأصبغ فقلد مما قال :ثم مضيت لزيارة أمي فسقط علي حجر، فآلمني ألما شديدا واعتقدت أن ذلك عقوبة لي لمخالفتي المشهورة ،وتقليدي غيره وما اطلع أحد عليا في قضيتي، ثم زرت الشيخ في حالي تألمي فقال لي مالك يا فلان قلت له ذنوبي فقال لي فورا أمنا من قلد أصبغ وابن حبيب فلاذ نبوب عليه وهذا أمن أكبر الكرامات[2].

توفي عام 805 هـ خمسة وثمانمائة وحضر جنازته السلطان الواثق ماشي على قدميه قال صاحبنا محمد بن يعقوب توفي سنة 804 هـ، أربع وثمانمائة ودفن بروضة آل زيان من ملوك تلمسان رحمه الله تعالى[3].

---

[1] ابن مريم الشريف، التميمي المديوني التلمساني، المصدر السابق، ص 64.

[2] نفسه،ص 65.

[3] نفسه، ص 66.

خلاصة:

بعد إدخال الإسلام إلى بلاد المغرب والأندلس ساهم الفاتحين الأوائل في نشر اللغة العربية و ترسيخ مبادئ الإسلام ، كما برز في بلاد الغرب الإسلامي عدد كبير من العلماء الأولياء الذين أكملوا بعدهم مهمة الإصلاح والذين حفلت كتب المناقب والتراجم بذكر سيرهم والتأريخ لهم.

فخلف هؤلاء العلماء الأولياء مجموعة من التلاميذ والمؤلفات العظمى التي عبرت عن مكانتهم السامية المرموقة في المجتمع الإسلامي.

الفصل الثاني

نتائج إصلاح العلماء الأولياء

- المبحث الأول: الإصلاح الديني والسياسي
- المبحث الثاني: الإصلاح الإجتماعي والإقتصادي

كان سيدنا الإمام مالك رحمه الله من أشد الناس نهيا عن البدع والمحدثات ومن المتكلمون وغيرهم، ولهذا قال محمد بن وضاح الاندلسي المالكي (287ت) في البدع والنهي عنها فقد كان مالك يكره البدع وعن أشهب قال: سمعت مالكا يقول: إياكم والبدع: قيل: يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال اهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون.

وعن الزبير بن كبار قال: سمعت مالك بن أنس وآتاه رجل فقال يا أبا عبد الله من أين أحرم من المسجد، فقال: لا تفعل، قال: فإني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة، فقال وأي فتنة؟ إنما هي أميال أزيدها، قال وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم، إني سمعت الله [1]يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] وقد ورث علماء عن الإمام مالك رضي الله عنه هذه الصرامة في رد على البدع والمحدثات[3].

فكان علي بن زياد التونسي سنة 183ه يشارك نظرته تلك في المعتزلة وكثير ما كان يجابه رجالتها في إفريقية ويفزعهم ويسفه أراءه الاعتزالية، وكذلك كان البهلول بن راشد المتوفي (183ه) شديد في ذلك بل إن شدته تتعدى إلى تلامذته حينما كان يشك بأنهم قد يبادلون رجالات المعتزلة الحديث، ولعل في هذا الموقف الذي نرويه عنه ما يدل على ذلك فروى المالكي عن بعض أصحاب

[1]- مصطفى باحو، علماء المغرب و مقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم، الناشر جريدة السبيل ومقاومتهم، ط2- 1428ه- 2007م- ص 17.

[2]- سورة النور، الآية 63.

[3]- مصطفى باحو، المرجع السابق، ص 18.

ساهم العلماء الأولياء في إصلاح أوضاع الرعية، فكانوا لا يخافون في الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى الإصلاح في جميع جوانب الحياة.

المبحث الأول: الإصلاح الديني والاجتماعي

المطلب الأول: الإصلاح الديني

أ- محاربة البدع:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3]

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونشر الأمور محدثها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار[4]، فلما طرقت آفة البدع في المعتقدات وتداعي العبادة والزهد معتزلي* ورافضي وخارجي* لا ينفعه إصلاح أعماله الظاهرة والباطنة مع فساد الذي هو رأس الأمر[2].

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 102.

[2]- سورة النساء، الآية 1.

[3]- سورة الأحزاب ، الآية 7-71.

[4]- رزق محمد عبد العليم، أعلام المالكية، المرجع السابق، ص 07.

*- معتزلي: الاعتزال لغة: مأخوذة من اعتزال الشيء وتعزيله بمعنى تنح عنه ومنه تعازل القوم، بمعنى تنح بعضهم عن بعض فلاعتزال معناه الإنفصال والتنحي أما المعتزلة في الإصلاح: فهو اسم يطلق على فرق ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني وسلكت منهجا عقليا في بحث العقائد الإسلامية، عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط1416،2هـ، 1995م، ص 3.

البهلول أنه قال: كنت جالسا عنده معه رجل عليه لباس حسن هيئته فقال له البهلول: "أحب أن تذكر لي ما تحتج به القدرية، فسكت الرجل حتى تفرق الناس ثم قال له: "يا أبى عمرو، إنك سألتني عما تحتج به القدرية وهو كلام تصحبه الشياطين، لأنه سلاح من سلاحهم فتزينه في قلوب العامة، وفي مجلسك من لا يفهم ما أتكلم به من ذلك، فلا أمن أن يحلو بقلبه منه شيء، فيقول سمعت هذا الكلام في مجلس البهلول فقال له: "والله لأقبلن رأسك، أحييتني أحياك الله"[1].

أما الفقيه المالكي أسد بن الفرات المتوفي(213هـ) كان شديدا مع أهل البدع ومذاهب الكلامية ،وخاصة المعتزلة وقضيتهم الأشهر والأبرز وفي خلق القرآن، فما حفظ عنه أنه كان يسفه أراءهم في مسألة خلق القرآن، حتى انه واجه معتنقي ذلك الرأي من الفقهاء الأحناف بالعنف بل يضرب، وذلك من خلال المناظرات العلمية التي جرت بينه وبين الفقيه الحنفي المعتزلي سليمان بن أبي العصفور المعروف بالفراء، وذلك أن أسد كان يحدث يوما بحديث رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، فأنكر سليمان ذلك الأمر الذي أغضب بن الفرات فقام إليه فضربه ضربا شديدا، وموقف علمي اخر لا يرقى إلى مستوى المناظرة، وهو أن أسد كان يفسر القرآن فتلى القارئ[2]:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[3].

فقال له أحد فقهاء المعتزلة: إن المقصود بالنظر، الإنتظار، فهم أسد غرضه وهو نفي رؤية الله سبحانه وتعالى فقام إليه مهددا بضربه وآمرا إياه بالاعتراف برؤية البصرية المجردة، مما دفع الرجل إلى إذعان قائلا: (نعم ننظره)، وكثيرا ما كان أسد بن الفرات يقرع المعتزلة ويسفه أراءهم ،إذ يروي أنه كان مرة يفسر قول الله[4] سبحانه وتعالى ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

---

[1]- يوسف بن أحمد حواله، الحياة العلمية في إفريقيا، (المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف ق الخامس هجري (90هـ-450م) سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية جامعة أم القرى مملكة العربية السعودية 1421هـ 2000م ط1- ج2، ص 13.)

[2]- نفسه، ص 13.

[3]- سورة القيامة الآية 22-23.

[4]- يوسف بن أحمد حواله، المرجع السابق، ص 21.

فَاعْبُدْنِي ...﴾[1] فقال اسد عندها "ويل لأهل البدع، هلكت هوالككم، يزعمون أن الله عز وجل خلق كلاما، يقول ذلك الكلام المخلوق: لا إله إلا أنا"[2].

ومن البدع كذلك، التي حاربها علماء القيروان محنه خلقا القرآن بحيث كان اعتناقا حكام القيروان الأغالبة، لعقيدتهم عزز جانبهم وإعطاهم قوة، بل إرغام الناس على اعتناقا الناس بخلق القرآن والتي تسببت هذه المسألة[3]، بالضر والأذى على المالكية لرفضهم هذه البدعة خاصة الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، وذلك، أنه لما تولى أحمد بن الأغلب إمارة القيروان، أخذ الناس بالمحنة بالقول بخلق القرآن، فجمع قواده، وقاضيه ابن أبي الجواد الحنفي، ودعا سحنون بن سعيد فقال له: ما تقول في القرآن؟ فقال سحنون اما شيء ابتديه من نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمنا منه وأخذت عنه كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال ابن أبي الجواد كفر فاقتله، ودمه في عنقي، غير أن الأمير أحمد لم يأخذ بهذا الرأي، ولكنه حكم على سحنون بالإقامة الجبرية في منزله، ولما رفض سحنون أن يصلي خلف ابن أبي جواد لقوله بخلق القرآن سعى به إلى الأمير زيادة الله بن الأغلب، فأمر الأمير عامله على القيروان بضرب سحنون خمسمائة سوط، وحلق رأسه ولحيته ولو أن الوزير على ابن حميد بادر وتدخل في الأمر بالعدول عن هذا القرار، لما تخلص سحنون من هذه العقوبة كما توارى محمد بن سحنون التنوخي المتوفى عام 256هـ خوفا على نفسه من سليمان بن عمران قاضي محمد بن الأغلب لمخالفته له في المذهب ورفضه القول بخلق القرآن[4].

حتى لجأ إلى الأمير محمد بن الأغلب فرفع يد سليمان عنه وأمنه، فرد سليمان غيظه على أصحاب ابن سحنون، فأخذ فرات بن محمد وضربه بالسياط.

---

[1]- سورة طه، الآية 13-14.

[2]- يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 30.

[3]- سيد بن حسين العفاني، زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين، دار العفاني، القاهرة، د ط، د ت، ج4، ص 289.

[4]- نفسه، ص ص 290، 291.

فمسألة خلق القرآن، كانت امتحان لكثير من فقهاء المالكية ولكن إصرارهم بالتمسك، بالكتاب والسنة والثبات على عقيدة السلف، حتى كتبت لهم النصر هزمت المعتزلة[1].

كما كان سحنون يلاحق أولئك الذين يفسدون على الناس دينهم ،من دعاة البدع والضلالة والإنحراف ولذا رأيناه يحرم على الخوارج من الإباضية والصفرية ،وعلى معتزلة أيضا عقد حلقات في المساجد وفي الأندية العامة للمناقشة والمناظرة، حرصا منه على حماية عقيدة الشبيبة والعوام من الزيغ والإنحراف، ومن كان من هؤلاء لا يعمل في الإمامة والأذان وفي تعليم استتابه فإن تاب بقي على رأس العلم، وإلا كان جزاءه الحرمان منه، وكان يفعل ذلك لأن هذه المنظرات سموم سريعة الإنتشار في الفكر المراهق والفكر العامي حيث قال ابن الحارث "سحنون أظهر السنة وأحمد البدعة"[2] وبهذا يعتبر سحنون أو من تمرد أول الأهواء من المسجد الجامع حيث كان فيه حلقات للصفرية والإباضية مظهرين لزيغهم[3] كما روى المالكي في كتاب "رياضة النفوس" أن يحيى من عمر الفقيه الأندلسي كان يعبر في القيروان على موضع ناس، فإذا كانت أيام العشرين يرفعون أصواتهم بالتكبير والتهليل فنهاهم ولم ينتهوا ثم نهاهم فلم ينتهوا وكان شديدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فدعا الله عليهم ثم انقرضوا وخربت ديارهم برهة من الزمان[4].

وقد ظهر ببلاد المغرب وغيرها من اعصار ،متطاولة لا سيما إلى المائة العاشرة وما بعدها بدعة قبيحة وهي اجتماع طائفة ،من العامة على شيخ من الشيوخ الذي عاصروهم ،أو تقدموهم ممن يشار إليهم بالولاية والخصوصية ويخصونه بمزيد المحبة والتعظيم، ويتمسكون بخدمته والتقرب إليه قدرا زائد على غيره من الشيوخ بحيث يترسم في خيال ،جلهم أن كل المشايخ أوجلهم دونه في المنزلة عند الله

---

[1]- سيد بن حسين العفاني، المصدر السابق، ص 291.

[2]- سعدي أبو جيب، المرجع السابق، ص 66.

[3]- أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي-طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د طـ، ج1، ص 102.

[4]- أبي شامة الشافعي (599هـ 665م) الباعث على إفكار البدع والحوادث، مطبعة النهضة الحديثة جمعة، الأندلس العتيبة 1401هـ 1981م، طـ2 ص 59.

تعالى ويقولون نحن أتباع سيدي غلاق، وخدم الدار القلانية لا يحولون عن ذلك ولا يزاولون خلفا عن سلف وينادون باسمه، و أن التقرب إليه نافع والانحراف الضار مع ان النافع والضار، هو الله وحده وإذا ذكر لهم شيخ آخر أو يدعو إليه حاصوا حيصة حمر الوحش من غير تبصر في أحواله هل يستحق ذلك التعظيم أم لا، فصار الأمر عصيبا [1].

ومن جهالتهم القطعية جمعهم بين اسم الله تعالى في مقامات التعظيم ،كالقسم والاستعطاف وغيرها فإذا أقسموا قالوا من يعطينا الله وعن سيدي فلان ،فيعفطون اسم العبد مع اسم مولاه بالواو المقتضية لتشريك والتسوية التامة في مقام ،قد حظر الشارع أن يتجاوز فيه اسم الله، إلى غيره وهذا هو صريح الشرك (ومن مناكرهم الجديرة بالتغيير) اجتماعهم كل سنة للوقوف يوم عرفة بضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش* رضي الله ويسمون ذلك حج المسكين فانظر إلى هذه الطامة التي اخترعها هؤلاء العامة ومن اختراعاتهم تسميتهم لبدعتهم بالحضرة[3].

ومن البدع التي ظهرت في المجتمع زيارة القبور للتبرك والتوسل ،واعتبرها العلماء بدعة بالإضافة إلى ما ذكره الونشريسي في كتابه، بمعارضة للبناء على القبور وتحصينها وشد الرحال إلى زيارتها، روى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال: "قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا فلما فرغنا انصرف وانصرفنا معه" فلما حادى بابه لقي فاطمة في الطريق، فقال لها: ما أخرجك يا فاطمة؟ فقالت أتيت

---

[1]-أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا أخبار دول المغرب الأقصى، المصدر السابق، ص 63.

* - عبد السلام بن مشيش (622) قطب دائرة المحققين، أستاذ أهل المشارق والمغارب وسند الواصلين إلى أنجح المطالب، سيدنا ومولانا عبد السلام، ابن سيدنا مسين ابن سيدنا أبي بكر الحسيني الإدريسي، الغوث الفرد، الجامع لأسرار المعاني غوث الأمة وسراج الأمة صاحب العلوم العدنية والمعارف الربانية، أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي (1347هـ) طبقات الشاذلية الكبرى، المصد السابق، ص 59.

[3]- أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص 62.

يا رسول الله هذا الميت فرحمت إليهم ميتهم وعزيتهم به، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: خلعك بلغنا معهم الكدا"[1].

وأن تقبيل قبر الرجل الصالح والعالم فهو بدعة[2].

ومن العادات التي اعتبرت من البدع خاصة في المغرب الأوسط، هي تقبيل اليد والقدم والبساط العليا للملوك[3].

كما أشار الونشريسي في كتابه المعيار ،إلى عدد من البدع والمخالفات ومحدثات فقد نقل عنهم في قوله: "ثم ها هنا أمر زائد في السؤال إن تلك الليلة تقام على طريقة الفقراء، وطريقة الفقراء في هذه الأوقات شنيعة من شنع الدين ،كان عهدهم في الاجتماع إنما هو الغناء والشطح، ويقررون لعوام المسلمين، إن ذلك من أعظم القربات في هذه الأوقات ،وإنما طريقة أولياء الله وهو قوم جهلة لا يحسن أحدهم أحكام ما يجب عليه في يومه وليلته، بل هو ممن استخلفه الشيطان على إضلال عوام المسلمين ويزينون لهم الباطل، ويضيفون إلى دين الله تعالى ما ليس منه لأن الغناء والشطح من باب اللهو واللعب وهم يصفونه إلى أولياء الله[4].

وهم يكذبون في ذلك عليهم ليتوصلوا إلى كل أموال الناس بالباطل فصار التحبيس عليهم ليقيموا بذلك طريقتهم تحبيسا على ما يجوز تعاطيه،فيبطل ما حبس في هذا الباب على غير طريقته و يستحب للمحبس ، ان يصرف في هذا الاصل من باب اخر من باب القربات الشرعية ، وإن لم يقدر على ذلك فينقله لنفسه والله تعالى باتباع هدى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ،اتباع السلف الصالح الذين في اتباعهم النجاة[5].

---

[1]- أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الإنفاق والشؤون الإسلامية للمملكة العربية المغربية 1401هـ 1981م، دار الغرب الإسلامي بيروت، د ط، ص 152.

[2]- نفسه، ج2، ص 490.

[3]- محمد ابن مرزوق التلمساني المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ،المصدر السابق، ص 287.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ص ص 100-101.

[5]- نفسه، ص ص 100-101.

كان تأثير هذه البدع على عقيدة المسلمين كبير، حتى أن بعض الأهالي أنكروا على إمامهم الصلاة بهم وذلك من نوع البدع التي يقوم بها[1].

فذكر لنا الونشريسي نازلة من خلال قوله:...وفي القرية زاوية يجتمعون فيها بعض من أصحاب القرية ليلة الجمعة وليلة الاثنين، والإمام معهم يستفتحون بعشر من القرآن ويبدؤون بالذكر الموصوف لهم، فإذا فرغوا منه يستفتح المداح وأصحابه دائرون عليه يضربون الكف ويقولون معه والإمام يمدح مع المداحين ويضرب الكف معهم ويرقص مع الذي رقص منهم فإذا كان ليلة مولد سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم يمشي الإمام معهم إلى قرية أخرى، بنحو عشرين ميلا من قريتهم و يبقى المسجد بلا خطبة ، بلا خطبة ولا آذان حتى يرجعون وتكون غيبتهم أربعة أيام أو ثلاثة أيام[2].

فكان جواب ذلك، ان الإمام الذي يعمل هذا لا تجوز إمامته، إن ذلك تلاعب بالدين وليس من أفعال عباد الله المهذبين[3].

وسئل الإمام البرزلي عن قوم يجتمعون في الليل بعد صلاة العشاء الأخيرة، ومعهم قناديل يمشون فوق السور، يذكرون انهم يريدون الذكر، ويقولون بإجماع أصواتهم، سبحان الله العظيم، بترطيب وتحزين، وينصرفون على تلك الصفة يمشون في الأزقة، ويجوزون على المجازر والمزابل وهم على تلك الحال من الاجتماع والتطريب، إلى أن يبلغوا السور، وقد نهو عن ذلك في الطرقات وأمام المزابل ونهو عن التطريب والاجتماع، أمروا أن يكونوا على السور ويتركوا التطريب وانه سنة الحرس في الرباط، التكبير والتهليل، فهل ينهون عن هذا – وهو بدعة – ولا يذكرون الله في المواضع الشريفة غير اجتماع ولا تطريب؟

فكان جوابه: "الاجتماع بالذكر و التطريب[1] والتحزين، ورفع الصوت قد نهى عنه العلماء وأنكروه وعدوه بدعة، وقد قال سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء

---

[1]- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 160.

[2]- نفسه، ص 160.

[3]- نفسه، ص 160.

الراشدين من بعدي، عضو عليها بالتواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة".

فأصحاب هذه الشبهات ينبغي أن يتحفظ منهم، وينفر الناس عنهم وحسب العاقل أن يسلك مسالك من قد مضى (ومن مضى أعلم ممن بقي" كما قال مالك رضي الله عنه[1]).

ونجد كذلك الإمام بن رشد القرطبي، أوحد أهل زمانه علما وفقها بمذهب المالكية، بل لم يأتي بعده أجل منه عند المالكية وهذا الإمام قال :وجوب هدم السقائف والقباب المبنية على القبور وأيده في ذلك علماء كثيرون[2] منهم القاضي عياض لما سئل عن بناء السقائف والقباب والروضات على القبور، وعن الحكم في نقضها إذا انهدمت؟

فكان جوابه: وما بني من السقائف والقباب والروضات في مقابر المسلمين هدمها واجب، ولا يجب أن يترك من حيطانها إلى قدر ما يجتاز به الرجل قبور قرابته وعشيرته من قبور سواه.

لئلا يأتي من يريد الدفن في ذلك الموضع فينبش قبور أوليائه والحد في ذلك ما يمكن دخوله من كل ناحية[3].

ب- محاربة السحر والشعوذة:

وجدت في المغرب الإسلامي على طول فترات العصر الوسيط، ظاهرة السحر والشعوذة وقد قسم الحسن الوزان السحرة والعرافين إلى ثلاثة أصناف:

فأما الصنف الأول فهم الذين يتعاطون خط الرمل فيرسمون على الأرض أشكالا من التراب وكل رسم يؤدي لهم بحسب الموارد المتوفرة للشخص ووفقا للعادة[4]، وفي نفس الموضوع سئل الفقيه

---

[1]- نفسه، ص 335-341.

[2]- مصطفى باحو، علماء المغرب ومقاومتهم للتصوف والموسم المرجع السابق، ص 8.

[3]- القاضي عياض وولده محمد مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، المصدر السابق، ص 308.

[4]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان، ط2- ج1، ص ص 262.

أحمد القباب عمن يشتغل بضرب الخط وغيره من أنواع الكهنة، حيث يكتب سحر المحبة والكره وعقد العروس وما شابه ذلك فأجاب أن هذا السحر بائن، إضافة إلى ذلك أفتى أبو القاسم بن سراج، بحرمة كل انواع الحسابة والكهانة والتنجيم والقرعة والحب وغير ذلك[1].

ويضم الصنف الثاني الطرفين الذين يجعلون الماء في قدر لماع، ويرمون فيه قطرة زيت فيصير شفافا، ويزعم العرافون أنهم يرون فيه كما يرون في المرآة جماعة من الشياطين القادمين بعضهم على خلف بعض، ويسلك بعض هؤلاء الشياطين طريق البحر وبعضهم طريق البر، وعندما يرى العراف أنهم قد استراحوا يطلب منهم ما يود معرفته، فيجيبونه بالإشارات باليد أو العين فانظر إلى حماقة من يتقون بمثل هذه الأشياء! ويضع هؤلاء العرافون أحيانا القدر بين يدي طفل عمره ثمانية أعوام وتسعة، ويسألونه هل رأى الجني الفلاني أو غيره، فيجيبهم الطفل الساذج بنعم، لكنهم لا يدعونه يتكلم وحده، ويثق الكثير من البلهاء بهؤلاء العرافين لدرجة أنهم ينفقون عندهم أموالا طائلة.[2]

قال سيدي أبي مدين شعيب رضي الله عنه: "بفساد العامة تظهر ولاة الجور وبفساد الخاصة تظهر الدجاجلة الفتانون في الدين"[3].

أما الصنف الثالث فيشمل العرافين على نساء، يوهمن العامة أنهن يرتبطن بصداقة مع شياطين من أنواع مختلفة، يسمين بعضهم بالشياطين الحمر، وبعضهم بالشياطين البيض أو السود، وعندما يطلب منهن أن يتنبأن بشيء من الأشياء يتطيبن بعطور مختلفة الروائح، فيدخل فيهن الشيطان الذي دعونه حسب زعمهن، ويغيرن حينئذ أصواتهن ليوهمن أنه المتكلم بفمهمن، والشخص الذي أتى لشيء يريد أن يعرفه سواء كان رجل أو امرأة، يطلب ذلك من الروحاني بكثير من الاعتبار

[1]- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 139.

[2]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص ص 162-163.

[3]- محمد الطاهر علاوي- العالم الرباني بن شعيب التلمساني أبو بكر مرزوق، دار الأمة الجزائر، ط1، 2011، ص 127.

والضراعة فإذا حصل على الجواب ترك هدية للشيطان وذهب إلى حال سبيله، ويكون من نصيب هؤلاء العرافات بالطبع[1].

ويبدو أن اشتغال النساء بهذه الآفة راجع لظروف معيشية سيئة، دون نسيان الجهل أو انعدامه في تلك الفترة.

وقد وجدت طريقة اخرى في علوم السحر وهي الزايرجة، أي مخاطبة الأرواح، لا يربطون عملياتهم بنصوص، بل يعتبرونها جزء من العلوم الطبيعية، والحقيقة أن هؤلاء القوم يعرفون كيف يجيبون جوابا صائبا عن كل سؤال يطرح عليهم، غير أن القواعد الزايرجية متناهية الصعوبة، ويجب أن يكون المرء منجما ممتازا ورياضيا ليعرف طريقة استعمالها[2].

والجدير بالذكر أن الفقهاء لم يتساهلوا مع هذه الطائفة، وقد سئل أحدهم فمن يكتب حروفا مجهولا المعنى للأمراض فينجح ويشفى بها، فأجاب بأنها يجب أن تكون ظاهرة واضحة، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرقا قال: "اعرضوا عليا رقاكم فلما عرضوا" قال: لا أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه[3].

وكذلك أوجد صنف من المشعوذين، اختلف أهل العلم في شأنهم وهم أناس لا قيمة لهم، فكان بعضهم يجوبون المدينة وهم يرقصون القردة ويحملون الأفاعي في أيديهم وحول أعناقهم، ويقومون بأشكال من خط الرمل ويخبرون النساء بما يكون في المستقبل[4].

كما أورد الونشريسي في كتابه عن نازلة، تمنع بيع وقراءة كتب الشعوذة، لما لها تأثير على أفكار ومعتقدات المسلم[5].

---

[1]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 264.

[2]- نفسه، ص 265.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص 87.

[4]- الحسن بن محمد الوازن الفاسي، المصدر السابق، ص 276.

[5]- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 70.

ج- محاربة الزنا:

وليشدد الإسلام بعد هذا في فاحشة الزنى ما شاء أن يشدد وليقل بعبارة حاسمة[1] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾[2] ويردع الزناة من الفاحشين والفاحشان بأقصى العقوبات وليجلجل صوته وهو يقول ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

ليقل الإسلام هذا بكل صراحة وقوة وضوح، فإنه لم من ورائه إلا أن توازن البيت وتماسك أركانه حتى لا يتحطم بالفحشاء على رؤوس ساكنيه[4].

كما كان بعض الناس يتجاوزون نموذج الدين الإسلامي، ويدل على هذه التجاوزات الفتاوى التي تحفل بها كتب النوازل، الى حد ان الفقيه أحمد الونشريسي صاحب المعيار، أفرد لها كتب خاصة ضمن مجلداته.

ومن بين هذه التجاوزات كانت الأمة أو الجارية تشترى من المعارض ويبيت معها صاحبها ليلة ذاك اليوم، دون أن يوقفها للاستبراء، وهو الشيء الذي يدل على الزنا سواء مع الأماء أو الحرائر، كما ظهرت آفة زنا المحارم على البعض من أصحاب التفنن في الشهوات وأن للمترفين من أهل المدن، كانوا أبصر، بطرق الفسق ومذاهبه والمجاهرة به وبدواعيه، حتى بين الأقارب والأرحام والمحارم[5].

---

[1]- صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط5، 1980، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط5- 1980م، ص 478.

[2]- سورة الاسراء، الآية 32.

[3]- سورة النور، الآية، 2-3.

[4]- صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 479.

[5]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في عهد الزياني، د ط، ج1، ص 230.

ومن الأمور التي تبعث عن الدهشة أن بعض الفئات خاصة منها الفئة الميسورة من التجار التي تمتلك العديد من الخدم، والجواري، قد عرفت عملية اسقاط الأجنة وهي محرمة شرعا، نتيجة المعاشرة غير المشروعة، فقد كان يفرض عليها سيدها تناول بعض الادوية لإسقاط الجنين، وهذا ما أشار إليه الونشريسي بقوله: "كما يفضل سفلة التجار في سقتي الخدم، عند إمساك الطمث، الأدوية التي ترخيه فيسيل المني معه لتنقطع الولادة.

وأما هذه الفئات الاجتماعية الخطيرة، التي ينبذها الإسلام ويحرمها، اضطرت بعض العائلات للحفاظ على الشرف إلى أن تسارع في تزويج بناتها حتى قبل بلوغهن[1].

د- العلوم النقلية والعلوم العقلية:

1- العلوم الدينية:

كانت العلوم الدينية من التفسير والفقه والحديث والقراءات، وغيرها من اكثر العلوم المنتشرة في الأندلس والمغرب.

قال سعيد بن جبير رضي الله عنه: "علامة هلاك الناس هلاك علمائهم فإن بهم صلاح الدين وقمع المعتدين ومعرفة رب العالمين" وقد تعددت العلوم الدينية، وقد نبغ في كل علم من هذه العلوم علماء في الأندلس والمغرب، ومن أهم تلك العلوم:

علوم القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب الله المبين والذي تتم به الكتب السماوية، وأنزله على أشرف الرسل وخاتمهم، وجعله نورا وهداية للناس[2]، قال تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[3] ولقد أمر

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في عهد الزياني، المرجع السابق ، ص ص 230-231.

[2]- إيمان بنت دخيل الله العصيمي، العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من ق بداية الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة (201هـ-897) (817هـ-1492م)، رسالة ماجيستر في تاريخ الإسلامي، إشرا وفاء عبد الله المزروع، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص ص 267-277.

[3]- سورة المائدة، الآية 15.

الله سبحانه وتعالى بتلاوة القرآن وتدبره، قال تعالى﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ....﴾[1] وقال ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ...﴾[2].

بحيث اهتم المسلمون به، من يوم أنزل إلى يومنا هذا، يتعبدون بتلاوته والعمل بما يبين من أحكام لكل جوانب حياة الإنسان[3]، فالقرآن هو كلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة إلى صحابة رضوان الله عليهم رووه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى طرق مختلفة.

كما تنوعت مؤلفات علوم القرآن منها ما شمل تاريخ القرآن ومنها ما اختص بقرائته وتجويده ومنها ما اهتم بتفسيره ومصطلحه[4]، ولقد حث النبي على قراءة القرآن وتدبره فقال صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[5].

علم التفسير:

يعتبر علم التسفير من أرفع العلوم الإسلامية قدرا واعلاها شأنا لأن موضوعه كتاب الله الذين لا يأتيه باطل، بين يديه ولا من خلفه[6]، لأن القرآن نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمون ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، وكان ينزل جملا جملا وآيات، آيات لبيان التوحيد

---

[1]- سورة البقرة، الآية، 121.

[2]- سورة النساء، الآية 82.

[3]- صادق قاسم، العلاقات الثقافية بين الاندلس والمشرق الإسلامي (ما بين القرنين الثالث والخامس المحريين) (11/9هـ) من خلال كتب التراجم، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ، تخصص مغرب وسيط كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية 1438هـ/1439هـ 2017م/2018م، ص 293.

[4]- ابن خلدون تاريخ العلامة ابن خلدون، تق عبد الهادي بن منصور وآخرون، تر، حسن بن مهدي، موفم للنشر 1995، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرقابة الجزائر، د ط، 1996، ج3، ص 19.

[5]- صادق قاسم، المرجع السابق، ص 268.

[6]- نفسه، 294.

والفروض الدينية بحسب الوقائع[1]، وقد أخذ المفسرون منذ وقت مبكر، القرآن الكريم اتجاهين أساسين هما[2]:

الاتجاه الأول هو التفسير المأثور أو المنقول، ويستند إلى الآثار المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول ومقاصد الآيات وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين، أما الاتجاه الثاني من المفسرين، يرتكز على الرأي والاجتهاد، ولا يتحقق ذلك، إلا بمعرفة اللغة العربية، واتقانها حتى يتمكن المفسر من تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب، لأن القرآن نزل بها[3]، ومن الذين اشتهروا بتفسير القرآن سهل بن ابراهيم بن سهل بن نوح بن عبد الله بن حمار يعرف بابن العطار، كان فاضلا زاهدا عالما بمعاني القرآن والحديث بصيرا بالمذاهب والذي ولد سنة (299هـ 911م) وتوفي سنة (387هـ 997م)[4].

علم الحديث:

يراد بعلم الحديث، حفظ ما نقل عن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم، من قول أو فعل أو تقرير، وما نقل عن أصحابه[5]، ويسمى أيضا (علم الحديث) وعلم دراية الحديث، وعلم الاسناد، وهو عبارة عن مجموعة القواعد العامة التي يعرف بها صحيح الحديث من سقيمه[6]، فقد اهتم المغاربة بعلم الحديث، اهتماما كبيرا وذلك من خلال كتب الطبقات وكتب التاريخ، التي تشير إلى أعداد كبيرة من المغاربة ممن تفننوا في هذا العلم، ولعل ذلك يرجع إلى أنهم كانوا في الغالب على مذهب

[1]- صادق قاسم، المرجع السابق، ص 294.

[2]- ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، ج3، المصدر السابق، ص 445.

[3]- عبد العزيز، الفيلالي، المرجع السابق، ص 437.

[4]- صادق قاسم، المرجع السابق، ص 297.

[5]- عبد العزيز فيلالي/ تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 140.

[6]- أنور محمود الزناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين الشمس، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ، 2013م، ص 28.

الحديث، من خلال اهتمامهم بموطأ الإمام مالك، الذي هو كتاب حديث وفقه[1]، أصبح هذا العلم، من أهم العلوم الدينية بعد علوم القرآن.

والذي أطلق على المشتغلين به اسم المحدثين أو الحفاظ، الذين اتصفت حياتهم بالرحلة في طلب الحديث وجمعه، واتسمت ذاكرتهم بقوة الاستيعاب والقدرة على الحفظ والمهارة في نقد الرجال، والتمييز بين الصادق وغير الصادق، بعد عملية بحث ودراسة واسعة ودقيقة[2].

علم الفقه:

هو علم يتعرف منه كيفية استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية[3] كما عرفه ابن خلدون بقوله: "هو معرفة أحكام الله تعالى في افعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فاذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[4].

كما كان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة عن اختلاف فيما بينهم[5]، بالإضافة إلى وجود فروع في الفقه، برز الأندلسيون والمغاربة فيها وكتبوا فيها عشرات أو مئات المؤلفات، وذلك شأن الفرائض والمواريث، ويكفي أن نذكر الفقيه الأندلسي أحمد الحوفي الاشبيلي الذي ألف تصانيف متنوعة في هذا الفرع، وثمة فرع آخر برز فيه الفقهاء الأندلسيون والمغاربة وهو (النوازل)، التي تدعى أيضا كتبها بكتب (الفتاوى) وكتب (المسائل)[6].

---

[1]- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري، عاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 450.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 442.

[3]- أنور محمود الزناتي، المرجع السابق، ص 28.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 445.

[5]- أنور محمود الزناتي، المرجع السابق، ص 28.

[6]- عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، المصدر السابق، ص 10.

علم التصوف هو علم من العلوم الشرعية ،الحادثة في جملة واصله أن طريقة هؤلاء القوم، لم تزل عند سلف القوم وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية واصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، الزهد فيها يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[1].

كما عرف عدد من الزهاد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، سلوك وزهد أقرب إلى سلوك المتصوفة.

فقد كان البهلول بن راشد يمثل أحد هؤلاء وذلك بزهده الشديد في الحياة[2] بالإضافة إلى جبلة بن محمود بن عبد الرحمن الصدفي الذي تبع مسلك البهلول بن راشد[3].

أما في القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي، أصبح عدد الزهاد و العباد كثيرا، زهدوا في الدنيا واتخذوا من الأربعة أماكن لسكناهم ومن بينهم أبو عبد الله محمد بن سهل المتصوف، والذي كان يقوم ما يعرف بالرقائق التي كانت تمثل أشعار الصوفية وابتهلاتهم.

وكذلك ظهر أبو مالك سعد بن مالك الدباغ الصوفي، والذي كان يطلق عليه دينوري[4].

العلوم العقلية:

أ- علم التاريخ:

التاريخ علم عربي خالص تطور ذاتيا، دون أي تأثير أجنبي، مثله مثل العلوم الأخرى، واهتمام المغاربة به اهتمام كبيرا، راجع إلى مجموعة من الأسباب من بينها:

رغبة الأمراء ثم الخلفاء في بلاد المغرب في الوقوف على تاريخ الأمم السابقة للاستفادة من خبرتها، ومعرفة حقيقة تاريخها[1].

---

[1]- ابن خلدون المصدر السابق، ص 117.

[2]- بشر رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 459.

[3]- الدباغ، المصدر السابق، ص 270.

[4]- بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 459-460.

ومن بين المؤرخين الذين اهتموا بهذا العلم نذكر:

عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن المعروف بابن حسان اليحصبي، وعيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر[2].

ب- علم الجغرافيا:

لقد اهتم المغاربة بهذا العلم وذلك لـ:

ارتباط الجغرافيا بعلم الفلك، من أجل معرفة مواعيد الصلاة والصيام والحج بالإضافة إلى اتساع رقعة العالم الإسلامي، وطموح الخلفاء في التعرف على المسالك والممالك في بلاد المغرب[3].

علم الطب:

بدأ الاهتمام بالعلوم الطبية في بلاد المغرب، في العصر الإسلامي، منذ أوائل القرن الثاني الهجري، فقد كان عدد من علماء الدين ومن رجال الجيش يتعاطون شيئا من التطبيب والتجربة المكتسبة من التقليد الموروث، وكان يطلق على كل واحد من هؤلاء (فقيه البدن) وقد ساقا لنا أصحاب التراجم والطبقات المغاربة، أمثال أبي العرب تميم والمالكي والدباغ وابن ناجي والقاضي عياض، وابن فرحون، وابن مخلوف جملة من أسمائهم[4]، فقد سجل لنا الدباغ وابن ناجي في ترجمة أبي الأسود، موسى القطان قوله: إنه كان فقيه على مذهب مالك وأصحابه وكان يفتي ويقرأ عليه[5].

---

[1]- بشير رمضان تليسي، المرجع الساب، ص 478.

[2]- نفسه ص 480.

[3]- نفسه، ص 477.

[4]- بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 489.

[5]- الدباغ، المصدر السابق، ص 336.

أما بالنسبة للأطباء الأندلسيين، الذين نهضوا، بالإنجازات الطيبة نذكر: أبو عثمان بن سعيد بن ابراهيم بن عبد ربه القرطبي (342 ه/953م) والذي كان أديبا وماهرا بالطب له (تعليق وتجربات في الطب)[1].

المطلب الثاني: الاصلاح الاجتماعي

أ- تطور نظام التعليم:

إن التعليم تطور كما وكيفا منذ ،بداية القرن الأول الهجري حتى وصل ،إلى ما وصل إليه خلال القرن الرابع الهجري، فقد كان عدد من يعرف القراءة والكتابة أو ظهور الإسلام قليل جدا، ثم بدأت تنتشر بإحياء سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم وتشجيعه، ثم ظهرت الكتاتيب مظهر الحياة الاجتماعية عند المسلمين[2] فكانت نشأة التعليم في بلاد المغربية معتمدا على الكتاتيب ،لتعليم الأطفال باعتبار أن التعليم شعار من شعائر الإسلام ،سار عليه المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي مما ساعد على تثبيت العقيدة في القلوب، وأول الخطوات في طريق التعليم هو القرآن فتحول الشعب المغربي بعد قرن من الزمن، من الفتح العربي للمغرب إلى شعب عربي مسلم[3].

أما في بلاد الأندلس فقد شهد التعليم منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي اهتماما كبيرا من قبل القائمين عليه، فنبغ كثير من العلماء والأدباء وانتشرت المنتديات العلمية وازدهرت الحياة الفكرية، وتيسير الإطلاع والقراءة والتعليم وحضور الدرس وانتشر جمع الكتب وإيداعها أماكن خاصة، كما انتشرت دور العلم الخاصة والعامة وكثر ذلك عدد الطلاب بهذه الدور وأصبح التعليم صناعة وفنا[4].

---

[1]- نهاد عباس زينل، الانجازات، العلمية للأطباء في الأندلس، وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا، القرون الوسطى (96-897 ه/711 ه-1495م)، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ص 201.

[2]- بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 382.

[3]- محمود السيد، تاريخ دولة المرابطين والوحدين، المرجع السابق، ص ص 115-124.

[4]- علي عبد السلام سعد كعوان، أشهر علماء الأندلس الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق الإسلامي في القرنين (33-4 ه/9-10م)، رسالة ماجيستر إشرا :المبروك غنية الأسطى، قسم التاريخ، جامعة الفتح، ليبيا 2006-2007، ص 88.

ب- المؤسسات التعليمية:

1- المسجد:

اعلم أن الله تعالى فضل من الأرض بقاعا اختصها بشريفه، وجعلها مواطن لعبادته يضاعف فيها الثواب وينمي بها الأجور، أخبرنا بذلك على ألسن رسله وأنبيائه لطفا لعباده وتسهيلا لطرق السعادة لهم[1]،تعد المسجد من أقدم مؤسسات التعليم في الإسلام وظل منذ ظهوره في فجر الدعوة الإسلامية، يقوم في عصور الإسلام الأولى مقام المدارس والجامعات، وفي آية بقعة يفتحها المسلمون فإن أول عمل يتبادر إلى أذهانهم هو بناء المسجد، قامت المساجد في الإسلام بوظيفتها كمؤسسات تعليمية، إلى جانب وظيفتها كأماكن للعبادة وقد كان العلماء وطلبة العلم يغدون إليها، لتحصيل العلوم أو نشر ما إذ كانوا يرتادون المساجد، ويحضرون مجالس العلم وحلقات التدريس[2].

فقد أدى اعتناق البربر الدين الإسلامي إلى انتشار اللغة العربية في بلاد المغرب ،وقد حرص البربر على تعلم اللغة العربية لدراسة القرآن الكريم وتفسير آياته، وعمت المساجد أرجاء المغرب حيث كانت مدارس علمية وفقهية وكانت سيرة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم المثال الذي سار عليه الفقهاء في الفقه واللغة والحديث والتفسير القرآن بالإضافة إلى الطب والفلك والشعر والأدب[3].

ولأهمية دور المساجد في نشر الثقافة الإسلامية وجعلها مراكز علمية يتخرج منها العلماء في شتى فنون المعرفة لذا اهتم الفقهاء وعلماء التربية المسلمين بهذا المركز الديني العلمي وبينوا ما يجوز فيه وما لا يجوز مؤكدين أنه لا يجوز في المساجد إلى الطاعات ومن بينها التدريس[4].

وقد أشار البرزلي، إلى أن للمساجد حرمتها فيجب حمايتها من عبث الصبيان، وأشار إلى أن سحنون بن سعيد كتب إلى قاضي القيروان في القرن الثالث الهجري، ابن زياد، بعدم تمكين الصبيان

---

[1]- ابن خلدون (732 ه/808م) مقدمة، تحق عبد الله محمد الدرويش، مدار البلخي دمشق، ط1 1435 ه 2004م، ج2، ص 18.

[2]- نهاد عباس زنبل، المرجع السابق، ص 65.

[3]- سعدون نصر الله، المرجع السبق، ص 62.

[4]- بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 386.

من التعليم في المسجد، وأن أول مسجد أمر الله نبيه ببنائه هو مسجد قباء[1] الذي نزل فيه قوله تعالى:﴿... لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ...﴾[2]

كما شهدت بلاد المغرب منذ بداية الفتح العربي لها، بناء عدد كبير من المساجد ففي بداية بني عمر بن العاص مسجدين في طرابلس عام 21 ه/641م أحدهما في باب هواره والآخر في بنزور[3] وبالإضافة إلى آداب المسجد نذكر.

قال الله تعالى:﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ(37) ﴾[4] ولقد دلت هذه الآية على أن المساجد إنما رفعت لأعمال الآخرة، دون ..... الدنيا واكتسابها، كما سئل مالك عن الأكل في المسجد فقال:" أما الشيء الخفيف، مثل سويق، فأرجوا أن يكون خفيفا ولو خرج إلى باب المسجد كان أعجب لي، وأما الكثير فلا يعجبني ولا في رحابه"[5].

وسئل الشيخ أبو القاسم السيوري رحمه الله عن قوم من الإباضية ،تمسكوا بمذهب الوهابية وهم طائفة من الرافضة، بالمغرب سكنوا بين أظهر المسلمين يظهرون بدعتهم فاستولى الآن على البلد من أحمد ذكرهم وغلب عليهم، فأرادوا هدم المسجد كانوا يصلون فيه وفسخ أنكحتهم المتقدمة لأن رجل من الوهابية كان يتزوج من امرأة المالكية لتقوى شوكته بمصاهرة أهل السنة، وأراد هذا المتولي سجنهم وضربهم حتى يرجعوا إلى مذهب مالك فهل له ذلك أم لا؟[6]

---

[1]- بشير رمضان، التليسي، المرع السابق، ص 286.

[2]- سورة التوبة، الآية 109.

[3]- بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 387..

[4]- سورة النور، الآية 36-37.

[5]- أبو بكر محمد ابن الوليد الطرطوشي، الحوادث والبدع، المصدر السابق، ص ص 113-114.

[6]- أبو العباسي الونشريسي، المصدر السابق، ص ص 445-446.

فأجاب: أما هدم المسجد الذي كانوا يصلون فيه فلا، لكن يخلى منهم ويعمد بأهل السنة ويمنع القرابة من الدخول إليهم والتصرف ومنعهم من ذلك عين الحق والصواب والنكاح الذي أحدثوا من نسائنا يفسخ وسجنهم وضربهم إن لم يتوبوا من الأمر الحق ويردون إلى مذاهب أهل السنة ومن قدر على ما ذكرناه فيلزمه فعل ذلك إذا كانت قدرته ظاهرة ولا يتكرون ويخالطون الناس والله موفق للصواب[1].

2) الرباط:

الرباط هو مكان اجتماع الفرسان، تأهبا لرد الحملات التي تشن على الثغور، وهو في الحق مكان ديني حربي اختص به المسلمون[2].

ففيه يرابط الزهاد والعباد لتربية الناس على المبادئ الدينية[3]، قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[4]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[5]، ولعل الدور التي كانت تقوم به بالأربطة، دورا كبيرا بينما بعض العباد والعلماء والزهاد، كانوا أغلبهم يفضلون السكن فيها لفترات طويلة من الزمن، يعتكفون فيها للعبادة وإلقاء دروس العلم.

ومن بين أنواع الأربطة، نذكر رباط المنستير، الذي تحدث عليه البكري بقوله:" ... لا يخلو من شيخ فاضل يكون مدار القوم عليه"، وهذا يعني أن حلقات الدرس والمناظرة بين العماء كانت تقام في الأربطة شأنها في ذلك شأن المساجد[6].

---

[1]- أبو العباسي الونشريسي، المصدر السابق، ص ص 445-446.

[2] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 412.

[3] الصديق بن العربي، كتاب المغرب، الجمعية المغربية للتكاليف وترجمة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 3، 1404 ه، 1984م، ص 142.

[4] سورة الانفال، الآية 61.

[5] سورة آل عمران، الآية 199.

[6] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 420.

ومن الفقهاء الذين كانوا يعتكفون الأربطة نذكر أبو عثمان سعيد بن إسحاق الذي كان عالما صالحا متعبدا، يقيم بقصر الطوب، يحضرون الناس إلى مجلسه ويستسعون إليه[1].

3) الكتاتيب:

الكتاب مضوع تعليم الكتاب وجمع الكتاتيب والمكاتب، المبرد المكتب موضع التعليم والمكتب المعلم والكتاب الصبيان[2].

يرجع تاريخ استخدام الكتاب عند المسلمين كمؤسسة تعليمية إلى عهد سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان الكتاب مكانا لتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة وعندما اتسعت رقعة العالم الإسلامي بعد أن شغلت بلاد المغرب والأندلس إلى نهاية القرن الأول الهجري بدأ الفاتحون بنشر تعاليم الإسلام في هذه المنطقة وبدأ الكتاب يأخذ وظيفته كمؤسسة تعليمية للصبيان بعد استقرار المسلمين بهذه البلاد وبالتحديد بعد بناء القيروان[3].

وكانت الكتاتيب في المغرب الأوسط بشكل عام بمثابة المدارس الابتدائية التي يتلقى فيها المتعلم العلوم الأولى والتي غالبا ما تكون حفظ الكتاب، أو هي كما عرفها أحمد الأزرق أنها ذلك المكان الذي يتلقى فيه التلميذ دروسه الأولى وتربية الأساسية على يد الشيخ[4].

4) المدارس:

أن المعنى الاصطلاحي لهذه المؤسسة التعليمية يختلف عن مدلول الأماكن التعليمية الأخرى كالمساجد والكتاب والرباط، فهي عبارة عن بناية يلحق بها جناح خاص للإيواء، الطلبة الغرباء

---

[1] الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أصل القيروان، المصدر السابق، ص 255.

[2] ابن منظور، لسان العرب، تق: عبد الله علي الكبير وآخرون، د.ت، ط 1، ،مج 5، ج1، ص 3817.

[3] بشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن السادس إلى التاسع هجري 15/12م، من خلال كتاب المعيار للونشريسي أطروحة دكتوراه في تاريخ الإسلام اشرا: غازي محمدي حسام، سنة الجامعية 2009-2010، كلية العلوم الانسانية والحضارة السلامية جامعة وهران، ص 252.

[4] بودواية مبخوت، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرن الثامن العاشر الهجري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف، سامي زينب جامعة أبي بكر بلقايد، جامعة تلمسان، الجزائر، ص 52.

والفقراء والعابري السبيل بالإضافة إلى تأخر ظهورها في بلاد المغرب إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي.

فقد كانت المدرسة تعتمد في تمويلها، على الإعانات التي تأتي من المحسنين التجار، والعلماء، وميسوري الحال[1]، حتى أصبحت مدارس المغرب وفي مقدمتها مدرسة بفاس قبلة العلماء والطلاب[2].

أما المؤسسات التي قامت على تعليم الطلاب في الأندلس في المؤسسات أوجدتها الدولة ورعتها وقد بلغ عددها 27 مدرسة مجانية منها ثلاث مدارس ازدهرت في المساجد و 24 مدرسة في أحياء قرطبة مختلفة[3].

5) الزاوية:

تطلق الزاوية على البناية ذات الطابع الديني والثقافي[4]،فمصطلح الزاوية ترد تحت مادة أنزوى، أي انعزل واعتزل الناس وركن إلى الزاوية من الزوايا، وتفرد بنفسه، هذه الحال أو الصفة أطلقت على الإنسان الذي اعتزل الناس وركن في مكان قصد التعبد، فنسب إليه الانزواء[5]، وقد عبر عنها ابن مرزوق بقوله: "أن الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتجولين، ودار مجانية تطعم المسافرين"[6]، وقد عرفت الزوايا انتشارا كبيرا ببلاد المغرب الاسلامي، منذ القرن 13/07م وكان يتم بناؤها من قبل أهل الغير

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 141.

[2] عصمت عبد اللطيف درنش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430 ه-515 ه/1038م-1121م) السلسة الجامعية، دار الغرب الإسلامي كلية الآداب، الرباط، د.ط، ص 59-60.

[3] يوسف أحمد يوسف بن ياسين ، علم التاريخ في الأندلس، حتى نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر ميلاد، 1121م، السلسة الجامعية، دار الغرب الاسلامي كلية الآداب، الرباط، د.ط، ص 59-60.

[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دراسية سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية، المرجع السابق، ص 148.

[5] عبد القادر مداح، التواصل الصوفي في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518-1830م، الطريقة الهبرية نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد مكحلي السنة الجامعية، 1437-1438 ه، 2016-2017، ص 26.

[6] محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، المصدر السابق، ص 413.

أو رجال الطرق أو رجال الطرق الصوفية، وهي تتمتع بالاستقلالية، ولها أوقاتها الخاصة، وقد سعت الزاوية منذ ظهورها على تقديم شرعي في أغلب الأحيان لطلبتها ومريديها.[1]

ج) المراكز العلمية والثقافية:

1) **جامع قرطبة:** كانت قرطبة عاصمة لجميع الحواضر الأندلس ومقر حكومتها ،كان لمسجدها الجامع الدور العظيم في بناء الفكر وتطوره، وبعث الحركة الفكرية إذ عد المسجد الجامع في قرطبة أكبر جامعة اسلامية تدرس العلوم والفنون والمعارف، كافة وكذلك كان الطريق الذي يسلكه الطالب لتعلم في تلك المدة هو المسجد الجامع، إذ كانت تقام فيه صلاة الجمعة وصلاة الاستسقاء والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وليلة المولد النبوي الشريف، أما مكانة الجامع الدنيوية فتمكن في أن تتلمذ في أروقته أعداد كبيرة من الباحثين العلماء والفقهاء في علوم الدين والدنيا وخرج ممن شغلوا مناصب مهمة في الدولة[2].

2) **جامع القرويين:** يذكر المؤرخون أن هذا المسجد في الأصل جامعا صغيرا يطلق عليه جامع الشرفاء ،وقد أقامه إدريس الثاني إبان حكمه في عدوة القرويين في منتصف القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي 245 ه-854م، وتم توسيع هذا الجامع سنة 344 ه-955م، وقد استقطب هذا الجامع العلماء والطلاب من مختلف الأقطار الاسلامية[3].

3) **المسجد العتيق بسبتة:** يعتبر أكبر مساجد مدينة سبتة بلاطته إثنان وعشرون بلاطا، وبقبلته شعاعان من زجاج ملون صنع في شعبان المكرم سنة 408هـ/1017م[4].

---

[1] بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص 56.

[2] نهال عباس زينل، المرجع السابق، ص 66.

[3] رشيد خالدي، دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين (7 و8هـ/ 13-14م)، إشراف: لخضر عبدلي، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، السنة الجامعية 1431 هـ 1432هـ/2010-2011م، ص 42.

[4] نفسه، ص 44.

4) **المسجد الجامع بأكادير**: كان هذا المسجد موجود حتى قبل دخول الأدارسة مدينة تلمسان حيث قام هؤلاء بتوسيعه ،خلال فترة تواجدهم بتلمسان سنة 174هـ /790م، عندما قامت دولة بن عبد الواد في تلمسان، قام أمير (يغمراسن بن زيان (633-681 ه،/1236م-1283م)) ، بترميم وبناء مئذنته[1].

ح) **محاربة الانحرافات والفساد**

إن الإصلاح بوصفه مطلبا شرعيا قائما على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وسع من دائرة التكليف بالإسلام لدى الفقهاء، لا عن وجوب القيام بالدعوة إلى الدين وصيانته بل والقيام بالحسبة* وعلى السلطة والرعية بتقديم النصح لهما ،لكونه مدخلا هاما لإصلاح المجتمع ورفع انحرافه، وكان لتقلب الأحوال السياسية اضطرابها، منذ ذهاب رسم الخلافة الأموية ،وكذا استبداد ملوك الطوائف والأمراء المرابطين بالسلطة ،وإهمال شؤون الرعية لانغماسهم في اللهو والبدعة، أثره في بروز ظاهرة الانحراف في المجتمع الأندلسي، التي قد اشارت بعض كتب الحسبة و بعض الفتاوى الاندلسية الى الرذائل الخلقية ،التي كانت منتشرة في أغلب المدن الأندلسية من ذلك، أن بعض النسوة كن يحترفن البغاء ويطلق عليهن الخارجيات أو نساء دور الخراج، وكانوا ذوات سمعة سيئة يسكن عادة في الفنادق ويمارسن البغاء، وكذلك وجدت في المجتمع الأندلسي، ظاهرة السرقة التي كانت من نتائج التردي الوضع الاجتماعي ،حيث كانت منتشرة في البداية ،وكذلك على حد سواء وأهم ما يميز السارق في الأندلس ،حنكته ودهائه المدهش في طرق السرقة وكذلك من بين الصفات

---

[1] رشيد خالدي، دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين (7 و8هـ/ 13-14م) المرجع السابق، ص 28.

* الحسبة: قال أبو الحسن الماوردي رحمه الله:" الحسبة في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله قال الله عز وجل ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، سورة آل عمران، الآية: 104، ومن شروط الناظر في الحسبة أن يكون حرا ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، المصدر السابق، ص 244.

المذمومة التي كانت منتشرة الجلوس على الطرقات، وتتبع عورات الناس خاصة النساء اللواتي خرجن من الحمام.[1]

كما اختص قطر الأندلس بالغلاء منذ اضطرهم النصارى إلى هذا المعمور بالإسلام مع سواحلها لأجل ذلك، ويحسب الناس إذا أسهموا بغلاء الأسعار في قطرهم أنما لقلة الأقوات والحبوب في أرضهم ،وليس كذلك فهم أكثر أهل المعمور فيما علمناه وأقومهم عليه[2].

[1] خمسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عهد ملوك الطوائف (400-474هـ/1009-1286م)، قسم التاريخ وعلم الآثار، مسعود مزهوري، كلية الآداب والعلوم الانسانية مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي 1427-2006/1928-2007، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 27.

[2] ابن خلدون، مقدمة، تق: عبد الله محمد الدرويش، جز 2، ط1، دار البلخي دمشق، 425 لـهـ/2004م، ص 36.

المبحث الثاني: الإصلاح السياسي والاقتصادي

المطلب الأول: الإصلاح السياسي

كان الإسلام هو الأساس والعامل الهام في بناء ملامح المجتمع الاسلامي والدولة الاسلامية فلم تكن الأنظمة القضائية والمالية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والعملية منفصلة عن جوهر الدين الإسلامي ذلك أن المسلمين انتهجوا الإسلام كمبدأ للدين والدنيا لذا كانت للقرآن والسنة النبوية وجمهرة الفقهاء والعلماء المسلمين[1].

هذا و قد اهتم المسلمون بالنظام السياسي وكيفية أساليب الحكم وكان تقلد في مقدمة المهتمين القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المارودي الذي تقلد منصب القاضي في بغداد 429هـ-1037م، ويمثل كتاب (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) النموذج الحي للفكر السياسي ولنظم الحكم الإسلامي القائمة على الشرع والعدل[2]، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[3].

المطلب الأول: الإصلاح السياسي

أ) السلطة:

جعلنا الله من القائمين بسنته وأعاننا على ردع من إتبع وتذكير من سنها واستمر والأمر بالإتباع من أنكر واجتنب ومساعدته في فعل ما وجب ،خلافا لمن أنكر حقه وجحد وعارضه فيما له وقعد وسلك طريقه من أسر خلاف، ما أعلن وسبيل الذين يجادلون في الحق بعدها تبين أتباعا للهوى وقد خاب من افترى ،وقصدنا بذلك امتثال أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما أمر به من النصيحة والتصرف الصحيحة، فقد صح عنه من حديث تميم الداري رضي الله عنه قال سيدنا رسول

---

[1] حسن الحلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية، ط1، 1409هـ-1989م، ط 2، 1410هـ-1999م، دار النهضة العربية، بيروت، ص 12.

[2] نفسه، 4.

[3] سورة النساء، الآية: 58.

الله صلى الله عليه وسلم "إن الدين النصيحة ثلاث مرات قالو: لمن يا رسول الله، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم"[1].

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[2]، ولما تولى سيدنا عمر بن عبد العزيز الخلافة أرسل إلى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما (أشير علي فقال له سالم: اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك)، وقال محمد بن كعب أحبب للناس ما تحب لنفسك ،وأكره لهم ما تكرهه لنفسك واعلم أنك أول خليفة يموت[3].

وقال المنصور لابنه المهدي يا بني لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه حسانته وسيئة سيئاته واعلم أن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة والرعية لا يصلحها إلا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم هو دونه.[4]

وما يجب على الملك الفاضل والسائس الكامل من الاقتداء بالله، فيما للعبد إدراكه على مقدار الجهد ومبلغ الوسع والإئتمار بأمره والرغبة فيما رغب فيه، ومدح عليه وقد وصف الله نفسه بالرحمة بخلقه والعدل عليهم فقال:

قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[5]، إن الله جعل الملوك خلفاء في بلاده وأمناءه على عباده ومنفذي أحكامه في خليقته وحدوده في بريته وكذلك ما قيل :"السلطان ظل الله في الأرض"، لأن من حقه أن يتحذى مثاله فيها ويحيي رسومه في سكانها هذا مع أنه جعلهم عمار بلاده وسماهم رعاة عباده تشبها لهم بالرعاة الذين يرعون السوائم والبهائم تمثيل لرعاياهم بالإضافة إليهم ولهذا المعنى سماهم (الحكماء الساسة)، إذا كان (رأس) إذ جعلوا محله من رعيته محل الرأس من

---

[1] شهاب الدين أبي محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المعروف، بابي شامة، الشافعي، (599هـ-663هـ)، الباحث على إنكار البدع والحوادث، مطبعة النهضة الحديثة، 1401هـ-1981م، مكة ، ط2، ص 16.

[2] سورة آل عمران، الآية :158.

[3] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، المصدر السابق، ص 39.

[4] مصدر نفسه، ص 39.

[5] سورة الأحزاب، الآية: 43.

البدن وكل الأعضاء مسخرة له ومهيأة لحمله[1]، فالسياسة والملك هي كفالة للخلق وخلافة لله في البعاد لتنفيذ أحكام الله في خلقه وعباده وإنما هي الخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع وأحكام البشر[2].

ب) الجهاد:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[3].

ويقول عز وجل: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[4].

قال الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[5].

لما استتب الإسلام في الجزيرة العربية ،وبدأت الفتوحات ولم تكن تهدف إلى نشر الدين بقوة السيف نوإنما كانت لإخضاع الحكام الظالمين، لأن المسلمين في فتوحاتهم لم يرغموا أحدا على الإسلام، وإنما كانت لتوسع نطاق السيادة الإسلامية التي هي سيادة لله ، وبث العدالة والطمأنينة على ربوع العالمين[6]، وكذلك الجهاد مع ولاة الجور قال العلماء بجوازه قال سيدنا مالك: "لو ترك ذلك لكان ضرار على المسلمين"، فالجهاد ضروري والوالي فيه ضروري والعدالة فيه مكملة للضرورة ولذلك

---

[1] أبي الحسن الماوردي، المصدر السابق، ص 64.

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر، السابق، ط 9،ص 193.

[3] سورة النساء، الآية: 75-76.

[4] سورة البقرة، الآية: 193.

[5] سورة البقرة، الآية: 244.

[6] مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، دار المصرية اللبنانية القاهرة، 407 لهـ-1987م، ط6، ص 104.

جاء الأمر بالجهاد مع ولاة الجور عن سيدنا النبي عليه السلام[1]، والواقع أن الجهاد كان يقصد به الدفاع عن الإسلام ومحاربة المشركين[2].

لأن الجهاد في الإسلام كان لإعلاء كلمة الله ونشر راية الإسلام، ويعتبر الجهاد عند جميع الفقهاء من غير استثناء فرض كفاية تقوم به الفئة الإسلامية بأسرها، وقد قسم الماوردي جهاد المؤمنين إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الجهاد ضد المرتدين.

النوع الثاني: الجهاد ضد الباغيين ومثيري الفتن.

النوع الثالث: الجهاد ضد المحاربين دعاة الانفصال.

وأضاف الفقهاء نوعا رابعا هو جهاد الرباط لحماية الحدود.[3]

1) الجهاد في المغرب:

كان لإسلام الملثمين في القرن الثالث الهجري، أثر بالغ في تاريخ المغرب والسودان فقد نتج عن ذلك قيام تحالف قوي بين قبائل اللثام لمتونة وجدالة ومسوفة، وكان هذا الحلف بزعامة لمتونة فاجهدوا جيرانهم من السودان، ومن الملاحظ أن هذا الحلف إتجه إلى الجنوب في توسعه، ولم يتجه نحو الشمال، حتى لا يصطدم بقوة الأدارسة وبقبائل المصامدة القوية المحاربة، التي كانت ما تزال في أوج قوتها، وكانت على استعداد للدفاع عن أراضيها الخصبة، التي تحتلها ضد أي إغارة أو عدوان من قبائل البدو وجنوب جبال الدرن.[4]

---

[1] أبي اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد التخمي الشاطبي، (ت 790هـ)، الموافقات نقد مملكة العربية السعودية، 1417هـ-1997م، ط1، مج2، ص 27.

[2] عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، 2008، ص 188.

[3] مجيد خدوري، الحرب والسلم، في شريعة الإسلام، ط1، 1973، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، ص ص 87-106.

[4] عصمت عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 52.

فجاهد المرابطين لنشر العدالة والمساواة بين الناس، بدأ دعوة المراطبين العالم الفقيه الصنهاجي عبد الله بن ياسين، وهو أول من رفع لواء الجهاد ضد الظلم والاستقلال، خالف يحي بن إبراهيم الجدالي على تأليف قلوب الملثمين، تحت راية التوحيد على أساس من الدين الصحيح والخلق القويم وبنى المرابطين دعوتهم على الجهاد بالكلمة والإقناع ثم الجهاد بحمل السلاح.[1]

ولما اجتمع إلى عبد الله بن ياسين من أشراف صنهاجة نحو ألف رجل سماهم المرابطين للزومهم رباطته، ولما تفقهوا ورسخ فيهم الدين قام فيهم خطيب فوعظهم وشوقهم إلى الجنة، وخوفهم من النار، وأمرهم بتقوى الله ثم نادى بهم إلى جهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة ،وقال لهم يا معشر المرابطين :"إنكم اليوم جمع كثير نحو ألف رجل لن يغلب ألف من قلة وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيم فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم، بأن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في الله حق جهاده"[2].

فقالوا له أيها الشيخ المبارك : امرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين، فسار كل رجل منهم إلى قومه وعشيرته فوعظهم وأنذرهم ودعاهم إلى الإقلاع عما هم بسبيله، فلم يرفعوا بذلك رأسا فخرج عبد الله بن ياسين بنفسه وجمع أشياخ قبائلهم ووجوهها، وقرأ عليهم حجة الله ودعاهم إلى التوبة ورغبهم في الجنة وخوفهم من النار، وأقام ينذرهم سبعة أيام وهم في ذلك كله لا يلتفتون إلى قوله ولا يزدادون إلا فساد فلما يئس منهم[3].

فجاهدهم وغازهم فبدأ بقبيلة دكالة ففر أهم ثلاثة ألاف رجل من المرابطين فإنهم موالين يديه وقتل منهم خلقا كثيرا وأسلم الباقون إسلاما جديدا وحسنت حالهم[4].

2) الجهاد في الأندلس:

---

[1] محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 5.

[2] أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص 100.

[3] نفسه، ص 100.

[4] نفسه، ص ص 100-101.

تزعم صالح العلماء وخيرة القضاء الدعوة إلى توحيد الأندلس في أيام الطوائف، مدفوعين للقيام بهذا العمل سواء حسبة لله تعالى أو تكليف من بعض أمراء الأندلس ،ويأتي في مقدمة هؤلاء القضاة الصالحين القاضي أبو سليمان الباجي ،وشاركه في هذه المهمة ابن حزم الأندلسي من خلال نقده اللاذع لملوك الطوائف وكذلك ابن حيان[1].

ولما أدرك يوسف بن تاشفين حجم الخلاف بين ملوك الطوائف ،ودور هذا الخلاف في طمع المماليك الاسبانية في أرض الأندلس، فقرر خلع أمراء الطوائف وتوحيد الأندلس،[2] فقد رحب ملوك الطوائف بالخطوة التي اتخذها أمير المرابطين يوسف ابن تاشفين عندما عبر بقواته إلى الأندلس سنة (477هـ-1086م) من أجل نصرة المرابطين الأندلس، وبعد توحيد الجهود سارت القوات الإسلامية المشتركة نحو سهل الزلاقة شمال بطليوس[3]، وتقدم المعتمد وأمراء الأندلس فنزلوا بجهة أخرى بينهما ربوة حاجزة ترهيبا للعدو[4] وتخويفا له، ومنه اتفقوا على أن تكون الملاقاة بينهم يوم الإثنين الرابع عشر شهر رجب سنة تسع وسبعين أربع منه (26 أكتوبر 1086).

وفي بداية المعركة هاجم النصارى معسكرات المسلمين ومما لاشك فيه أن انتصار المرابطين في الزلاقة قد انقذ الحكم الاسلامي بالاندلس من سقوط محقق فلما دخل يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ولم يبدأ بعزل ملوك الطوائف بل بدأ بمحاربة الإسبان ليقطع أي إتصاله لهم مع حلفائهم من ملوك الطوائف وقطع الصلة بين الطوائف والإسبان ليضع بداية النهاية لملوك الطوائف[5].

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المرار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ط1، ص 126.

[2] عبد القادر ورقلاني، الدولة الإسلامية من الميلاد إلى السقوط، دار روحي للقلم، دمشق، سوريا، 1427 ه-2006م، ط1، ص 126.

[3] نفسه، ص 126.

[4] عاصم الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، ناشر مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة، د.ط، ص 257.

[5] عبد القادر ورقلاني، المرجع السابق، ص 127.

وانتهت الزلاقة بنصر رائع رد سبيل النصرانية الجارف على الأندلس المسملة، بعد أن كان ينذرها بالمحو والفناء العاجل فغنم الإسلام حياة جديدة في اسبانية، إمتدت أربعة قرون أخرى وهيات الأندلس لتكون ولاية مغربية ،تابعة للسرابطين ثم للموحدين، لمدة قاربت مائة وخمسين عاما، بقيت الأندلس خلالها تتابع نشاطها المنتج وتقدمها الحضاري الباهر[1].

فقد انتصر المرابطين في هذا ليوم انتصارا عظيما عم به الفرح والسرور، في بلاد المغرب والأندلس واعتبرت من معارك المسلمين الكبرى والمفاخر العظمى للمرابطين،[2] وقضت الزلاقة على التسزف بين ملوك الطوائف، ورفعت الروح المعنوية للمجاهدين في سبيل الله، وأعادت الثقة إلى المسلمين جميعا[3].

خ) القضاء:

تعريف القضاء: لغة: جاء في القاموس المحيط: "القضاء ويقصر الحكم قضى عليه واستقضى صير قاضيا" وفي لسان العرب "القضاء الحكم ومعناه القاطع للأمور المحكم لها واستقصى فلان أي جعل يحكم بين الناس"[4]، وأيضا الفصل قول كان ذلك أو فعلا، كما أورده الراغب وذكر بعضهم عشرة معاني للقضاء هي:

"الحكم، العلم، الإعلام، القول، الحتم، الأمر، العقل، الإتمام، الفراغ، والحسم، إلى الحكم والامر إلى القول".

---

[1] شوقي أبو خليل، الزلاقة بقيادة يوسف بن تشافين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، د.ط، ص 56.

[2] محمد محمود عبد الله بن بيه، المرجع السابق، ص 145.

[3] شوقي خليل، المرجع السابق، ص 67.

[4] اسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الاسلامية، سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الانسانية والاجتماعية ديوان مطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 102.

ورد اللفظ في القرآن الكريم بمعان مختلفة ورد بمعنى الأمر قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾[1]وورد بمعنى الاسلام في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾[2] وورد بمعنى الخلق بقوله تعالى: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾[3] ، وجاء بمعنى الفصل في قوله عز وجل: قوله تعالى: ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾[4]، وورد بمعنى الفراغ في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾[5] .

اصطلاحا:

عرفه ابن خلدون فقال أنه منصب الفصل بين الناس في الحقوق ، حسما للتداعي وقطعا للتنازع ، وعلى هذا فإن خطة القضاء، ترتبط ارتباطا مباشرا بالأساس الداعي إلى تحقيق العدل والإنصاف في المجتمع الإسلامي[6]، وقد اورد ابن فرحون نقلا عن ابن رشد قال "حقيقة القضاء الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام"*

لأن الهدف الذي وجد من أجله القضاء في الإسلام، والمقصد الذي يسعى إليه هو تحقيق العدل وإقامة القسط، وحفظ الحقوق واستتاب الأمن والمحافظة على الأنفس والأموال ومنع الظلم والطغيان، وإقامة الحدود والأحكام، والأخذ على يد الجناة ومعاقبتهم على ما جنو ،فالعاقل من اتعظ بغيره، ويشترط في العقوبة أن تكون رادعة ومانعة[8].

---

[1] سورة الإسراء ، الآية: 23.

[2] سورة الإسراء ، الآية: 23.

[3] سورة فصلت، الآية:12.

[4] سورة الشورى، الآية 14.

[5] سورة ، الآية:.

[6] حنى خير، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط 2، 1999، ص 126.

* الإخبار وهو التبين، والإظهار عن سواء بالقول أو الكتابة، الحكم الشرعي أي المستند إلى مصادره الشرعية، الإلزام وهو تنفيذ القول، الحكم على الغير شاء أم أبا، ينظر: إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 102.

[8] محمد الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر، سورية، دمشق، ط1، 1995م، 1415، ص 18.

فقد حرص العلماء في وضع الشروط والمواصفات الخاصة بالقاضي ،وذلك لعظم هذه الوظيفة وتأثيرها المباشر في أوضاع الرعية، من حيث العدل وإقامة ومدى ثقة الناس واطمئنانهم في الحصول على حقوقهم، فقد تنوعت اختصاصات القضاة، فبجانب فصلهم في المنازعات بين المتخاصمين، حيث كان بعضهم يشرف على بعض النواحي الإدارية والمالية بالبلاد، كما أن بعضهم قام بالإشراف على أعمال البناء وهذا النوع يشير إلى أهمية منصب القضاء[1]، كما ذكر القاضي عياض ان للقضاء شروط لا يتم الا بها ،و لا ينعقد ولا يستتم عقده الا معها وهي عشرة: 'الإسلام، العقل، والذكورية، والحرية، والبلوغ'، بالإضافة إلى العدالة والعلم وسلامة حاسة السمع والبصر، بالإضافة إلى سلامة اللسان من البكم[2].

قال الإمام المازري: رأيت في المنام كأني مع رجل من الفقهاء وكأنه قال لي: "هل للقاضي أن يعترض على الأئمة؟ فقلت له: إن كان مشهورا بالجلالة والعدالة فلا خلاف أنه لا يعترض،وإن كان مشهورا بالغنا والفسق فلا خلاف أن للقاضي أن يعترضه، وينظر إليه، وإن كان أمره مشككا فإن كان في الجماعة الكبيرة أو الجوامع، فإنه يعترضه، لأن في بقائه تدليسا لمن لا يعرفه ومن القادمين على الموضع، وإن كان مسجد محلة، والذين يؤم بهم يعلمون حاله أولا يعلمون ورضوا به، فلا يعترضه فاستقضيته فتأملت الجواب فاستحسنته"[3].

وقد مثل القضاة بالأندلس والمغرب أنموذجا طيبا في تاريخ القضاء الإسلامي وكانوا مثل رائعا في الالتزام الحق والعدل والتزامه والتجرد والالتزام الحكم الشرع[4]، لا يهابون أحدا ولا يخافون لومة لائم

---

[1] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص ص 160-168

[2] ابي القاسم بن أحمد البلوي التونسي، المعروف بالرزرلي (ت 841هـ-1438م) فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام، تح ،تق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ط1، ج4، ص 420.

[3] أبو لبابة حسين، فتاوى المازري ، جمع وتق: الطاهر المعموري، الدار التونسية للنشر، مركز الدراسات الإسلامية، بالقيروان، دار التونسية للنشر، فيفري، 1994، ص 305.

[4] محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 385.

وحصلت وقائع تدل على جرائمهم وشجاعتهم وإصرارهم في تنفيذ حكم الله يقال على الخليفة والأمير والولاة وأعوانهم وذوي قرباهم وكان الخلفاء والأمراء وأعوان الحكام والتنفيذ الأحكام القضائية الصادرة عليهم.

ونذكر بعض قضاة الأندلس والمغرب الذين كانوا من كبار الفقهاء والعلماء والمصنفين، و من بينهم الامام سحنون[1]، باعتباره من كبار فقهاء القيروان، وباعتباره صارم وصادق في الحق، هذه الصفات جعلته يتولى مناصب عالية والتي منها منصب القضاء.

حيث ولى سحنون، منصب القضاء بإفريقية في رمضان سنة أربعة وثلاثين ومائتين، فلما أراد محمد بن الأغلب، أن يلوي الإمام سحنون، جمع الفقهاء للمشورة في الرأي، فأشار سحنون بسليمان بن عمران وأشار سليمان بسحنون وأشار غيرهم بسليمان.

فقال سليمان: "ما ظننت أنه يشاورني في سحنون، وما يستحق أحد القضاء وسحنون حي"[2]، ولما ولى القضاء دخل على ابنته خديجة، وكانت من خيار النساء فقال لها، اليوم ذبح أبوك من غير سكين، فعلم الناس قبوله القضاء ستة اعوام[3]، وكانت مدة تولية سحنون للقضاءحيث قام بعدة اصطلاحات وانجازات قضائية في افريقية تولت له بصامات في تاريخ بلاد المغرب وإفريقية في القرنين الهجريين الثالث والرابع.

فمنها النظر في الأسواق و الامناء و كان الذي ينظر الولاة دون القضاة، فنظر فيما يلي من المعاش وما يغش من السلع، وجعل الإمناء على ذلك، وكان يؤدب على الغش وينبغي من الأسواق من يستحق ذلك[4].

---

[1] محمد الزحيلي، المرجع السابق ، ص 382.

[2] الدباغ، المصدر السابق، ص 85.

[3] ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، المصدر السابق، ص 35.

[4] محمد زينهم، محمد عرب، الإمام سحنون، دار القرحاني، القاهرة، طرابلس ليبيا، د.ط، د.ت، ص 153.

وقد كان سحنون ذلك القاضي المأتمن حيث قال (والله قد بليت بهذا القضاء وهم أي بالأمراء)، فوالله ما أكلت لقمة ولا شربت لهم جرعة ولا لبست لهم ثوبا ولا ركبت لهم دابة ولا أخذت لهم صلة، وقال فيه سعيد بن إسحاق "كل من ولي لقضاء إفريقية اكتسب إلا سحنون" وقال كذلك أحمد بن أبي سليمان "كان العلماء يأكلون طعام علي بن حميد الوزير خلى سحنون وولده..."[1].

وكذلك من إصلاحاته في مجال القضاء أنه أحدث منصب صاحب المظالم في تونس، وفوض إليه الدعاوي البسيطة وتولي حبيب بن نصر بن عمل التمي وأوصاه بقوله:" إتق الله يا حبيب الذي إليه معدك ولا تأثر على الحق أحد"[2].

أما بالنسبة للمغرب الأقصى فقد أستعان ولاة الأمر بكثير من القضاة "فاتسعت اختصاصات القضاة حتى شملت الإشراف على بعض أعمال البناء وخاصة ما يتعلق ببناء المساجد حيث أمر يوسف بن تاشفين قاضيه محمد بن عيسى ببناء جامع سبتة سنة 441 ه/1097م، وكذلك حين ضاق الجامع الكبير في مدنية فاس عن استيعاب المصلين قام القاضي ابن معيشة قاضي فاس في توسعة و قام القاضي بتجهيز المال لذلك اشرف على اعمال البناء المسجد بنفسه[3] ولم يقتصر إشرافهم على بناء المساجد وقام بعضهم بالإشراف على بعض المباني الأخرى، كبناء سور مدينة سبتة، حيث يقول ابن عذارى وقبل بناء الجامع بأعوام ثم بناء الجامع سنة 491هـ أمر يوسف بن تاشفين بناء سور الميناء السفلى للسبتة على يد القاضي إبراهيم بن أحمد "[4].

---

[1] سعدي أبو حبيب، سحنون مشكاة نور علم وحق، المرجع السابق، ص ص 71-72.

[2] نفسه، ص 67.

[3] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م، ص ص 157-167.

[4] نفسه، ص ص 157-167.

ومن فقهاء الأندلس محمد بن أحمد بن رشد الجد أبو الوليد القرطبي المالكي، تولى قضاء الجماعة بقرطبة لمدة أربع سنوات ويرجع إليه الناس بالفتاوى وحل المشكلات [1]، وعياض بن موسى* المعروف بالقاضي عياض وتولي قضاء سبتة مدة طويلة ثم قضاء غرناطة، ثم لحق مراكش وتوفي بها سنة 544، ومحمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر معروف بابن عربي تولى قضاء اشبيلية ،وسار فيه سيرة حسنة عادلة مع الحزم والشدة على الظلمة[3]، وابن رشد الحفيد، تولي قضاء الجماعة بقرطبة وكان الناس يفزعون إليه في الفتوى وفي الفقه وفي الطب، وله وجاهة عظيمة عند الملوك، فقد حظي القاضي الذي يمثل الشرع والعدل في الأندلس بالتقدير والاحترام ويخطب الحكام على اختلاف مشاربهم وده، ويمثلون رأيه.

الحسبة:

لغة: الحسبة مصدر إحتسابك أن الاجر على الله تقول حسبة واحتسب فيه احتسابا والاحتساب طلبه أن الاجر والاسم الحسبة والمحتسب، كما يقول الماوردي، مشتقة من قولهم حسبك بمعنى اكتف، سمي بذلك لأنه يكفي الناس مؤونه وتطلق الحسبة على الاسم ويراد بها العدو والحساب وتطلق بمعنى المصدر كالاحتساب وتنصرف إلى طلب الثواب الآخروي.

اصطلاحا: الحسبة في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله،[4]

قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[5] ، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

---

[1] محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 382.

* ابن رشد الحفيد، هو محمد بن رشد وكنيته أبو الوليد (الحفيد)، ولد بقرطبة بالأندلس من أسرة عرفت بالعلم وتوفي بمراكش، يعد ابن رشد في حقيقة الأمر ظاهرة علمية مسلمة متعددة التخصصات فهو فقيه مالكي وهو ثاني القضاة في زمانه، عيسى الحسن، أعظم شخصيات التاريخ، المرجع السابق، ص 457.

[3] محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص ص 318-383.

[4] اسماعيل سامعي، معالم الحضارة الاسلامية، المرجع السابق، ص 108.

[5] سورة آل عمران ، الآية:104.

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[1] ، وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك مرجعهم إلى الله إن الله عزيز حكيم[2].

فالحسبة هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعني ذلك من يراه أهلا فيتعين عليه ويتخذ الأعوان لذلك ويبحث عن المنكرات ويعزز ويؤدي على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات[3].

1) الحسبة في بلاد المغرب

فقد احتفظ سحنون بمنصب القضاء وعين للحسبة أمناء ومحتسبين[4]، ينبغي على المحتسب أن يتصف بصفات الرفق واللين والقبول وطلاقة الوجه وسهولة الأخلاق، ويضيف الشيرزاي بعض صفات المحتسب فيرى أنه يجب أن يكون فقيها عالما بأحكام الشريعة ،ليعلم ما لأمره به ويضمن عنه ويجب أن لا يكون قوله مخالف لفعله وأن يتميز بالمهابة، الجلالة[5]، وبذلك فصل سحنون القضاء عن الحسبة وأفردها بالعمال مستقلين ،وهذا تطور آخر لنظام يرجع إلى مجهوده ووقوفه صلبا،[6] وكان يأمر بمعاقبة كل من يدعي الإفلاس أو يحتال به للتهرب ما بذمته ،وكان يشتد في ضربه ويعاود ذلك مرات يؤدي ما عليه كان يحرض الناس على الأخلاق الفاضلة والأدب العالي، وحثهم على الخير والمعروف

---

[1] سورة التوبة، الآية: 71.

[2] ابن خلدون، مقدمة، ج1، ص 407.

[3] ابن خلدون، مقدمة، ج1، ص 407.

[4] موسى لقبال، الحياة اليومية لمجتمع المدينة الاسلامية من خلال نشأة و نظر نظام الحسبة المذهبية في المغرب العربي، دار هومه، الجزائر، د.ط، 2002، ص 48.

[5] حسان الحلاق، ص ص66-67.

[6] سعدي أبو جيب، المرجع السابق، ص ص 65-66.

وينهاهم عن كل منكر بل أنه كان يراقب مظهرهم، ويؤدب على سوء الحال في اللباس والهيئة حتى يكون المجتمع جميل المظهر والمخبر[1].

2) الحسبة في بلاد الأندلس:

فخطة الاحتساب فإنها عندهم موضوعة في أهل العلم، وكان صاحبها قاضي والقادة فيه أن يمشي بنفسه راكبا على الأسواق وأعوانه معه، وميزانه الذي يزن به الخبز يد أحد الأعوان لأن الخبز عندهم معلوم الأوزان، للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم، وكذلك للثمن وفي ذلك من المصلحة أن يرسل المتباع الصبي الصغير أو الجاري الرعناء فيستويان ،فيما يأتيه به من السوق مع الحاذق في معرفة الأوزان، ولهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولها ويتدارسونها كما تتدارس أحكام الفقه[2]، لمعرفة القضاء و الافتاء بسبب اهميتها و تعلقها بحياة العامة و تفرغها الى عدة ميادين ،ولاشك أن محور الدراسة كان كتب الأندلسيين الذين احتموا بالموضوع وكتبوا عنه خلاصة تجاربهم العلمية مثل ابن عبدون الإشبيلي والسقطي المالقي وابن عبد الرزاق وعمر بن عثمان الجرسفي[3].

المبحث الثاني: الاصلاح الاقتصادي

إن الإسلام حينما نظم سياسة العباد والبلاد ووضع لهم النظام الاقتصادي هدفه الوحيد ضمان انسانية في كل زمن ومكان إن القرآن الكريم قد أرسى القواعد الأساسية والكاملة لتنظيم الاقتصاد وجاء بقواعد تمد الفكر العلمي بحاجته منه وتشمل على أسس رئيسية التي تكفل للجنس البشري أوضاع اقتصادية مريحة تحقق له مستويات عليا من الاستمرار الاجتماعي والرفاهية السعيدة في الحياة[4].

---

[1] سعدي أبو جيب، المرجع السابق، ص 67.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، مج 1، ص ص 218-219.

[3] موسى لقبال، المرجع السابق، ص ص 41-42.

[4] حسين الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزي، ط1، 1412-1992م، ص 99.

أ. حل المشكلات الزراعية:

كان سكان المغرب في فترة العصر الوسيط يعتمدون اعتمادا كبيرا على الفلاحة* ، التي ارتبطت بالأرض والماء وتقنيات والجهود البشري وتختلف كما هو الشأن أيضا في طبيعة الأرض وعطائها ودرجة غنى تربتها وقابلية مناخها هذا النوع الزراعي أو ذلك.

وقد دخل الفقه الإسلامي بكل ثقله من أجل حل المشكلات الزراعية والإروائية ،التي تكاد لا تنتهي في بلاد المغرب الاسلامي وعمل هذا الفقه، على تناول كل المسائل الطارئة والمتعلقة بالأرض والحرث والعمال وقد حمل المعيار الكثير من هذه المسائل.[2]

كما ذكر القاضي عياض في كتابه مذاهب الحكام في نوازل الأحكام لماسئل عمن استخرج عين ماء نصب عليها رحى، طحنت له مدة ثم إن ظهر له مجاورا في جنة أخرى استنبط فيها عينا بينها وبين الأولى أزيد من خمسين ذراعا عرضا، ونصب عليها رحى وضعفت عين الأول وتطلعت رحاه وزعم أن ماء جاره المستنبط هو ماؤه، وماء هذا الجار الآخر ضعف ماء الأول وكان يشكي من ذلك إلا أنه لم يخاصمه ،ولم يقترضه في بنائه الرحى المذكورة والنفقة فيها، واستغلالها نحو سنتين ،إلا أنه يشتكي أنه صرف ماءه عن مجراه، وعطل رحاه دون مخاصمة[3].

فكان جوابه والذي أراه فيما سألت عنه أن يحلف صاحب العين الأولى في مقطع الحق بالله الذي لا إله إلا هو ما رضي بإسقاط حقه، فيما أضربه صهره فيه بانتفاض ماء عينه باستنباط العين في جنته ولا سكت طول هذه المدة المذكورة، إلا على أن يقوم بحقه من شاء فإن حلف على ذلك

* الفلاحة: هي وجوه طبيية للمعاشي إذ هي بسيطة وطبيعية وفطرية لا تحتاج إلى نظر ولا علم ولهذا تنسب في خليقة إلى آدم أبي البشر وأنه معلمها إلا أنها أقدم وجوه المعاشي وأنسبها إلى الطبيعة، وليد الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون 732هـ-808هـ، مقدمة المصدر السابق، ط1، ج2، ص 68.

[2] بشير عمر، مرجع سابق، ص 175.

[3] القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، المصدر السابق، ص 100.

كان له أن يقوم بردم العين التي استخرج في جنته إن قال أهل البصر والمعرفة أنه أجرى بها ماء عين صهره وأضربه في ذلك ضرار بينا لا يشكون فيه، وبالله التوفيق[1].

كما اورد لنا ابن رشد نازلة عمن له ملك واحد بإيزاءه نهر اشتراه جمع، ثم اقتسموه على قدر ما اشتروا، فهل يقسم الماء بينهم على قدر حصص إذا ملك أصله واحد أو الأعلى فالأعلى؟

فكان جوابه: الماء للأعلى فالأعلى إلا أن يقتسموا على أن لكل واحد حظه من الماء[2].

ت) تنظيم السوق:

الأسواق بما يعرض فيها من السلع، وبمن يؤمها من متاجرين، توضح الدرجة التي وصلت إليها التجارة خاصة والحياة الاقتصادية عامة[3]، فالسوق نجدها كمؤسسة اجتماعية هامة ذلك أنه اختص بالأمور الاقتصادية والتجارية من تبادل وشراء المنتوجات لأن الحيوية الاقتصادية عنصر في المراكز الحضارية[4]، فبعد الفتوح التي مكنت الغرب من أقطار الأرض غنية واسعة فقد كفوا مؤونة الترحال، ومصروا الأمصار وسكنوا المدن، فصار لهم في الاسواق الثابتة غنى عن الأسواق الموسمية[5]، السوق هو تجمع للسلع التجار عبر نظام منتظم تسهر عليه الأجهزة وفي مقدمتهم المحتسب فالسلع المختلفة ألوانها تعبر عن ثقافة السوق، والذوق الانساني الصحيح أن السوق يحتوي على فئات اتصفت بالغش والمخادعة في السلع وهذا مظهر سلبي من خلال ردع إجراءات المحتسب[6].

فقال الشيخ أبو زكرياء يحي بن عمر ينبغي للوالي الذي يتحرى العدل أن ينظر في أسواق رعيته ويأمر أوثق من يعرف بلبده أن يتعاهد السوق ويعبر عن أهله مناجتهم وموازيتهم ومكاييلهم كلها، فمن وجده غير شيئا من ذلك عاقبه على قدره وما يرى من يدعه ثم أخرجه من السوق حتى تظهر منه

---

[1] القاضي عايض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، المصدر السابق ، ص 101.

[2] أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي ، المصدر السابق ،ص 420.

[3] نقولا زيادة، الحسبة والمحتسب في الإسلام،نصوص ودروس 21، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص 20.

[4] خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس، المرجع السابق، ص ص 133-134.

[5] نقولا زيادة، المرجع السابق، ص 22.

[6] خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص ص 133-134.

التوبة ولا يقفل النظر، إذ ظهر في سوقهم دراهم مبرهجة أو مغلوطة بالنحاس وأن يشدد فيها ويبحث عمن أحدثها فإذا ظفر به، إن كان واحد أو جماعة أن ينهالهم بشدة النكال والعقوبة ويأمر أن يطاف بهم في الأسواق وشرد بهم من خلفهم[1].

قيل ليحي بن عمر : أوضح لنا القيمة التي تقام على الخبازيين وغيرهم من الحوانيت الذين يبيعون السمن والعسل والزيت والشحم، فإنهم إن تركوا بغير قيمة أهلكوا العامة، خفة السلطان وضعفه، وإن جعلت لهم قيمة فهل ترى ذلك جائزا؟ فإذا كان جائزا فيما يجب للسلطان أن يفعل فيمن نقص من القيمة؟ وفرز من عندك بحجة ظاهرة وأمرين، وتدبر ما كتبنا به إليك فيها كتبا إليك إلا بما غمنا وخفي علينا فأوضحه لنا إيضاحا شافيا نفعك الله بعلمك[2]، فكان جوابه وأما قولك أن نكتب إليكم بأمر القيمة التي تقام على الجزارين و البقالين، وأهل الأسواق مما يحتاج إليه العامة إن كانت جائزة أو ليس بجائزة وزعمت أن الناس إذا تركوا من غير قير قيمة أهلكوا العامة، فالجواب: على جميع المسلمين الاعتصام بالسنة وإتباع سيد العالمين وإمام المتقين، صلوات الله عليه فإذا فعلوا ذلك ووقفوا له جاءهم من الرب الكريم، ما يحبون وقد أبان ذلك لنا ربنا جل ذكره إذ يقول جل جلاله وتقدست أسماؤه وتعالى علوا كبير **قوله تعالى:** ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾[3]، وقال جل في علاه ﴿ **وَلَوْ أَنَّ**

---

[1] أبي زكرياء يحي بن عمر بن يوسف الكناني الأندلسي 213هـ-289هـ، أحكام السوق والنظر والأحكام في جميع أحوال السوق، كتب مقدمة أبو سليمان محمد العصراوي السجلماسي ، نشره جلال علي الجهاني عن الطبعة التونسية، د.ط، 1433هـ-2012م، ص 80.

[2] أبي الونشريسي ، المصدر السابق، ج6، ص 408.

[3] سورة الأعراف، الآية: 96.

أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[1] ، وعن ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول: اتق الله وأوف الكيل فإن المطففي يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن إن العرق ليلجمهم وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان في النار فقيل له إن أباك كيال أو زان، فقال أشهد أنه من أهل النار[2].

ولما سئل سيدنا مالك عن رجل رمى في مكياله زفقا ليرفع به الكيل قال: أرى أن يعاقب ويخرج من السوق، وقال ابن وحبات وسمعت مالكا يقول: سألنا صاحب السوق عن رجل يفتش في السوق فأمرته أن يخرجه من السوق ولا يضربه، وأريت أن ذلك أشد عليه من الضرب[3].

وقال في هذا الإمام البرزلي لا ينبغي لخواص المسلمين وأسواقهم أن لا يكون بهذه الحالة وعلى من اتقى الله من ولاتهم، أن يحوطهم، في موازنهم وأرطالهم بأن تكون كلها معروفة وليضع أرطالهم على الأواقي ومن غير شيئا وجبت عقوبته وإخراجه من السوق[4].

[1] سورة المائدة ، الآية:65 .

[2] البرزلي، المصدر السابق، ص 151.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 412.

[4] البرزلي، المصدر السابق، ص ص 151-152.

خلاصة:

إن الجوانب الإصلاحية التي مست الجانب الديني، والإجتماعي ، السياسي والإقتصادي التي تبانها العلماء الأولياء في بلاد الغرب الإسلامي ، لمحاربة البدع والآفات، ساهمت إلى حد بعيد في إصلاح أوضاع الرعية، وذلك من خلال الأعمال الإصلاحية التي قاموا بها.

خاتمة

وفي نهاية هذا العمل الذي حاولنا من خلاله تشكيل صورة مقربة عن أحوال الرعية بالغرب الإسلامي، وهذا بإستعراض الفتن والآفات التي كانت منتشرة في المجتمع ،ورصد وتتبع مواقف العلماء الأولياء منهما، بحيث توصلنا من خلالها إلى جملة من النتائج نوجزها فيمايلي:

- إن البدايات الأولى للإصلاح تجسدت في شخص عظيم و هوسيدنا الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو أكرم الخلق وأتقاهم جاء ليهدي الناس، إلى دين الحق ويقدر على تحمل المصائب التي يواجهها من قبل الأعداء، فقد سلك المنهج الصحيح في سياسة الرعية فكان يشاور أصحابه المؤمنين العارفين في حل المشكلات الإصلاحية.

- وبعده قام الخلفاء الراشدين بمهمة الإصلاح وتولى أمور المسلمين، فكان لهم الكثير من الأعمال العظيمة، فأرسلوا مبادئ الحرية والعدل والمساواة ونشر العلم والأخلاق، وأسهم في رقي البشرية وتقدمها، وكانت لهم العديد من الصفات التي ورثوها على سيدنا النبي عليه أفضل الصلاة والسلام رضي الله عنهم أجمعين وجمعنا بهم في الجنة.

ثم خلفهم في ذلك العلماء الأولياء، فكانوا لا يخافون في الله لومة لائم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون إلى الإصلاح من خلال علمهم وإتصافهم بالأخلاق الحسنة من رحمة وصدق وتواضع.

- إن الفتح العربي لبلاد المغرب والأندلس غيرها ونقلها من حال إلى حال ،والعلماء الأولياء هم الحاملين لهذا التغيير الجذري، حيث عملوا على نشر العقيدة الإسلامية، وإستقرار المسلمين فكان دخولهم لبلاد المغرب والأندلس فتحا أولا ثم إستقرارا ثانيا وإنشاء حضارة ثالثا، ومنه كانت الفتوحات الإسلامية سببا عظيما في نقل الآثار الإسلامية وثراثها إلى بلاد الغرب الإسلامي.

كما مست الدعوة الإصلاحية التي قام بها العلماء الأولياء مجموعة من المجالات منها المجال الديني والذي يعد من أهم الأبعاد التي تقوم على أساسها الحركات الإصلاحية، بحيث كان لهم دور كبير في محاربة البدع والسحر والشعوذة والزنا، وذلك من خلال التحذير من هذه الفتن في بلاد الغرب الإسلامي وبيان خطورتها، وبهذا تطورت العلوم الدينية (علم القرآن-علم الحديث-علم التفسير-علم

الفقه-علم التصوف)، وعلوم العقلية(علم الطب-علم التاريخ-علم الجغرافيا)، حيث وجدت هذه العلوم موقفا هاما في المؤسسات الثقافية والتعليمية، ولقيت عناية كبيرة من المقاربة لفهم معانيها ومقاصدها.

- أما فيما يخص الإصلاح الإجتماعي فقد ساهم العلماء الأولياء في بناء المؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية(من مساجد، وكتاتيب وزوايا، ورباطات) التي كانت عبارة عن إقامات تتم فيها الدعوة الإصلاحية، أما في المجال السياسي تجلى إصلاح العلماء الأولياء من خلال إصلاحهم للسلطة، وإهتمامهم بالنظام السياسي وكيفية أساليب الحكم ودعوتهم إلى الجهاد، من أجل رفع راية الإسلام إعلاء كلمة الله.

- أما بالنسبة للقضاء فقد عمل قضاء الغرب الإسلامي على الإلتزام بالحق والنزاهة، وكانوا يتمتعون بمنزلة رفيعة ومكانة مرموقة، وذلك من خلال دورهم الذي يتجلى في تسوية الخلافات بتنظيم أمور المسلمين وأوضاعهم الإجتماعية.

- كما كان للعلماء الأولياء دور كبير في تطوير خطة الحسبة، التي تعتبر من الأنظمة الفعالة، وذلك لمساهمتها في تطور وإستقرار المجتمع في بلاد الغرب الإسلامي، لا سيما من زاوية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما بالنسبة للإصلاح الإقتصادي فقد عمل العلماء الأولياء على حل المشكلات الزراعية في مجال النشاط الفلاحي وكذلك تنظيم السوق، من خلال الفتاوى التي أصدروها فيما يتعلق بمعيشة الناس على نحو صحيح.

وآخر ما يمكننا قوله هو أن الإستنتاجات التي تتطرقنا إليها في هذه الدراسة، والتي كانت عبارة عن ذكر الجوانب التي قام بها العلماء الأولياء بإصلاحها وتفسيرها في المجتمع ،تفتح آفاق بحث جديد وتقديم قراءة جديدة ومعلومات وإستنتاجات أخرى في هذا المجال تهتم بهذا الموضوع.

الملاحق

الملحق رقم 01

الملحق رقم 02

خريطة افريقية باستثناء القبائل المذكورة في الاتساع

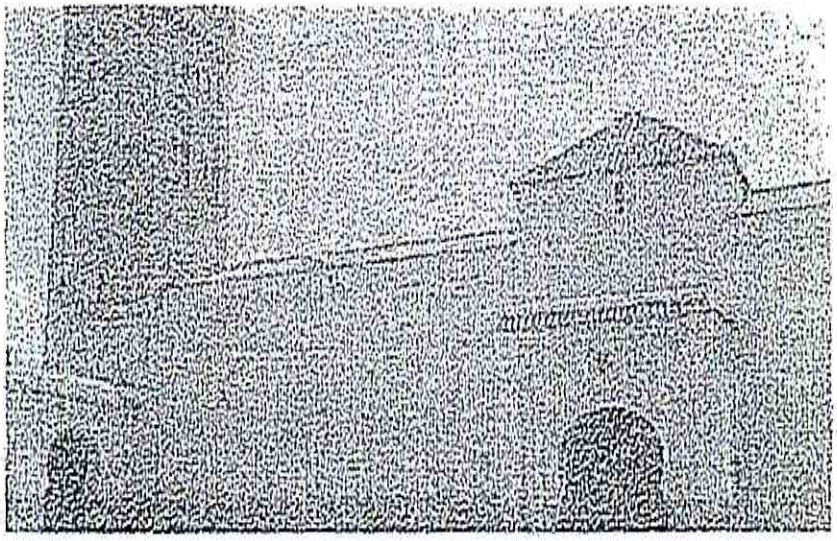

(الوحة ٤٧) : جامع أبي العباس السبتي بمراكش.
القطاع الشمالي الغربي للواجهة الغربية للجامع،
ويظهر فيها منذنة الجامع.
تصوير الباحث.

- محمد السيد، رحلة ابن رشاد، المرجع السابق، ص 683.

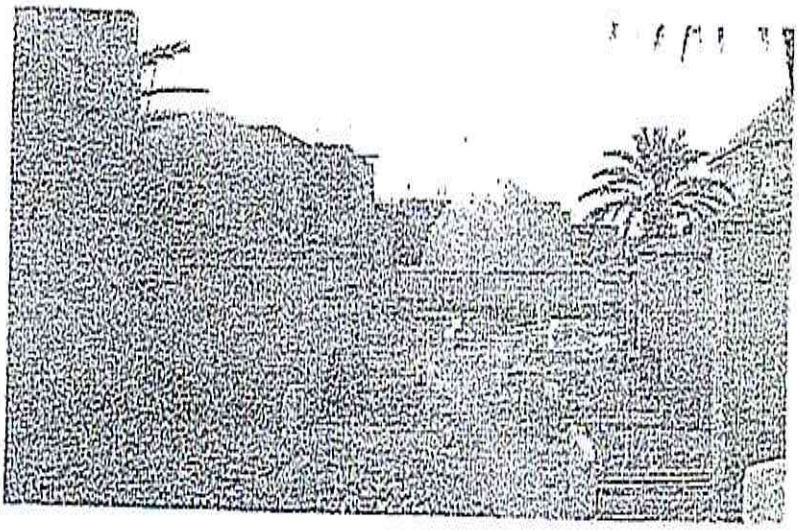

(لوحة ١٠١) : الزاوية الجزولية بمراكش.
مقبرة الزاوية، ويظهر فيها القبتان السعدية والعلوية. تصوير الباحث.

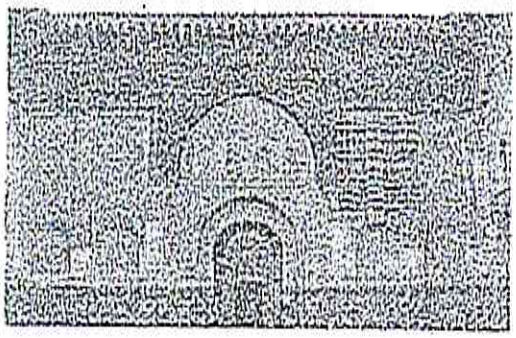

(لوحة ٧٤) : مدرسة ابن يوسف بمراكش.
الواجهة الغربية لصحن المدرسة. تصوير الباحث.

- د. جمعة السيد محمد أبو حنايا، العمائر الدينية والحضارية بالمغرب، المرجع السابق ص ٢٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

أولا:

1. القرآن الكريم بقراءة ورش عن نافع.
2. ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، 895 ، وابن حزم بي الأحكام (6/244) .
3. أمالي الطوسي ، مجالس المجلس ، 18:522 ح، 1154، البحار 43.
4. البخاري في صحيحه ، 149/8.
5. رواه النسائي والترمذي .
6. ربيع بن عباد الذيلي ، 15695.
7. سعد بن مالك ، صحيح مسلم ، أفق 73-52، مصنف مسلم بن الحجاج.
8. الشعراوي ، التفسير ، مج10 من الآية 15 ، سورة يونس غلى الآية 27 سورة هود.
9. مسند أحمد الثلاثيات في الحديث النبوي ، الكتب الستة ، تحق وتق: أشرف عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ن لبنان ، ط1 ، 1407هـ- 1987م.
10. مسند أحمد الثلاثيات في الحديث النبوي ، الكتب الستة ، تحق وتق: أشرف عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ن لبنان ، ط1 ، 1407هـ- 1987م .

ثانيا:

11. برزلي (ابي القاسم بن أحمد البلوي التونسي)، (ت 841هـ-1438هـ) فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام، تح ،تق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ط1، ج4.
12. ابن خلدون ، مقدمة ، تر: حسن بن مهدي ، تق: عبدالهادي بن منصور وآخرون ، ج1 دط.
13. أبو لبابة حسين، فتاوى المازري ، جمع وتق: الطاهر المعموري، الدار التونسية للنشر، مركز الدراسات الإسلامية، بالقيروان، دار التونسية للنشر، فيفري، 1994.

14. أبي عبد الله محمد، التعريف بالقاضي عياض، تق/تح محمد بن شريف، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ط 2، 1982.

15. أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بنظرية الديباج، عناية وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهراحة، منشورات دار الكتاب، طرابلس، ط 2، 2000.

16. أدم ميتز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ، ملتزم الطبع والنشر، تح: محمد عبدالهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي القاهرة ، دط ، 1994م ، ج1.

17. أندلسي (أبي عمر يوسف بن عبدالبر) (67 هـ ، 462م) الإنتقاء في فضاء الأئمة الثلاثة الفقهاء وعيون اخبارهم الشاهدة بإمامتهم وفضلهم في آدابهم وعلمهم إعتنى به عبدالفتاح أبو غدة دار البشائر الإسلامية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1417هـ ، 1997م.

18. بن الخطيب ، أعمال الأعلام ، تحق: السيد كشروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مج : 1-2 .

19. بن الخطيب(لسان الدين) ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1395هـ-1985م، مج3.

20. بن القوطية (367هـ-977م) تاريخ افتتاح الأندلس، تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط د ت.

21. بن خلدون (عبد الرحمن) ، الدر المصون لتهذيب مقدمة ابن خلدون، ط1، 1416هـ-1995م دار الفتح الشارقة.

22. بن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ، دط ، مج: 02 ج02.

23. بن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، تق عبد الهادي بن منصور وآخرون، تر، حسن بن مهدي، موفم للنشر 1995، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرقابة الجزائر، د ط، 1996، ج3.

24. بن عذارى (ابي العباس أحمد بن محمد) ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح وتع: بشار عواد المعروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 1434هـ-2013م، مج الثاني.

25. بن منظور، لسان العرب، تق: عبد الله علي الكبير وآخرون، د.ت، ط 1، ،مج 5، ج1.

26. تادلي (أبي يعقوب يوسف بن يحي) ، التشوق إلى رجال التصوف واخبار أبي العباس السبتي، تق: أحمد التوفيق، ط 2، 1997.

27. تادلي الصومعي، كتاب المغزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحك علي الجاوي، مطبعة الجديدة، الرباط، دط، 1996.

28. تح: محمد كمال تبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1423هـ، 2002.

29. تلمساني (أحمد بن محمد المغربي) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تق: إحسان عباس، دار الصادر بيروت، د ط، 1408هـ-1983، مج الثالث.

30. التليدي (عبد الله عبد القادر) المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ط4.

31. تميمي (أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم) -طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د ط، ج1.

32. حفناوي (ابراهيم) ، الفتح المبين في حل رموز ومصطلحات الفقهاء والأصوليين ، سلسلة كتب أصول الفقه ، ج9.

33. حفناوي (أبي القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدس إبراهيم العزل)، تعريف الخلف برجال السلف، طبع بمطبعة بير فونتانه الشرقية في الجزائر، 1324هـ/1906م، دط .

34. حميري (محمد بن عبد المنعم) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تق ، إحسان عباس، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1 ، ط2، 1975م، 1984.

35. دباغ (أبو زيد عبد الرحمن محمد الأنصاري الأسدي) (605-696هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى ناجي التنوخي (839د) تصحيح وتع إبراهيم شتبوح الناشر مكتبة الخانجي بمصر، ط2 1388هـ 1908م، ج1.

36. ذهبي (673-748هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحق: أيمن سلامة ، وعبد السميع البرعي ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ط1 ، دت ، مج : 06.

37. ذهبي (673هـ - 748م)، دول الإسلام ، تحق: حسن إسماعيل مروة ، تق: محمود الأدناؤوط، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1999، ج1.

38. ذهبي (ت 748)، نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء، محمد حسن عقيل موسى، دار الأندلس، دط، ج3.

39. رقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تح تع: محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط 1، 1414هـ-1994م.

40. زهري (محمد بن سعد بن المنيع) ، (ت.و230هـ)، الطبقة الأولى في البدريين من المهاجرين والأنصار، تح: علي محمد عمر الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1421هـ -2011م، ج3.

41. سبتي (عياض بن موسى بن عياض) (ت 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، د ط، ج 2.

42. سلالجي (ابن عمرو عثمان) ، ابن عثمان سعيد بن محمد بن العقباني (720هـ-811) العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية مع شرح العقيدة البرهانية،تح: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 1429هـ/2008م.

43. سلالي (أحمد العباس بن إبراهيم) ، الأعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام راجعة عبد الوهاب، أبت منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، ص1413-1993م، ج1.

44. السلماني (لسان الدين بن الخطيب) (713هـ- 776هـ)، معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار تح محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، (1423هـ- 2002م).

45. سلمي أبي عبد الرحمن بن الحسين (ت416) طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تح تع: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003-1424، ط2.

46. سلمي أبي عبدالرحمان ، طبقات الصوفية ، تح : أحمد الشربامي ، دط ، 1419هـ - 1998م ،

47. سمرقندي (أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتردي) ، التوحيد ، حققه وقدم له فتح الله خليف ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، دط .

48. سنوسي (أبي عبد الله محمد بن يوسف الحسني) (832-895) شرح المقدمات، تحق: نزار حمادي، نقد سعيد عبد اللطيف فوذة، مكتبة المعارف، ط1، هـ1430-2009م.

49. شاطبي (أبي اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد التخمي) ، (ت 790هـ)، الموافقات نقد مملكة العربية السعودية، 1417هـ-1997م، ط1، مج2.

50. الشافعي (أبي شامة)، (599هـ 665م) الباعث على إفكار البدع والحوادث، مطبعة النهضة الحديثة جمعة، الأندلس العتيبة 1401هـ 1981م، ط2 .

51. شافعي (شهاب الدين أبي محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم) ،(599هـ-663هـ) الباحث على إنكار البدع والحوادث، مطبعة النهضة الحديثة، 1401هـ-1981م، مكة ، ط2.

52. صنعاني (محمد بن اسماعيل) المتوفي (1182هـ) الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من كرامات وألطاف ، تق، تحق: عبد العزيز بن إبراهيم السكر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط2، 2007م-1428هـ.

53. طبري ابن جرير محمد ، تاريخ الأمم والملوك ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط3، 1413هـ 1992م ن مج: 02 .

54. طرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد) ، الحوادث والبدع، طبعه ونصه، وعلق عليه، علي بن حسين بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأنثري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، جدة، الرياض، ط3، 1419-1998م.

55. عبد الرحمان بن معلا اللويحق ، قواعد في التعامل مع العلماء ، تق: عبد الله بن باز ، دار الوراق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1415هـ - 1994م .

56. عفاني (سيد بن حسين) ، زهر الباستين من مواقف العلماء والربانيين، ، ج1، دار العفاني، القاهرة، دت، ج1.

57. عفاني (سيد بن حسين) ، زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين، دار العفاني، القاهرة، د ط، د ت، ج4.

58. عياض (أبو الفضل) ، تراجم أغلبية من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1968،

59. عياض بن موسى عياض "ت 544 هـ"، مختصر الشفا بتعريف حقوق المصطفى اختصره أحمد بن عثمان المزيد، ط 1، 1438 هـ- 2017 م، مج 5.

60. عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تق تح: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ط2، 1927م.

61. غبريني (يحي أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله)، (644هـ/714) عنوان الدراية، فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، تح وتع: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1989.

62. فاسي (حسن بن محمد الوزان) ، وصف افريقية، دار الغرب الإسلامي ببيروت-لبنان، ط2- ج1،

63. قابسي (أبو الحسن علي) ، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وإحكام المعلمين والمتعلمين، در وتح: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، 1986.

64. القشيري،ابو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النسبوري الشافعي ،الرسالة القشرية،تق:عبدالحليم محمود و محمد ابن الشريف،مؤسسة دار الشعب،القاهرة 1409هـ1989م .

65. كناني (أبي زكرياء يحي بن عمر بن يوسف الأندلسي) 213هـ-289هـ، أحكام السوق والنظر والأحكام في جميع أحوال السوق، كتب مقدمة أبو سليمان محمد العصراوي السجلماسي ، نشره جلال علي الجهاني عن الطبعة التونسية، د.ط، 1433هـ-2012م.

66. لسان الدين بن الخطيب، تاريخ اسبانيا الإسلامية، وكتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قتيل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: تغليف، ليفي بروفنسال، دار المكشوف، د ط.

67. مالكي (ابن فرحون) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهبّ، تح. تع، محمد الأحمدي أبو النور دار التراث القاهرة، د ط، ج2.

68. مالكي (أبي بكر عبد الله بن محمد) ، رياض النفوس، في طيقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصا فهم، تح : بشير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1403هـ-1983م، ط2، 1414هـ-1994، ج 1.

69. محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مرلانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا فيسوسن بغيترا، تق: محمود بو عباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.

70. محمد الطاهر علاوي، العالم الرباني أبومدين شعيب التلمساني، مراجعة أبوبكر مرزوق، شركة دار الأمة، ط 2011، الجزائر.

71. محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ،مدونة الفقه التصوفي ، مناقب وآثار ، تحق: مقدم مبروك ، تق: بوعبدالله غلام الله ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، مج:

72. مديوني (عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعة واعتنى بمراجعة أصله، محمد ابن أبي شنيب، المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي ، د ط، 1336هـ، 1902.

73. مزوري (عبد الله بن المبارك) ، المتوفي سنة 181هـ، الزهد والرقائق، تح وتع: أحمد فريد، دار المعراج الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 1415-1995م، مج01.

74. مقري (أحمد بن محمد التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، دط، 1388هـ-1967م، مج5.

75. مقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: إبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط، 1361هـ-1492هـ، ج3.

76. نايف زهر الدين، مناهل الحكماء والأولياء ومآثر أعلام الموحدين، مراجعة وتقديم صلاح زهر الدين، المركز العربي للأبحاث للتوثيق، بيروت، ط1، 1979

77. نووي (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) تـ (733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترجيني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ج 24.

78. نووي ،(أبي اسحاق الشيرازي الشافعي) تهذيب الأسماء واللغات ، ج2 من القسم 01

79. ونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الإنفاق والشؤون الإسلامية للمملكة العربية المغربية 1401هـ 1981م، دار الغرب الإسلامي بيروت، د ط.

ثالثا: المراجع.

80. غمارة (أبي فضل عبد الله الصديق) ، رسالة توضيح البيان لوصول ثواب القرآن، اتفاق الصنعة تحقيق معنى البدعة.

81. عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، دار النشر للمعرفة، الرباط، دط، دت، ج2.

82. أبا الخيل (محمد بن ابراهيم بن صالح الحسين) ، جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين (483هـ -1090م- 640هـ ، 1242م)، دار أصداء المجتمع للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط1 ، 1419هـ 1998م.

83. إبراهيم محمد حسنين، تاريخ الإسلام في المغرب العربي، دار التعليم الجامعي، دط ، دت.

84. ابن الأحمر (إسماعيل) ، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصورة للطباعة والوراقة الرباط، دط، 1972م.

85. سلاوي أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصا بأخبار المغرب الأقصى ،دار الكتب العلمية 1971م،بيروت، ج1 .

86. أبو خليل (شوقي) ، الزلاقة بقيادة يوسف بن تشافين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، د.ط.

87. أبو زهرة محمد ، الشافعي (حياته وعصره وآراؤه وفقهه)، دار الفكر العربي دط ، 1978.

88. ابو زهرة محمد ، الولاية عن النفس ، دار الرائد العربي ، دط ، دت.

89. أبو لبابة حسين، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفي سنة 474هـ، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1406هـ-1986م، مج1.

90. أبو مصطفى (كمال) ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، دط 1997م .

91. أبوعيبة (طه عبد المقصور عبد الحميد)، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ، نشأتها في المشرق انتقالها إلى الأندلس دعم الأندلسين لها تأثيراها على أوروبا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ، 2004.

92. أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني "310 هـ – 386 هـ"، رسالة ابن أبي زيد القيرواني "مالك الصغير"، ومعها إيضاح المعاني على رسالة القيرواني، كتبها أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت.

93. أحمد علي المالا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ، دار الفكر ، ط2 .

94. إشبيلي أيوب، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المظلمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1425هـ - 2004م ، مج 02.

95. بدري (عبد العزيز) ، الإسلام بين العلماء والحكماء، منشورات المكتبة العلمية لصاحبها محمد نمكتاني المدينة المنورة،دط.

96. بن العربي (صديق)، كتاب المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1404هـ، 1984م.

97. بن بيه (محمود عبدالله) ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ، دار ابن حزم ، الأندلس

98. بن سحنون (محمد)، كتاب آداب المعلمين، تحق، حسن حسني عبد الوهاب، د ط، 1392، 1972، تونس.

99. بوعزيز(يحي)، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ج1.

100. تليسي (بشير رمضان) ، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري، عاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

101. جبوري (أحمد اسماعيل) ، خولة محمود الصمديعي ،تاريخ علوم عند المسلمين ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان الأردن ط1، 1435هـ 2014م .

102. جلاب (حسن)، الحركة الصوفية بمراكش، ظاهرة سبعة رجال، المطبعة الوراقة، مراكش، ط 1 1994.

103. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م.

104. حسين الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزي، ط1، 1412-1992م.

105. حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي، إلى قيام الدولة الأموية 711-756هـ، دار المناهل، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ-2002.

106. حسين مؤنس،فجر الإسلام دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756، دار المناهل للطباعة ونشر والتوزيع، ط 1، 1932م-2002م.

107. حضري بيك (محمد) ، تاريخ التشريع الإسلامي ، دار الكتب العلمية، دط ، دت ،

108. حلاق (حسن)، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية، ط1، 1409هـ-1989م، ط 2 1410هـ-1999م، دار النهضة العربية، بيروت.

109. حمدي أيمن ، قاموس مصطلحات الصوفي دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، دط.

110. حنى خير، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط 2، 1999.

111. الحهني (خالد بن محمود) ، حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني "ت 286 هـ"، د ط،دت.

112. حواله (يوسف بن أحمد) ، الحياة العلمية في إفريقيا، (المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف ق الخامس هجري (90هـ-450م) سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية جامعة أم القرى مملكة العربية السعودية 1421هـ 2000م ط1- ج2.

113. حواله يوسف بن أحمد ، الحياة العلمية في إفريقية، المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس 450هـ، ط1، 1421هـ، 2000م، ج2.

114. خدوري (مجيد) ، الحرب والسلم، في شريعة الإسلام، ط1، 1973، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان.

115. الخضراء ، دط .

116. خليل (علاء الدين) ، مدخل إلى التاريخ الإسلامي ن المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1426هـ -2005م .

117. درنش (عصمت عبد اللطيف) ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430هـ-515هـ/1038م-1121م) السلسة الجامعية، دار الغرب الإسلامي كلية الآداب، الرباط، د.ط.

118. رابعا: الموسوعات.

119. رزق محمد عبد العليم، أعلام المالكية من أهل البيت، سلسلة آل البيت الأطهار، مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر، ط&1، 1432هـ-2011م.

120. روضان (عبد عون) ، موسوعة تاريخ العرب، (تاريخ، ممالك، دول، حضارة) ، الياقوت للخدمات المطبعية، عمان الأردن ، ط3.

121. زحيلي (وهب) ، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، ط3، دار الكتاب 1397هـ - 1398هـ / 1977م – 1978م .

122. زحيلي محمد ، تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر، سورية، دمشق، ط1، 1995م، 1415.

123. زناتي (محمد)، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 1434هـ -2013م ، ط1 .

124. زينل (نهاد عباس) ، الانجازات، العلمية للأطباء في الأندلس، وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا، القرون الوسطى (96-897هـ/711هـ-1495م)، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط.

125. زينهم محمد ، عزب محمد ، الإمام سحنون، دار القرحاني، القاهرة، طرابلس ليبيا، د.ط، د.ت.

126. سالم (عبد العزيز) ، تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، 2008.

127. سامرائي (خليل إبراهيم) وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المرار الإسلامي، بيروت لبنان، 2004، ط1.

128. سامعي (اسماعيل) ، معالم الحضارة العربية الاسلامية، سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الانسانية والاجتماعية ديوان مطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

129. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي "تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين"، منشأة المعارف الإسكندرية، د ط، ج 2.

130. سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب (من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة)، دار النهضة العربية، يروت، لبنان، ط 1، 2003.

131. سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1 ، د ت.

132. سعدي أبو جيب، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، دار الفكر، دمشق، ساحة الحجاز، ط1401،1هـ-1981م.

133. سلماني (عبدالله طه) ، تاريخ الخلفاء الراشدين، دار الفكر عمان، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ، 2010 م .

134. سمرائي (فراس سليم)، تاريخ المغرب العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1 1435هـ – 2014م.

135. شاوش (محمد بن رمضان) ، الدرا الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي من الأدب العربي الجزائري، طبع بالمطبعة العلوية، مستغانم، ط1، 1385هـ-1960م.

136. شرنباصي (رمضان علي السيد) ، مدخل لدراسة الفقه الإسلامي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، دط ، 2000.

137. شكعة (مصطفى) ، إسلام بلا مذاهب، دار المصرية اللبنانية القاهرة، 1407هـ-1987م، ط6

138. شواط (الحسين بن محمد) ، القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته "476 – 544 هـ"، دار القلم، دمشق، ط 1، 1419هـ- 1999م.

139. صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط5، 1980، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط5- 1980م.

140. طرهوني (محمد بن زرق) ، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا ، ج1، رسائل جامعية،ص12.

141. طه (عبد الواحد ذنون) ، دراسات في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 2004.

142. طهراوي محمد، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، دت.

143. عاصم الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، ناشر مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة، د.ط.

144. عبادي (أحمد مختار) ، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، د ط، د ت

145. عجمي (دغشنت بن شيب) ، ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه من القرن السادس إلى القرن الثالث عشر، مكتبة أهل الأثر، 1432هـ-2011م، ط1.

146. عكاوي (رحاب خضر) موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه دار الفكر العربي ، ط1 1993م ج3 .

147. علاوي (محمد الطاهر)، العالم الرباني بن شعيب التلمساني أبو بكر مرزوق، دار الأمة الجزائر، ط1، 2011.

148. عيسى حسن، أعظم شخصيات في التاريخ (دينية، أدبية، سياسية، علمية، فلسفية)مر وتد: عبد الله المغربي، الأهلية للنشرة والتوزيع، ط1، 2010م.

149. غازي الشمري ، دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية ، حي الأمير عبدالقادر ، 2014.

150. فيلالي (عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، دراسية سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية.

151. فيومي (محمد إبراهيم) ، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت، ط1 1417هـ1997م.

152. قدورة (فاطمة الشامي) ، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ط1 .

153. كنون (عبد الله) ، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والادب والسياسة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1430 هـ، 2010، ج 1.

154. لقبال موسى ، الحياة اليومية لمجتمع المدينة الاسلامية من خلال نشأة و نظر نظام الحسبة المذهبية في المغرب العربي، دار هومه، الجزائر، د.ط، 2002.

155. محمد بريش، مفهوم الإصلاح أو نحو إصلاح لفهم مصطلح، مركز الحضارة للدراسات الإسلامية بالقاهرة، مج: 7 200 7.

156. محمد مرتاض، أعلام تلمسان مقاربة تاريخية فنية، دار همهومة، الجزائر، د ط، 2015.

157. محمود السيد، الفتوحات الإسلامية، 2007، مؤسسة شباب الجامعة ،د ط .

158. محمود السيد، تاريخ الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د ط، 2002.

159. مشيقح (خالد بن علي)، فقه النوازل في العبادات، نسخة مصححة ومفهرسة .

160. معارفي (عبد الله بن يزيد) ، أسس جامع في الرياض وإسماعيل بن عبيد الله بنى جامع الزيتونة، بتونس.

161. معتق (عواد بن عبد الله) ، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط1416،2هـ، 1995م.

162. نجمي (أحمد بن يحي) ، شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني، ط 2، 1430 هـ، 2007، دار المنهاج، القاهرة.

163. ندوي (أبو الحسن)، ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة، د. ط

164. نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية

165. نعنعي (عبد المجيد) ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي)، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.

166. نقولا زيادة، الحسبة والمحتسب في الإسلام،نصوص ودروس 21، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

167. نويهض عادل ، معجم إعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ/1980م.

168. ورقلاتي (عبد القادر) ، الدولة الإسلامية من الميلاد إلى السقوط، دار روحي للقلم، دمشق، سوريا، 1427هـ-2006م، ط1.

169. يوسف أحمد، يوسف بن ياسين ، علم التاريخ في الأندلس، حتى نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر ميلاد، 1121م، السلسة الجامعية، دار الغرب الاسلامي كلية الآداب، الرباط، د.ط

خامسا: المجلات.

170. حسنوني (عادل عبد العزيز غيث) ، أبو الوليد الباجي الأندلسي وأثاره الفقيه، العدد السادس عشرة أفريل 2017، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، المرتع جامعة بنغازي، ليبيا.

171. ساجدة طه محمود، الإمام الطرطوشي وآراؤه الفقهيه في مسائل انفرد بها المالكية عن أئمة المذاهب الثلاثة، مجلة العلوم الإسلامية، العدد السابع عشر، جامعة بغداد، 2017.

سادسا: الرسائل الجامعية.

172. لبقية عبد الرحيم ، منهج الإستدلالي في الحوادث الأصولية عند علماء الأندلس (الباجي وابن حزم) أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص العلوم الإسلامية ومناهج البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

173. بشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن السادس إلى التاسع هجري 15/12م، من خلال كتاب المعيار للونشريسي أطروحة دكتوراه في تاريخ الإسلام اشرا: غازي محمدي حسام، سنة الجامعية 2009-2010، كلية العلوم الانسانية والحضارة السلامية جامعة وهران.

174. بلحاج (محمد)، مخطوط النجم الثاقب فيما من أولياء الله من مفاخر المناقب، ج1، دراسة وتحقيق: مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2007-2008.

175. بودواية مبخوت، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرن الثامن العاشر الهجري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف، سامي زينب جامعة أبي بكر بلقايد، جامعة تلمسان، الجزائر.

176. بولعراس (خمسي) ، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عهد ملوك الطوائف (400-474هـ/1009-1286م)، قسم التاريخ وعلم الآثار، مسعود مزهوري، كلية الآداب والعلوم الانسانية مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي 1427-2006/1928-2007، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

177. خالدي (رشيد) ، دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين (7 و8هـ/ 13-14م)، إشرا: لخضر عبدلي، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، السنة الجامعية 1431هـ- 1432هـ/2010-2011م.

178. صادق قاسم، العلاقات الثقافية بين الاندلس والمشرق الإسلامي (ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين) (11/9هـ) من خلال كتب التراجم، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ، تخصص مغرب وسيط كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية 1438هـ/1439هـ 2017م/2018م.

179. عصيمي (إيمان بنت دخيل الله) ، العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من ق بداية الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة (201هـ-897) (817هـ-1492م)، رسالة ماجيستر في تاريخ الإسلامي، إشرا وفاء عبد الله المزروع، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

180. كعوان علي عبد السلام سعد ، أشهر علماء الأندلس الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق الإسلامي في القرنين (33-4هـ/9-10م)، رسالة ماجيستر إشرا :المبروك غنية الأسطى، قسم التاريخ، جامعة الفتح، ليبيا 2006-2007.

181. مداح (عبد القادر) ، التواصل الصوفي في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518-1830م، الطريقة الهبرية نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد مكحلي السنة الجامعية، 1437-1438هـ، 2016-2017.

المواقع الإلكترونية:

موقع الألوكة:

182. ابن العربي (أحمد عبد السلام)، أخلاق أحل القرآن للأجري، شبكة الألوكةwww.alalola.com.

السورة	الآية	الصفحة
هود 88	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)	07
البقرة 220	فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220)	08
النساء 77	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا	09
السجدة24	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24)	18
المجادلة 11	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا	20

	فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)	
التوبة 122	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122)	21
فاطر 28	وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)	22

فهرس الأحاديث

حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم	الصفحة
" يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"	09
"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"	10
"أصحابي كالنجوم بأيهم إقتديتم إهتديتم"	11

الإسم	الصفحة
أبو بكر الصديق	13-12-11
عمر بن الخطاب	13
علي بن أبي طالب	16
البخاري	20
الشافعي	29-28-25
أبي حنيفة	29
عمر بن العاص	32
عقبة بن نافع	33
أبي المهاجر دينار	34-33
عمر بن عبد العزيز	36
سعد بن مسعود التجيبي، موهب بن يحي المعافري، حسن بن أبي جبل القرشي، بكر بن سوادة الجداني	37
زيد بن قاصد السكسي	39
أبو سليمان داوود بن يحي الصواف	47
الأجري	55
أبي يعلى محمد التدوي الفاسي	96
عبد السلام بن مشيش	115
إبن رشد الحفيد	148

المكان	الصفحة
المغرب	25-26-27-32-37-108-118-119-140-149-151-157
إفريقية	32-35-43
طرابلس	32
المغرب الأقصى	36-60
طنجة	36
سرقسطة	38
قرطبة	39
واد لكة	40
قرطجنة	40
طليطلة	40
ماردة	31
بجاية	88

بسملة.

شكر وتقدير.

إهداء.

قائمة المختصرات.

مقدمة ..... أ

فصل تمهيدي 07

الفصل الأول: مظاهرإصلاح العلماء الأولياء بالغرب الإسلامي

المبحث الأول: الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب 32

المطلب الأول: فتح بلاد المغرب 32

المطلب الثاني: فتح بلاد الأندلس 38

المبحث الثاني: أشهر علماء الغرب الإسلامي 43

المطلب الأول: علماء المغرب الأدنى 43

المطلب الثاني: علماء المغرب الأقصى 59

المطلب الثالث: علماء الأندلس..... 72

المطلب الرابع: علماء المغرب الأوسط 83

المبحث الثاني: أشهر أولياء الغرب الإسلامي..... 91

المطلب الأول: أولياء المغرب الأدنى..... 91

المطلب الثاني: أولياء المغرب الأقصى..... 93

المطلب الثالث: أولياء الأندلس 100

المطلب الرابع: أولياء المغرب الأوسط..... 103

الفصل الثاني:نتائج إصلاح العلماء الأولياء

المبحث الأول: الإصلاح الديني والإجتماعي..... 110

المطلب الأول: الإصلاح الديني 110

المطلب الثاني: الإصلاح الإجتماعي 128

المبحث الثاني: الإصلاح السياسي والإقتصادي..... 137

المطلب الأول: الإصلاح السياسي 137

المطلب الثاني: الإصلاح الإقتصادي 150

خاتمة 157

الملاحق..... 160

قائمة المصادر والمراجع 165

فهرس الآيات ..... 185.

فهرس الأحاديث. 187

فهرس الأعلام. 188

فهرس الأماكن. 189

فهرس الموضوعات. 191

الملخص.

ملخص الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأهم العلماء الأولياء اللذين وفدوا إلى بلاد الغرب الإسلامي بغرض الإصلاح والتغيير والتعريف لمكانتهم العلمية، حيث تسعى هذه الدراسة للكشف عن أهم أعمالهم التي قاموا بها بهدف دفع الحركة الإصلاحية، والتي مست جميع جوانب الحياة في بلاد الغرب الإسلامي.

وذلك من خلال مؤلفاتهم العلمية في جميع المجالات (ككتب الفقه والنوازل)، بالإضافة لتقلدهم لمناصب عديدة في معظم ربوع الغرب الإسلامي (كالتعليم والقضاء الحسبة...) وغيرها من المناصب المهمة بهدف خدمة وإصلاح أوضاع الرعية.

كما كانت للأولياء كرامات عديدة ومتنوعة، وترك العلماء تلاميذ كثر بعدهم، حملوا لواء الإصلاح، وكانوا بهذا خير خلف لخير سلف.